مخطوط رقم	3527 م.ك	الموضوع	تصوف
العنوان	فردوس العارفين ونزهة المريدين		
المؤلف	إبن عربي ; محمد بن علي ـ 638 هـ.		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن 10 هـ.		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد واضح	عدد الأوراق	149
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	رسالة في معرفة الروحية.		
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS

25 01 1979

5 cm

3527

FIRDAUS AL-ʿĀRIFĪN WA-NUZHAT AL-MURĪDĪN, att
to IBN ʿARABĪ (d. 638/1240).

[A treatise on mystical gnosis.]

Foll. 149. 20 × 15 cm. Clear scholar's naskh.

Undated, 10/16th century.

No other copy appears to be recorded.

3.527

بسم الله

نظر في هذا الكتاب افقر
خلق الله واحوجهم الى عفو
جود الله محمد بن الحاج يوسف
غفر الله لهما وعفى عنهما
بمنه وجوده وكرمه
واحسانه وامتنانه
بجاه محمد وآله واصحابه
صلى الله عليه وسلم منذ صفر
سنة ٩٤ الف

محمد سيد الكونين والثقلين خير الفريقين من عرب ومن عجم

فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين

تأليف الشيخ الإمام العالم

شيخ الإسلام

أعاد الله علينا من بركاته

ونفعنا والمسلمين بصالح دعواته

آمين

كل العداوة قد ترجى ازالتها
الا عداوة من عاد ...

محمد محمد صلى الله عليه وسلم عليه صلى الله

اودعت في هذا الكتاب
شهادة ان لا اله
الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله

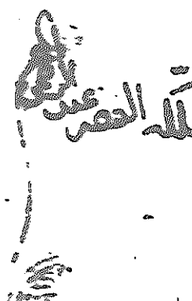

كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب

وصفة الطريق إلى مقام التوحيد

تأليف الشيخ الإمام العالم

شيخ الإسلام

شيخ الطريقة

كاشف أسرار الشريعة

والحقيقة حجة الدين

أبو طالب محمد

ابن علي بن عطية

الحارثي المكي

رحمه الله تعالى ورضي عنه

آمين

وهو أربعون بابا

الباب الأول ٣ في حقيقة المعرفة وبيان معانيها

الباب الثاني ٦ في وجوه المعرفة ومداركها

الباب الثالث ١٠ في شرف المعرفة وحسن جواهرها

الباب الرابع ١٣ في علامات أهل المعرفة

الباب الخامس ١٦ في أصناف أهل المعرفة ومراتبهم فيها

الباب السادس ١٦ في صفة خواص أهل المعرفة وتعتهم فيها

الباب السابع ٢٢ في قصص العارفين وحكاياتهم

الباب الثامن ٢٦ في فضل أهل المعرفة على من دونهم

الباب التاسع ٢٦ في مصابيح كلام أهل المعرفة

الباب العاشر ٢٦ في ما ينبغي لمن يتكلم بكلام أهل المعرفة

الباب الحادي عشر ٢٦ في فضل علم أهل المعرفة على سائر العلوم

الباب الثاني عشر ٢٦ في كلام العارفين في طرائق المستعان

الباب الثالث عشر ٢٦ في السؤالات والجوابات من كلام أهل المعرفة

الباب الرابع عشر ٣٥ في أسباب صدق العبودية

الباب الخامس عشر ٣٦

في كلام العارفين في ذكر العجائب
الباب ٤٣ السادس عشر
في معرفة غوامض أفات النفس
الباب ٤٦ السابع عشر
في صدق معالي الهمة وشرف أهلها
الباب ٥١ الثامن عشر
في استغراق جوامع الهمة في أنحر سرور وجدانه
الباب ٥٦ التاسع عشر
في شرف الاستيناس بذكر الحبيب
الباب ٦٠ العشرون
في استغراق الذكر في ذكر الذكر
الباب ٦٣ الحادي بعد العشرين
في استقامة السر مع الله سبحانه وتعالى
الباب ٦٩ الثاني بعد العشرين
في معرفة ما يحجب السر عن الله سبحانه وتعالى
الباب ٧٢ الثالث بعد العشرين
في آفات الالتفات لأهل الله من العارفين
الباب ٧٧ الرابع بعد العشرين
في معرفة غوامض أفات الاستدراج
الباب ٨٢ الخامس بعد العشرين
في تصفية القلب عن جميع الكدورات
الباب ٨٦ السادس بعد العشرين
في ذكر علامة أهل الصفاء
الباب ٩٠ السابع بعد العشرين
في شرف معاملة القلوب وتقربها
الباب ٩٤ الثامن بعد العشرين
في صفة أبناء القلوب
الباب ٩٨ التاسع بعد العشرين
في الرضى عن الله تعالى بكل ما قضاه وقدره
الباب ١٠٢ الثلاثون

في حقيقة الافتقار الى الله سبحانه وتعالى — الباب ١٠٦ — الحادي بعد الثلثين

في الاعتصام بالله عز وجل والتسليم له — الباب ١١٠ — الثاني بعد الثلثين

في ذكر الله سبحانه وحب الانبياء من نعت الاصفياء — الباب ١١٥ — الثالث بعد الثلثين

في حياء العارفين منه وعرفان الحرمة — الباب ١٢١ — الرابع بعد الثلثين

في دقائق الورع وحقائق التقوى — الباب ١٢٤ — الخامس بعد الثلثين

في دعاء المحبين واهل المعرفة — الباب ١٢٨ — السادس بعد الثلثين

في شرف المحبة ومراتب اهلها — الباب ١٣٢ — السابع بعد الثلثين

في صفة من لا يرجع عن الحبيب بالبلوى — الباب ١٣٦ — الثامن بعد الثلثين

في مناجاة اهل المحبة مع محبوبهم — الباب ١٣٩ — التاسع بعد الثلثين

في اشتياق المحب الى لقاء المحبوب — الباب ١٤٤ — الاربعون

في صفة موت المشتاقين واهل المحبة

ثم انه

بحمد الله تعالى وعونه وحسن

توفيقه وصلوته

وسلامه على سيدنا

محمد واله

وصحبه

وتابعيه

وكفى

عدد ورق
١٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّر قلوب المريدين بنور معرفته وملأها من جلال هيبته وبسط لهم بساط مؤانسته وطيّب أسرارهم برياحين منّته حتى عرفوه به لا بدلائله وعبدوه على محبّته لا لجنّته وقربوا منه لوصله لا لبرّه فقلوبهم من حبّه والهة وأبدانهم من خوف مجّانه ناحلة وأرواحهم في رياض قدس قدسه راتعة ثم إن الله تعالى جعل أنوار المعرفة فردوس العارفين وجعل بساتين الموانسة رياض أنكار المحبين وجعل جمال الوصلة مأوى همم المشتاقين فقلوب العارفين بأنوار المعرفة إليه ناظرة وأفكار المحبين بجناح الأنس نحوه طائرة وهمم المشتاقين في الوصلة مع الحق ساكنة فهم بنور المعرفة منه إليه ناظرون وبالزينة إليه ناصرون وبأجنحة الشوق منه إليه طائرون وفي حال الموانسة إليه واصلون بلا إلى كرمه يتنفسون وبمراح ذكره يترنحون وفي بساتين امتنانه يتقلبون ومن تنيات أمنه يتبحبحون وعلى موائد

حمده يقعدون وبأنامل الخدمة بتنا ولون والون كأس المودة من شراب الرافة يشربون وفي قوت القرب ومناجاة الحبيب يتلذذون ألم الفراق أفنى أبدانهم ونار الشوق أحرقت أكبادهم ولقاء الرب منتهى آمالهم فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا وحبيبه وصفيه وخيرته من خلقه بعثه الله بالنور الساطع والبيان اللامع والسيف القاطع فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وأوضح الملة وأنار السنة وسن الشريعة ونصح الأمة وعبد الله حتى أتاه اليقين فصلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أما بعد

معاشر إخواني وأهل عنايتي جعلكم الله وإيانا من أهل قربه للانفراد به فإني لما رأيت المصنفين على اختلاف بيانهم مطوية أعمارهم مكتوبة آثارهم قد جعل الله لهم لسان صدق في الآخرين وصير هم معادن الذاكرين حتى أطلق بحسن الثناء عليهم ألسنة الناطقة وتلقاه بالقبول قلوب الصادقة فرأيت كثرة رغبة المتعلمين في الظاهر من العلوم الصالحة للعامة وقلة رغبتهم في علم السر وما فيه من معاملة القلوب من

من صحة الإرادات وصفا الأوقات وصدق الاعراض والانفراد بالكلية
للحق بالانقطاع عما دون الحق وغير ذلك مما يصلح للخواص ورأيت بعض
علوم أهل المعرفة بين أقوام أدعوا علوم ما هم بها جاهلون وعن
حقايقها غافلون فخلطوها بكلام الزنادقة لجهلهم بها حتى نفروا قلوب
المريدين عنها وزهدوا أهل الصدق فيها فحملني ذلك على أن أصنف كتابا
أجمع فيه أبوابا يأنس اليها قلوب جعلت أعنة للسرائر وتنطق بها
السنة جعلت معبرة عن الضمائر وأن أنهج سبيلا لا يستحق سلوكه إلا
أهل البصائر فشمرت للكتب وبحثتها ثم اخترت منها ما هو أنفعها
لقلبي وأرفقها لربي بعد أن أمعنت النظر في دقايقها وحقايقها
فما وافق منها الكتاب والسنة والمعرفة كتبته وما خالف الدين رميت به
ونبذته وراء ظهري والآن فقد أنشأت هذا الكتاب وأسسته على
سبعة فصول وسميت كل فصل من فصوله باسم كتاب يليق به
الفصل الأول فقد سميته كتاب فرد دوس العارفين الثاني كتاب
مقامات المريدين الثالث كتاب سنن العارفين الرابع كتاب نزهة
العقلاء والخامس كتاب المواقيت السادس كتاب صدق العارفين السابع

كتاب الاشارات ومدارك كل كتاب من هذه الكتب على أربعين بابا
وعلى الله التكلان وبه الصياذ من الغي والطغيان فإنه ذو المن والاحسان
ورحم الله عبدا نظر في هذا الكتاب بعين الاحسان لا بعين التعنت وقد
بدأنا بباب في حقيقة المعرفة وبيان معانيها إلى علمها من أراد أن تغني
كلمته فحت بقاء الحق وتجرد بالكلية عن الكل لولي الكل فان نظر فيه
ناظر وقف عليه إن شاء الله تعالى

الباب الاول

الحمد لله الموجود بصفاته المعروف بكبريائه المتفرد بفرديته حمد
من قام لله على بساط التحقيق بقدمي الاخلاص والتصديق منفردا
بالملك الشفيق عن الخلق والنفس والتعليق فشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا
أن المعرفة نور من نور الله جل وعلا تشرق به قلوب أهل النور التي
لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد دون الله سبحانه أعلى ولا
أعظم ولا أعز من المعرفة وإن أجل أهل المعرفة قد قالوا في حقيقة المعرفة
أقاويل كثيرة على ألفاظ مختلفة واحتج كل واحد منهم على صحة دعواه بحجج
وأدلة زاهرة فقال بعضهم حقيقة المعرفة حياة القلب بالحجج كما قال الله تعالى

آل عمران الجزء

أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها وكقوله تعالى لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
وكقوله تعالى ولنحيينه حياة طيبة يعني بتحقيق معرفته وكقوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول وكقوله في وصف قلب الكافر أموات
غير أحياء وما يشعرون وقال بعض الحكماء من مات نفسه زالت عنه دنياه
ومن مات قلبه زال عنه مولاه وقيل لبعض العارفين ما حياة القلب
قال المعرفة قيل وما المعرفة قال حياة القلب بالحق وقال بعضهم
حقيقة المعرفة هي اطلاع القلب على الحق واحتج بقول الله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد
الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال الظل هو النور
الذي يعرف العبد الله على تحقيق المعرفة قال أن يشاهد الحق بعين التهمة
ويقوم بالحمد منه على وفاء صدق العبودية برؤية التوفيق والهداية في كل
حول وقوة من دون الله عز وجل وقيل لبعض العارفين ما حقيقة المعرفة
قال رؤية الحق تعالى مع فقدان رؤية ما سواه حتى يصير عند الرائي جميع
مملكته في جنب رؤية الله أصغر من خردلة في جميع مملكته وهذا ما تحتمله قلوب
أهل الغفلة وعامة الناس وقال عبد الله من نظر إلى الله تعالى بعين الحقيقة
لم يلتفت إلى الدنيا ولا إلى العقبى لأن الدنيا للعقبى بر والمولى والمولى أحق أن يعبد العارف

من بره وقيل ان شمس قلب العارف أعلا وأضوا وأشرف
من ضوء النهار لأن شمس النهار تكشف أحيانا وشمس القلب لا
تكشف وشمس النهار تصيب الخلق وشمس القلب تصيب الحق
وشمس النهار تطلع على الأرض وشمس القلب تطلع على الحق وشمس
النهار تغرب بالليل وشمس القلب لا تغرب لها قال الشاعر

إن شمس النهار تغرب ليلا ... وشموس القلوب ليس تغيب
من أعتق الحبيب طار إليه ... واشتياقا إلى لقا الحبيب

وقال بعضهم حقيقة المعرفة اطلاع القلب كما قال ذو النون
المصري رحمة الله عليه حقيقة المعرفة في اطلاع الحق على
الأسرار بمواصلة لطائف الأنوار كما أن الشمس إذا طلعت أشرقت
الأرض بنورها كذلك الحق إذا اطلع على الأسرار أشرقت الأفئدة
بنوره وقال أبو عبد الله عليكم بالقلوب فاصقلوها فانها
مواضع نظره ومعادن سره وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى
قلوبكم وأعمالكم وقال إن لله تعالى في كل ساعة نظرة

في قلب العارف باللطف والرحمة وقال بعضهم حقيقة المعرفة
هي نسيان ما دون الحق بالحق للحق قال الله عز وجل ذلك بأن الله
هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ثم قال لنبيه صلى الله
عليه وسلم قل الله ثم ذرهم وقال ابراهيم عليه السلام فإنهم
عدو لي إلا رب العالمين وقال بعض العارفين حقيقة المعرفة
نسيان الخلق ونسيان كل ما في عرفهم وعاداتهم وسئل بعضهم
عن حقيقة المعرفة فقال الانقطاع بالقلب إلى الله وتجريد النسر
عن كل ما دون الحق للحق وقيل لآخر متى يعرف العبد أنه
على تحقيق المعرفة قال إذا لم يجد في قلبه مكانا لغير ربه وقال
أبو عبد الله المعرفة تحقيق وحق من عرف الله حق معرفته أن لا يختار
عليه سواه وقال ذو النون المصري رحمة الله عليه من لم يصل
إلى تحقيق المعرفة لم يستريح من مكابدة الكد والعناء ولم يتخلص من العي
والرياء وقال بعض الصديقين اعلم أن معنى النسيان هو قطع
القلب عن كل علاقة دون الحق تعالى ومادام قلب العبد معلقا بفعله
أو بثوب نعله أو بأحد دون المعروف سبحانه فليس على تحقيق المعرفة

وقال بعضهم حقيقة المعرفة نور أسكنه الله قلوب خواصه
كما قال الله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من
ربه وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى خلق
خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم شيئا من نوره فمن أصابه من ذلك النور يومئذ
اهتدى ومن أخطأه ضل وكذلك أقول انقطع الكلام وجف
القلم وقيل إن العبد على قدر ما أصابه من ذلك النور يصل إلى
تحقيق المعرفة ورتبة الخواص وأهل الولاية وهذا نور يخرج من
سراديق منه فيقع في القلب فيستنير به الفؤاد حتى يبلغ
شعاعه إلى حجب الجبروت وينظر به الحي العارف إلى الحي الذي لا يموت
فلا يحجبه عن الحق الملكوت ولا يمنعه الجبروت فعند ذلك يصير
هذا العبد ملكا بالله في مملكته وتصير جميع حركاته وإراداته
وأقواله وأفعاله وحياته وممانه نورا فهو حينئذ نور على نور
من نور إلى نور في نور ومصيره إلى نور قوله تعالى
الله نور السموات والأرض إلى قوله يهدي الله لنوره من يشاء
وقال بعضهم حقيقة المعرفة مشاهدة الحق بالسر بلا واسطة ولا كيف

ولا شبيه كما سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقيل يا أمير المؤمنين
تعبد من ترا أم من لا ترى فقال بل أعبد من أرى لا رؤية العيان
ولكن رؤية مشاهدة القلب وقيل لجعفر بن محمد الصادق
هل رأيت الله عز وجل قال لم أكن لأعبد ربا لم أره وقيل كيف
رأيته وهو الذي لا تدركه الأبصار قال لم تره الأبصار بمشاهدة
العيان ولكن رأته القلوب بمشاهدة الإيقان لا بحس الحواس ولا قياس
بالناس وقيل الرؤية على وجهين رؤية العين بمشاهدة العيان
ورؤية القلب بمشاهدة الإيقان كما قال
إن كنت لست مسمعي فالذكر منك معي فلي يراك وإن غيبت عن بصري
وقال بعضهم حقيقة المعرفة هي الإنفراد بالسر بالفرد للفرد وتجريد
السر عن كل ما دون الفرد كما قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
وقيل لبعضهم ما حقيقة المعرفة قال التفرد بالفرد والتجرد عن
كل ما سواه فإذا تجرد العبد عن كل ما سواه فقد تفرد بالفرد وقيل
ليحيى بن معاذ ما حقيقة المعرفة قال قرب القلب إلى القريب وفرانية
الروح للحبيب والانفراد عن الكل بالملك المجيب وقال بعضهم حقيقة
الانفراد بالفرد هي الانقطاع بالكلية عن الكل إلى من له الكل
وقال بعضهم حقيقة التفريد هي التجريد وسئل ذو النون
المصري عن حقيقة المعرفة فقال الخلية السر عن كل إرادة وترك
ما عليه العادة وسكون القلب إلى الله بلا علاقة وترك الالتفات منه
إلى ما سواه وقال أبو عبد الله حق على المرء أن حق معرفته أن لا
يلتمس منه الفضل وقال بعضهم المعرفة هي هيبتها جنون
وصورتها جهل ومعناها حيرة وقيل ما معنى قوله صورتها جهل
أن العارف بشغله علم الله سبحانه وتعالى عن علم جميع أسباب المعاش وأمور
الكونين فإذا نظر إليه الخلق استجهلوه وقولهم هيبتها أن العارف
يشغله الحق عن الخلق فهو يكون أبدا يشاهد الحق بقلبه في ميدان
العظمة فيكون والها عن الخلق فإذا نظروا إليه استحمقوه وقولهم
معناها حيرة أن العارف يشغله وجود الله عن وجود ما سواه
وتفنا عليته تحت جلال عظمته فيطالع سر ربه فيتحير في علم
تدبير أزليته فإذا نظر الخلق إليه استدهشوه وقيل لا
يقدر أحد أن يخبر عن المعرفة على التحقيق إلا الحق فإن المعرفة منه

وإليه تعود وقال بعضهم حقيقة المعرفة هي فناء الكلية تحت سلطان
الحق سبحانه وتعالى كما قيل لأبي يزيد متى يعرف الرجل أنه على تحصيل المعرفة
قال إذا صار فانيا تحت سلطان الحق باقيا على بساط الحق بلا نفس ولا
شبيه ولا خلق فهو فان باق وباق فان وميت حي وحي ميت
ومحجوب مكشوف فعند ذلك يصير هذا العبد الهما على باب أمره
هائما في ميدان حيرته متلددا متذللا تحت جميل ستره فانيا تحت سلطان
حكمه وباقيا على بساط لطفه وقيل هذا صفة قوم صارت أنفسهم
فانية تحت بقائه وسلطانه من كل حول وقوة ثم صاروا فانية
ثم تلاشت أملاكهم وأسبابهم تحت جلال الوهيته ثم صاروا
ملوكا به دون الكثة وقيل لبعض العارفين متى يعرف العبد أنه
على تحقيق المعرفة قال إذا كان نفره به وغناؤه به وعزه به وذله به
دون النفس والخلق وسئل أبو يزيد عن حقيقة المعرفة فقال
أن تعرف أن حركات الخلق وسكونهم بالله وحده لا شريك له
أن الله أوحى إلى داود عليه السلام أن يا داود اعرفني واعرف نفسك
فتفكر داود ثم قال إلهي عرفتك بالقدرة والبقاء وعرفت نفسي

بالضعف والعجز والفناء فقال الله تعالى يا داود الآن عرفتني حق
المعرفة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن الله تعالى عذب أهل
سمواته وأرضه بعذاب ما لم أستحق قالوا يا رسول الله يعذب أهل الأرض
بمعاصيهم فما بال أهل السماء قال لأنهم لا يعرفونه حق معرفته وقال
بعضهم حقيقة المعرفة هي عرفان قدر الله كقوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عرفتم الله حق معرفته
لعلتم العلم الذي ليس بعده جهل ولزالت الجبال بدعائكم مع أنه لا ينال
أحد منتهى معرفته قبل ولا أنت يا رسول الله قل ولا أنا إن الله تعالى أعظم
من أن يبلغ أحد منتهى معرفته وقيل كل عارف يعرف قدر الله تعالى
وحرمته على قدر معرفته به وقد شكا الله تعالى جميع خلقه في قوله
وما قدروا الله حق قدره لتفاوت درجات عباده في معرفته وقال
محمد بن واسع حق لمن غم الله بمعرفته أن لا يلتفت منه إلى غيره ولا
يختار عليه أحدا سواه وقال جعفر الصادق لا يعرف الشوق معرفته
من التفت منه إلى غيره وسئل ابن سماك عن حقيقة المعرفة فقال
لعله أن القلب في سواد فإذا لان والان لفته وجوانبه في حجب الجلال والقدرة

وهذه حالة من صمت أذناه عن البطالة وعميت عيناه عن
والشهوات وخرس لسانه عن التكلم بالترهات ثم يراقب الله سبحانه
عند حركاته ونفس سكناته وقال أبو يزيد ما نظرت إلى شيء إلا رأيت الله
قبله وقيل لأبي يزيد كيف ترى الخلق قال بعين أراهم وسئل
محمد بن واسع حال عرفت ربك فسكت ساعة ثم قال من عرف الله قل كلامه
ودام تحيره وقيل العارفون على الحقيقة صمت بعضهم دهرا
أن من عرف الله حق معرفته قل كلامه واستماعه ونظره في غير ذات الله
سبحانه وتعالى وفني عن رؤية الأعمال وصار متحيرا مع الاتصال
إليه في جميع الأحوال ومنقطعا عن الحال إلى ولي الحال فأما الأمور بخفاياها
فالحساب فإنه رأس الخسران وبه زلت أقدام من زل الصديقون
وقال أبو يزيد ليس على تحقيق المعرفة من رضي بالحال دون ولي الحال
وقال بعض أهل المعرفة من عرف الله حق معرفته كل لسانه ودهش
عقله وأي دهشة أشد من دهشة العارف إن تكلم بحاله هلك وإن
سكت احترق العارفين قلوب يعرفون بها نور الإله الدين
في الجنب صم عن الخلق عمي عن مناظرهم بكم عن النطق في دعواه بالله

مولاه أطاعه كل شيء وكانت لرابعة العدوية سلة معلقة في بيتها
فعلما أرادت الطعام ضربت بيدها إلى تلك السلة فوجدت فيها
أي الطعام شاءت قال الحسن خرج سلمان الفارسي من المدائن ومعه
ضيف فإذا بطباء تسرح في الفراء وطيور تطير في الهواء فقال سلمان
ليتني طبي وطير منحن شيئان فقد جاءني ضيف أحببت إكرامه
فجاءهما فقال الرجل سبحان الله أرقد سألك الطير في الهواء فقال
أتتعجب من هذا هل رأيت عبيد الماء الله فعصاه الله وقال
عبد الواحد بن زيد بينما أنا وأيوب السجستاني نسير في البرية بالشام
فإذا نحن بأسود قد أقبل يتبعه عجل فحطب فقلت يا أسود من
ربك قال الذي تقول هذا فرفع رأسه إلى السماء فقال الهي وسيدي هذا
الحطب ذهبا قال فإذا هو ذهب ثم قال أرأيتما هذا قلنا نعم
ثم قال اللهم رده حطبا فصار كما كان هاولاء قول سلوا العارفين
فإن عجائبهم لا تفنى ولا أيوب فبقيت متحيرا عجبا من العبد الأسود
واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قلت
ثم قلت له أمعك شيء من الطعام قال فأشار فإذا بين أيدينا جام فيه عسل

أشتد بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك فقال كلا قوالله ما هذا
إلا مولين هذا من بطن نخل فأكلنا فما رأينا شيئا أحلى منه فمكثنا
فقال العارف من تعجب من الآيات ومن يعجز من الآيات فاعلم أنه بعيد
من الله ومن عبد الله على رؤية الآيات فإنه جاهل بالله وقال
بعضهم كنت حاجا وأردت التلبية فأخذت منديلا لي فغسلته
وقطعته نصفين ثم اتزرت بنصف وارتديت بنصف فلم تزل الثياب
تنازعني بعض الحاجة فإذا بهاتف يهتف أنظر ما بين يديك فنظرت
فإذا البادية فضة علما فمضيت وغمضت عيني عنها وقلت اللهم
إني أعوذ بك من كل إرادة سواك

أعمال

أن رجلا من العارفين قرع
من رحله الحج وأراد الخروج ثم أخذ بحرم أي بإحرام عمرة وقال لبيك
لبيك فقيل له يا هذا إن وقت الحج بالتلبية قد مضى فقال قد
أحرمت من المولم لي زيارة البيت فالآن أحرمت من البيت فقيل
له هنيئا لك المزاحم عن غيره وقصد الى زيارته فنعم المزور ونعم الزائر
وحكي أن مرة بن حيان قال كنت أسير على شاطئ دجلة فإذا أنا
برجل أقبل الي وعليه سيما العارفين فسلمت عليه وقلت كيف حالك

وشاكرك فقال سبحان الله ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا يا مرة بن
حيان ما تشغل عما يعنيك فقلت رحمك الله من أين عرفت اسمي واسم أبي
وما رأيتك قبل اليوم فقال ما علمت أن العارفين يتعارفون بعضهم
بعضا بنور المعرفة قال فتعجبت من حسن فصاحته وتحيرت من هيبته
أن ذا النون المصري وإنما أنا أسير في بلاد الشام فبلغت
إلى قرية فإذا نفر من أهل القرية يصيحون ذا نون منهم فإذا أنا
بأسود اللون يضحكون منه فرفع رأسه إلي وقال يا ذا النون ما عرف
قدر الله ولا خاف على الله فالحبيب لا يمن على الحبيب ثم نظر إلى السماء
وقال يا غاية همم العارفين إن عرفتك فبمواهبك وإن شكرتك فبنعمتك
فسألت عنه فقيل هو مجنون لا يفطن لفعل أربعين يوما المرة
واحدة ولا يخالط الناس ولا يكلمهم فقلت ذو النون المصري
فبينا أنا أسير على شاطئ النيل فإذا أنا بجارية متطلعة في النيل وقد
أضللت أمواج النيل وهي تقول تدري ما شغلني فقلت يا جارية
أتشتكين منه وهو صاحب فضل وإحسان فقالت يا ذا النون أنت
الذي إذا اشكوت شكوت منه وإذا انخطت تخطت عليه

من قال وقد لا يشكوك يا سيدي أنت المراد وما سواك محال

فقلت يا جاية من أين عرفت أني ذو التوب ولم تريني فقالت عرفتك بنور معرفة المحبات فقلت أما تجد من هاهنا وحشة الوحدة فقالت لا والذي نور قلبي بنور معرفته ما سكن قلبي إلى غيره فإنه مونس الأبرار في الخلوات وصاحب الغرباء في الفلوات وقال الواسطي بينا أنا أسير في البادية فإذا أنا بأعرابي جالس منفرداً فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فأردت أن أعلمه فقال اشتغل بذكر الله فإن ذكر الله شفاء للقلوب ثم قال كيف ينفرغ ابن آدم من ذكر وحده والموت في إثره والله نالي إليه ثم بكى وبكيت معه فقلت له مالي أراك فريداً وحيداً قال ما أنا بوحيد والله معي وما أنا بفريد والله أنيسي ثم قام وهو يقول سيدي أعثر خلقك مشغول عنك بغيرك وأنت عوض عن جميع ما فات فيا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد ويا مأوى كل طريد وجعل يمر وأنا أتبعه ثم أقبل علي وقال ارجع عافاك الله إلى مزرعتك وعيالك لك مني ولا تشغلني عن من هو حسبي ثم غاب عني بسيره

مررت ببراهب فسألته منذ كم أنت في هذا الموضع قال منذ أربع وعشرين سنة قلت من أين تشرب قال الفرد الصمد قلت من أين تأكل قال من الخلوتين قلت فما طعامك قال ذكر الله قلت فما كان لباسك قال الوحش قلت فما طعامك قال ذكر الله قلت من أين لك هذا قال ثمار هذه الأشجار ونبات الأرض قلت أفلا تشتاق إلى أحد قال نعم إلى حبيب قلوب العارفين قلت من المخلوقين قال من كان شوقه إلى الله سبحانه وتعالى كيف يشتاق إلى غيره قلت فلم اعتزلت من الخلق قال لأتمم سراق العقول وقطاع طريق القدس قلت وصيني فلا بد لي منك قال إذا هربت إلى ربك من كل ما تكره واشتغل بذكره عن ذكر من سواه

رأيت أويس بن عامر فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان فقلت وكيف عرفت اسمي واسم أبي قال عرفت روحي روحك بنور معرفة ربي قلت إني أحبك في الله قال ما أظن أن أحداً يحبني في فكيف يحب غير الله قلت أريد الصحبة قال لا أشركك قال ما ظننت عارفاً يستوحش من الله حتى يستأنس بغيره قلت أوصني قال أوصيك بالله سبحانه فإنه عوض من كل ما فاتك وقال ذو النون

المصري عنت أسير في بعض المغاور فإذا أنا برجل متن رجيش
فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال من أين الفتى قلت من بلاد مصر
قال إلى أين قلت أطلب الأنس بالمولى قال أترى الدنيا والعقبى يصح لك
الطلب وتصل إلى مولاك وأنت قلت هذا كلام صحيح صححه لي فقال انتقم
في ما أعطيتنا ولقد أعطينا خيرا مما تقول وهو المعرفة قلت ما أنهما
ولكني أريد أن ترد بني نورا على نور فقال ياذا النون انظر فوقك
فإذا السماء والأرض كأنهما ذهب ينوقد ونيلا ثم قال ياذا النون
أغمض بصرك فغمضت فإذا هما صارتا عمانا قلت كيف الحيل
إلى هذا قال تفرد للفرد إن كنت له عبدا وفاز محمد المقدسي
دخلت يوما مدار المجانين بالشام فرأيت فيها شابا على رقبته غل وعلى
رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع بصره علي قال يا محمد أترى
ما فعل بي وأشار بطرفه إلى السماء ثم قال قد جعلتك رسولا إليه
قلت له لو جعلت السموات غلا على عنقي والأرض قيدا على رجلي لم
ألتفت عنك إلى سواك لمعرفة عيني
يا حبيبي كل من يصبر من عادته القربه ولا يقوى على قطع من تمد الحب

إذا لم تر العين فقد أبصر القلب وأما الباب الثامن ففي فضل أهل
المعرفة على من دونهم فمن أراد أن يقطع قلبه بالكلية عن كل
ما دون الحق إلى الحق بالحق للحق فليقف عند طرفه ووقف عليه إن شاء الله تعالى

الباب الثامن
٨

الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بمصابيح معرفته وزينها
بضياء مرافقته ونجدها بجنود رأفته وطيبها بنسيم محبته وعبقها
في رياض أمنه وفضل عارفيه على جميع خلقه فضلا كثيرا وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه كثيرا أما بعد فإن الله تعالى عباد اصطفاهم لمعرفته
وخصهم بمحبته واختارهم لصحبته واجتباهم لمؤانسته وقربهم
لمناجاته وحضهم على ذكره وأنطقهم بحكمته وأذاقهم من كأس
مودته ونضلهم على جميع خلقه حتى لم ترى أبدا ولا ترى أبدا
ولا دونه ناظرا ومعينا ولقد سبقوا من دونهم سبقا لا يكثرة الأعمال
ولكن بصحة الإرادات وحسن اليقين مع دقائق الورع والانقطاع بالقلب
إليه وتصفية السر عن كل ما دون الحق فإذا قطع القلب بمعرفته

وأنس لهم في خلوته حتى لا يصبروا عن ذكره ولا يشبعوا عن بره
ولا يستريحوا بغيره فيا طوبى لأهل المعرفة وهم الأقلون عددا والأعظمون
خطرا ابسهم خوفه الليل حتى تودد وهالي نظرا أيهم فيا طوبى لأهل المعرفة
هم الزاهدون فيما رغب فيه الغافلون والمستأنسون بما يستوحش
عنه الجاهلون إلى ما رغب منه الساهون فيا طوبى لبصر الذين نظروا
بأعين القلوب إلى العجب الغيوب وجالت أرواحهم في الملكوت فهم فيه كمن رآهم
وسرهم عند ربهم به يتمتعون وبه ينظرون وبه يزيدون وبه يتحركون
فيا طوبى لهم الذين لا يجدون من كلام المخلوقين راحة ولا يذكرون
ما يسوي الله لذة ولا عن أنس غيره حلاوة فلو كشفت عن قلوبهم لرأيت قلوبا
مطمئنة بحبيبها مستأنسة بانيسها فيا طوبى لهم هم الذين تقلبوا
من ذكره إلى ذكره ومن حبه إلى حبه ومن شكره إلى شكره مع قلوب
محترقة من شدة شوقها فيا طوبى لهم هم الذين يستوحشون
عن الكلية ويتمسكون بعروة الفردانية فسبحان الله يختص برحمته من يشاء
من عباده وأعطاه أعظم جواهر خزائنه ثم دعاه إلى نفسه فقال
وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا حتى عد قلبه في بحار مكره وأضنانه ولو أن الناس أطلعوا

على قلوبهم عند هيجان شوقهم لعاينوا من العجائب ما يبهتوا فكيف
ولو اطلعوا عليهم عند رفع الستار عن أعينهم وقال أبو محمد الله
البناجي طوبى لأهل المعرفة هم الذين لهم عند الله سرائر لا يعلمها
غيره ولهم عند الله منزلة ليست لغيرهم ولهم مع الله أنفاس وأحوال
لو عاين ذلك منهم غيرهم لتحيرت منه عقولهم أولئك الذين زينهم
الله بنور الهداية وأداهم بإيمان وعمرت في قلوبهم أشجار العقول وأزهرت
وتفاضت بماء الحكمة فالبيان وقال الحواسلي طوبى لمن كان
مستغنيا بالمبطي عن العطاء وبالمنعم من النعيم فارغا إلى من وجوده
لوجوده ويكون قلبه ساكنا إليه دون نفسه وخلقه ولا يجزع عند
البلوى لربوبيته ويعلم أن الله أقرب إليه من كل شيء وقال ابن بكر
المعرفة ريحان الله في الأرض من شمها مات قلبه اشتياقا إليه وفني
عن قلبه كل ما سواه وقال أبو يزيد كل الخلائق يفجون من إبليس
وإبليس عليه اللعنة يصيح مني فيك غير هذا والمصطفى صلى الله عليه
وسلم كان مأمورا بالصياح منه في قوله تعالى وقل رب أعوذ بك من
همزات الشياطين الآية وأن الله تعالى أمره في هذه الآية الكريمة

وتفويض الأمر إليه وفرق بين الصياح بين إبليس وبين الاعتصام
بالله تعالى وقد قال الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان
وقال ذو النون العارف نار ونوره نار الخشية ونور المعرفة
وظاهره محترق بنار الخشية وباطنه متنور بنور المعرفة
فالدنيا تبكي بعين العناء عليه والآخرة تضحك بعين البقاء إليه
فكيف يقدر الشيطان أن يدنو من ظاهره وباطنه كالبرق الخاطف
أو كالريح العاصف فيستعيذ العارف بالله منه بعينه بلسان
العبرة وبنفسه بلسان الخدمة وبعقله بلسان الفكرة وقلبه
بلسان الشوق والمحبة وبسره بلسان القرب والمشاهدة وإن
أتاه عارض من قبل العين أحرقته نار العبرة وإن أتاه من قبل
النفس أحرقته نار الخدمة وإن أتاه من قبل العقل أحرقته نار
الفكرة وإن أتاه من قبل القلب أحرقته نار الشوق والمحبة وإن
أتاه من قبل السر أحرقته نار القرب والمشاهدة فتارة يتنور قلبه
بنار الخشية وتارة يشتغل بنور المعرفة فإذا امتزجت نار الخشية
بنور المعرفة هاجت ريح اللطف والبلة من سواد قاف الأبرار القربة

وظهرت صفات الحق للعبد وتلاشى جميع الأنانية وبقي الهوية
كما هو في الأزل وقال يحيى بن معاذ يتقلب العارف في الأرض
الأربع على البساط الأربع في رياض ذكره على بساط محبته
وفي رياض شوقه على بساط أنسه وفي رياض مناجاته
على بساط قربه وفي رياض خوفه على بساط رجائه فأي نزهة
أطيب من نزهة العارف وأي سرور أستر من سروره فيا
له من طرب وسرور ويا له من فرح وحبور فمرة يتفكر في تعب
ربه ومرة يتفكر في تقصير حقه ومرة يتفكر في امتنان ربه
ومرة يجول في جول سرادقات قدسه للبائن حالة والمحال
وقيل لإبراهيم بن أدهم ما فضل العارفين على من دونهم
قال كفضل شجرة زكية بين أشجار يابسة ولو أبدى الله نور أهل العرفة
لم يرد ونهم لاختفوا جميعا ثم قال يا عجبا من حال المريدين
يكلمون الناس بالتنعم ويناجون ربهم بالتقيد تبت ويحا لهم
الناس بأبدانهم وهم بأسرارهم فوالله لقد تحجبت عقول
العارفين وكلت ألسن الواصفين أن يصفوا ذرة من نعت

على عرش دون نعمته وقال أبو سليمان يفتح العارف وهو ناظر على
فراشه مالا يفتح للغيره وهو صادق وقال سهر العارف ونومه
أفضل من صوم الأتي وقيامه وقال أبو يزيد إن أدنى مقام
من مقامات العارف أن يمر على الماء في الهواء وأعلاها أن يمر على
الهواء دون أن تلتفت منه إلى ما سواه وقال أبو سليمان الخواص
تركت الله وأقبل بعضكم على بعض فلو أقبلتم إليه لرأيتم من
العجائب ما لا يصفه واصف ذهب العارفون بلذائذ القربة وبقي
البطالون في مهاوي الغفلة وقال ذو النون إن أول نظرة يوم
القيامة نظرة العارفين وليس لهم مقام دون مقعد صدق عند مليك
مقتدر وقال أبو العباس إعلم أن العارف بين أربعة أنواع
المعرفة واليقين والعقل والفطنة فبنور المعرفة ينظر إلى الله
وبنور اليقين ينظر إلى المنة وبنور العقل ينظر إلى القدرة وبنور
الفطنة ينظر إلى الكرامة واعلم أن الفطنة لعبة غير المعرفة ودليل الفهة
مجالسة الفكرة وقائد الإرادة فإذا فتح العارف عين الفكرة ولعبة
رأى بنور المعرفة كل شيء من الأزل إلى الأبد ثم تبشر وتيقن

على جزائر الأنوار فيطير في ملكوت ويجول في سواه فإذا تبحرت
ثم رجع إلى لطائف الحكمة ثم يهيج من سره بيرمان الاشتياق فيقوم العارف
فيقضي الاشتياق على باطن الاشتهاء ثم يأتي على الحوال والوقات
لا تتكدر ذرة منها على قلوب العارفين فأهل الغفلة وقال أبو بكر
الواسطي إعلم أن ذوق العارف مع محبوبه على أربعة أوجه سرور
المعرفة وحلاوة الخدمة وأنس المحبة وخوف المفارقة فأما
سرور المعرفة فهو ممزوج ببرد يتحسن العناية وأما حلاوة الخدمة
فهي ممزوجة بتذكر المنة وأما أنس المحبة فهو ممزوج بلذائذ القربة
وأما خوف المفارقة فهو ممزوج بتحقيق عمل القدم وقال
أبو عبد الله لا أدري بأي أحوال العارف أحسن إذ هو في قرن
العبودية عند المناجات أو غرق في غمائل النعمة عند الملاقات
وقال أبو يزيد إن أهل المعرفة ينادون بأسرارهم لبيك اللهم لبيك
لبيك من الزايرين لبيك لبيك فإذا كان يوم القيامة يقومون من
قبورهم ملبين إليه فيقول الله لهم يا أصفيائي فما أنا ذا قريب عليكم
فوعزتي ما خلقت الدارين إلا من أجلكم وما خلقتكم إلا من أجلي

على قلوبهم عند جولان همهم في جميع الغيوب بصرف ميمونا حتى لا تشغل بالعيش
وقد فرق الشوق العارف بين البر والذكر بأن الله يمل من بره ولا
العارف يشبع من ذكره وقيل يا علم أن درجات العارف ليست كمن كان
سائر المنازل وكذلك إرادته وجميع أحواله ليست كأحوال المنازل
لأن الله جعل غلبة العارف مستغرقة في بحار امتنانه حتى صار العارف
فانيا عن كل ما دون الحق وبقاءه عن ذكر دون ذكر الحق فتبارك شأنه
عنه هو مع جميع ما دون الحق حتى لا يقتسم إلا الحق ولا يفرح إلا بالحق
ولا يحزن إلا من الحق وصار مستقيما على الجبال الرواسي التي لا تحركها
الرياح العاصفة ولا تقلبها الأنواء العالية فقد بين الله قلبه بنية
المعرفة الإيقان وطهر نفسه من ظلمات الغفلة والطغيان وأطلعه
على ما من أجل التحليل في العصيان فكيف لا يكون العارف مسرورا
بمعرفته وكيف يعرف سروره من لا يعرفه وكيف يحلاوة أنسه
من لا خبر له عنده وقيل ليحيى هل يحزن العارف مسرورا
وكيف لا يكون مسرورا بحقيقته إلا العارف وكل سرور
العارف فموقوف بموته وكيف لا يكون العارف مسرورا وهو في رفقة

ربه وهو يعيش مع معروفه بالمؤانسة فلا يكون له في الدارين محبوب
سواه فأحيانا يسبح في بنانين شفقته وأحيانا يرتع في رياض
ذكره وأحيانا يجول في ميادين قدسه وأحيانا يحترق بنار محبته
وأحيانا يأوي إليه في كمال هيبته وجلاله فليس كل قلب يصلح لمعرفته
ولا كل جسد يصلح لخدمته ولا كل لسان يصلح للذكر وسئل بعض
العارفين عن قوله تعالى والله هو أضحك وأبكى أنه ضحك أماث وأحيا
فكيف أضحك العارف بين يديه في معرفته ثم أبكاه من خوف مفارقته
وأماته من شآبيب قطيعته وأحياه من شآبيب وصلته ليعلم
الخلائق أنه فعال لما يريد وقال سفيان الثوري أفضلكم
معرفة أفضلكم يقينا وحق على من عرفه أن لا يتصدع قلبه ولا ترجف جوارحه
ولا يخاف إلا الله ولا يريد بعمله دفعا ولا يلتفت منه إلى غيره
وقال أبو عبد الله النباجي أفضلكم عند الله أفضلكم معرفة وقال
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما يسرني لو أن مثل الجنة
وأدخلت الجنة وأني لم أعبد فأعرف ربي والله أعلم والناظر بالله
وأشد من خشيته وأعظم حرمة وأحسن في الله

رابعة العارف لا يبالي على أي حال عيشه ما لم تشغله عن معروفه لأنه لا يفرق
في الدارين جليلا وأنيسا وحبيبا غيره وقيل لعائشة رضي الله عنها
كيف يحاسب المؤمنون العارفون يوم القيامة فقالت ليس مع العارفين
حساب ولكن مع العارفين عتاب وقال أبو سليمان لو علم الناس
ما أفهم من سر أهل المعرفة بالله ولذائذهم بأنسه لماتوا حسرة
ولكن خفي ذلك عليهم وإن العارف يستحيي من المولى أن يشغل قلبه
بالعقبى فكيف بالدنيا ومن ملك سليمان ثم شغل قلبه بملكه فليس هو
على تحقيق المعرفة وقال أبو عبد الله النباجي طوبى لأهل المعرفة
عرفهم نفسه قبل أن يعرفوه وأكرمهم قبل أن يعرفوا مقدار الكرامة
أولئك قوم أنفسهم روحانية وقلوبهم سماوية وهمومهم مرضية
ولو رأيتهم لرأيت أنفاسا حرية وقلوبا خائفة وأعينا دامعة
أولئك الذين عقلوا فعلموا وجدوا فرحلوا وانفتح لهم نور القلب
لله قوم مصطفون لنفسه اختارهم من سالف الأزمان
اختارهم من قبل فطر خلقت فيهم ودائع حكمته وبيان
هذا الباب التاسع في مصابيح علوم أهل المعرفة وهو لمن أراد أن

يتعطر بعطر العارفين ويشتم من شمائمهم نكهة مشمهم وينشرح
بمدارج إشاراتهم فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الباب التاسع

الحمد لله الذي زين قلوب العارفين بنور معرفته
وسقاها من شراب محبته ونورها بمصابيح حكمته وأنطق
المشتهين باشاراته لا يدركها الأمن أصم أذنيه عن البطالات
وأعمى عينيه عن الشهوات وأخرس لسانه عن التزهات
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا أن
قلوب أهل المعرفة خزائن الله في أرضه يضع فيها ودائع سره
ولطائف حكمته وحقائق محبته وأنوار علمه وأمانة معرفته
وإن كلام أهل المعرفة هو الكشف عما شاهدته القلوب وأبصار
علوم الستر وبيان معاملة الضمير من تمييز الانفصال عن الاتصال
وبيان تمييز الأسباب الشاغلة عن الحق من الأسباب الداعية إليه
ثم إن أول ما يجب على المريد أن يكون له معرفة الانفصال ثم معرفة الا

اتصال

لأنه لا تكون معرفة الاتصال دون معرفة الانفصال ولا تكون
معرفة الداعي إلى الحق دون معرفة الداعي عن الحق فأما الداعي
عن الحق فالدنيا والنفس والخلق وأما الداعي إلى الحق فالعقل
واليقين والمعرفة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه
عرف ربه أي من عرف ما لنفسه عرف ما لربه واعلم أن دوران
كلام أهل المعرفة على خمسة أوجه به وله وفيه وإليه وعليه
وليس في كلامهم خمسة أنا وإني ونحن ولي ولنا وذلك
لأن الفاطر فرد انية وأزلية صمدانية واحدية فمن رسائله
وإرادته وحدانية لا يعرف إشارة إلا من له قلب فيه جواهر
الأسرار وجواهر القدس وسراديق الأنوار وبحار الوداد
وصنائع الغيب وأودية الشوق ورياض الأنس فكما يرد
للعارف لسان الحكمة من ينبوع المعرفة بالإشارات استأنس
بها قلوب المريدين والمشتاقين وحيي بن معاذ القلوب
كالقدوس وصفا فيها اللسان وإن كل لسان يعرف لكل ما
في قلبه فقيل لأبي بكر الواسطي ما تقول في كلام أهل المعرفة فقال

إن مثل المعرفة كمثل السراج في قنديل والقنديل معلق في بيت
فما قام السراج في البيت يكون البيت مضيئا وإذا فتح الباب
ووقع الضوء خارج البيت ويصير مضيئا فالسراج هو المعرفة
والقنديل هو القلب والبيت هو البدن وفتح الباب كلام أهل
المعرفة يقع ضياؤه على قلوب أهل الشوق فتصير أعينهم دامعة
والشوق ذاكرة قوله تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول
الآية فكما بعضهم إن مثل نفس العارف كمثل البيت ومثل
قلبه كمثل القنديل دهنه من اليقين وما فيه من الصدق وفتيلته
من الإخلاص وزجاجته من الرضا وما يليه من العقل فالخوف
نار في نور والرجاء نور في نار فالمعرفة نور على نور والمحبة
نور من نور والشوق نور في نور والقنديل معلق بباب
الكوة إذا فتح العارف فاه بالحكمة التي في قلبه هاج مركوز فيه
نور من الأنوار التي في قلبه فيقع ضياؤه على قلوب أهل النور
حتى تتعلق النور بالنور فعند ذلك تتلاطم أمواج بحار معارف
اللاهوت وتطلع على القلوب بغتة الجبروت فتطير قلوب العارفين شوقا

وتنقطع قلوب الراهبين تحوفا وفرقا أين من يطير فيطلع ممن يسير
فينقطع واعلم أن بعض القلوب اشد ضوءا من النهار وبعضها اشد
ظلمة من الليل وكذلك من الكلام ما هو اضوأ من النهار ومنه ما
هو اظلم من الليل وكلام اهل المعرفة غرس من غرس الهداية
معاد به قلوب العارفين وترجمانه اللسان وقد امر الله تعالى
فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقيل لبعض
العارفين اى شئ اضوأ من الشمس قال المعرفة قيل واى شئ
اثقل من الماء قال كلام اهل المعرفة قيل واى شئ ابعد من الملك
كمقت العارف قيل وما حرقة العارف قال التنقل في الصنع
الربوبية واعلم ان الطايفة قد زلت قيل ومن الحق قال من
تحق الحق وتبطل الباطل قال الله سبحانه ذلك بان الله هو الحق
وانما يعوز من فيه هو الباطل وقيل لابي سعيد البلخي
لم ازعم اهل السلف انفع من زعم الخلق قال لان مرادهم
كان عن الاسلام وفحاة النفوس وضعفة الاخوان ورضى الرحمن
وسكون ثائرة النفوس وثبات البنان وطلب التنعم في الدنيا وقال

عبد العزيز العبد اذا اطلع ربه رزقه نشوة من عين المعرفة فانطق
بها لسانه وادا انزل لما عنه لم يمسك عليه تلك الفتوح ولكن
ابقاها في قلبه ولم ينطق بها لسانه ليكون ذلك حسرة عليه
وانشد ياتوا ع المحن وقال يحيى بن معين يلتقيان
قيد اعر ان الله تعالى لا يزيد الشيء في قلوبهما نور المعرفة قبل
ان ينقرقا وقال عبد الله الحكمة اثمار منة الله في الارض وقلع
خزانه والحكمة كنوز فبامر الله تعالى ثمار منة ان ينفقوا من
كنوز على العارفين من سخطه والتاركين لدنياه والطالبين لرضاته
وقال في وصية لابنه يا بني تعلم الحكمة فان الحكمة خير من اللولو والمر
وقال ابو العباس اعلم ان الله تعالى اطلع على اهل المعرفة على
ملا لهم امواج بحار خواطر القلوب واشرف على خزاين اسرار
بواطن العلوم التي لا تحصى عددها ولا ينقطع مددها ولابد لك
نعرفها فلا تفني عجايبها حتى يغوصوا بنور المعرفة في قعر بواطن
اشارتها المكنونة في معانيها المخزونة في ثمراتها فيستخرج منها
من عجايب فوايده ولطايف رقايده وخفايا اشارته التي تحتوي

منها قلوب المحبين وتستأنس بها أرواح المريدين وهي نور من
أنوار الهداية يهتدي به العبد الى حسن الرعاية اذا نزل من الحق
التوفيق والرعاية وقال بعضهم اذا جاءت سحايب الهداية
من مراد وقت العناية وحالت بي ملكوت الفتح فانها تمطر امطار
الحكمة من بحر الصفوة ثم تجري الى حيض القلوب بتلك القطرات والامطار
فتحيا بها قلوب ميتة وتنشر بها الصدور المظلمة وقال النبي صلى
الله عليه وسلم من اخلص العبادة لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه وقال يحيى بن معاذ لقيت الحكماء فوجدت
اكثرهم صنفين يفتحون كيس غيرهم وقال عيسى عليه السلام
معاشر الحواريين الى متى تصغون الطريق للمارين وانتم مقيمون
مع المتحيرين لا تطفئوا نور الحكمة بظلمة الذنوب فتبقوا
في الظلمات يوم نور الصالحين وكان للبث المري اخ وكان
بالاسكندرية فلما قدم اليه قال ان رجعت قال اقبلت على ربي قال
فاين فوائد الاقبال فسكت ولم يقل شيئا فقال الليث العبد اذا
تاب الى الله تعالى بصدق الوفا وجدة الله بغير ايدم تحمل على قلب بشر

من كثرة العجائب وكان يحيى بن معاذ يتكلم ذات يوم فصاح رجل
في مجلسه ومزق ثوبه فقيل له ما تقول في حال هذا الرجل فقال
كلام اهل المعرفة كلما نبع من غير سر الوحدانية قرع على قالب محترق
بنيران الشوق والمحبة فلا يشتغل عن صاحبه صفات الانسانية وقيل
اعلم ان كلام اهل المعرفة بحر من الله الى الله لا يعلم غيره ولا يحتمله
اوهام العامة لانه وديعة سر ربه من الله كما قال ابو عبد الله وضع
وديعتك عند الله وهي قلبك وضع وديعة عندك وهي لطائف

الحكمة وقال يحيى بن معاذ قلوب قصدت اليه بالكلية فاردت
الله وابعاد سره وقال النبي صلى الله عليه وسلم علم المتقين منزلته
العرش من السماء اذا وجدت كلمة على لسان بعضهم فقيل له من حدثك
بهذا فقال حدثني قلبي عن بكري عن سري عن ربي ويقال الشاذ
الحكمة وجودها وهي ضالة المريد حيث ما وجدها ولا يبالي من
اي وعاء خرجت ومن اي لسان نطقت ومن اي قوم تقبلت ولو
على حائط عثرت او من كافر سمعت وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا

واعلم أن للحكمة أهلا ولسانا ما فقد مضى أكثر أهلها ولين علينا
أثر المصيبة فإنا لله وإنا إليه راجعون معاشر المريدين اطلبوا مصابيح
محال العارفين قبل وفاتهم واعرفوا شرفها وكمال فضلها وإنما
اختار لقمان الحكمة على النبوة لشرف الحكمة على النبوة وهي برهان
العبد بين ونزهة المتقين وصدأ المريدين والمرسلين
فالمسوها قبل ذهابها فإن ذهابها وفاة العارفين

مصابيح الأنام بكل أرض هم العلماء أبناء الكرام
فلولاهم لصار الناس في كل واد كثور الدير لاح بلا غمام
لعاد الدين درسا بعد عين كما درس الرسوم من الرخام

الباب العاشر ففي ما ينبغي لمن يتكلم بكلام أهل المعرفة
وهو لمن أراد أن يكشف عما استتر على أفكار الطالبين من ألفاظ
المريدين فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الباب العاشر

الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ومن سكت علم ما في ضميره
ومن تحبب إليه جرى إحسانه ومن عاش في قربه رزقه ومن مات إليه صبت

فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا أما بعد فإن أردت أن تتكلم بلسان
أهل المعرفة فينبغي لك أن تعرف آداب كلامه فلا تكشف دقائق
خواطره عند كل أحد إلا عند من كان من أهله وأن تحمل المريد
فوق طاقته ولا تمنع كلامه من كان من أهله ثم إذا أخذت في
كلامه فينبغي أن تكون كلامه مع أهل المعرفة بلسان المعرفة
ومع أهل الصفا بلسان أهل الصفا ومع أهل المحبة بلسان أهل المحبة
ومع أهل الزهد بلسان الزهد وتتكلم مع كل صنف على قدر
مراتبهم وقدر لهم فإن الله تعالى قد جمع للعارف الألسن كلها
ثم جعلها لسانا واحدا ثم فرق الألسن كلها حتى كأنه ينطق
بكل لسان بالوان معاينة في لسان المعرفة له لسان
وفي لسان المحبة له لسان وفي لسان الصفوة له لسان وفي
الشوق له لسان وفي الاضطرار له لسان وفي الصفاء لسان
ثم جمعها كلها في لسان المعرفة ثم كلت الألسن كلها فلا تشتغل
في سلطان الحق عز وجل ثم صيرة العارف فيها حاضرا غائبا مستورا

مجهولا عاقلا مجنونا وما قصد العارف الى شيء من حركات اللسان
أو من كشف خواطر الجنان الا كشف عليه بحور من البلا يا وما قصد
العارف الى ان تكلم الا لتزيد له اودية من البلا يا على تلك البلا يا
فكيف السبيل الى الخلاص من البلا يا البلا يا مصدره وفيها مسكنه
ومنها مطعمه ومشربه وفيها يدافع عيشه يوما بيوم فاوكيف يسكن
الى البلا يا من كان مسكونه اليها اعظم البلا يا امر كيف يطلب النجاة منها
مزهوق في سجنها محبوس وفي بحارها مغموس وتحت لظاها مذوق
وكل ساعة يدفعه من بلا يه الذي هو فيه الى البلا يه الذي هو اعظم منه
فيا اخوتاه كيف ماوى من هذا حاله امر كيف لا ماوى له امر هل
رايتم احدا من الخلق صفاته مثل صفاته امر كيف لا صفات له
فهو حاضر غايب ناطق ساكت فهذا معنى ما سئل محمد بن واسع
هل عرفت ربك فسكت ثم الحوا عليه فقال من عرف الله عز وجل لسانه ودام
تحيره وقال ابو الفضل ينبغي للعارف ان لا يحدث بحديث
المعرفة عند من لا يبلغ اليها عقله ولا يدركها فهمه لان ذلك يكون
فتنة على اكثر الناس وذلك ان اكثر الناس جاهلون واشتغلوا

بعلم الظواهر وتركوا علم الصحيح الضمائر فلا يبصرون دقايق الغائلة
عن اهل المعرفة لان عندهم كلام الوهية واشارات انعم قدسية
وعبارات ازلية فكذلك ينبغي للمستمع ان يكون معه السراج الا
والنور الديموي ويقال لسان الحال افصح من لسان المقال فمن
رضي بالحال دون ولي الحال صار مخذولا عن الحال ومحجوبا عن ولي الحال
واي دهشة اشد من دهشة العارف ان تكلم عن حاله هلك وان
سكت احترق فمن ورد قلبه الخضر ترك كل لسانه ومن غاب قلبه
عن الخضر فكثر كلامه بلسان اهل المعرفة وقال ذو النون
ما رايت محدثا قد وجد ثم امكان ذلك على بعضهم فتنة
وقال بعضهم سكوت العارف عن علم المعرفة انفع من كلامه
للاجنبين وكلامه اطيب واحلى من سكوته للعارفين ويقال
ليس على تحقيق المعرفة من يحدث بحديث المعرفة عند ابناء الاخرة
فكيف عند ابناء الدنيا وقال ابو يزيد من تعلم بكلام المعرفة
تحتاج ان يكون معه نور المعرفة ويقال من تكلم عن الازل
تحتاج ان يكون معه نور الازل ويقال من تكلم في حال الدهش

تحتاج أن يكون معه نور الدين منه وصدق الصمدانية ويلزم نفسه
العبودية وقال أبو عبد الله ما كلمت أحدا من الناس إلا ودعوته
إلى الله ثم كلمته غير أبي يزيد فإني متى أردت أعلمه دعوته من الله
ثم كلمته وقال ذو النون المصري من لم يكن لمحاذاة المعرفة
وزينة المنة وشكر النعمة ولذائذ القربة وخوف المفارقة وأنس
الصحبة وإخلاص العبادة وسرور الهداية فليس له أن يتكلم بكلام
أهل المعرفة ومن أراد أن يتكلم بكلام أهل المعرفة ولا يعمل فوق
ولا يمتنع عن أهل الحاجة ولا يضع عند أهل الغفلة عن تحقيقه
أن رجلا جاء إلى بعض أهل المعرفة فقال له حدثني بشيء من كلام
أهل المعرفة فقال إن مثلي ومثلك كرجل وقع في خنيف وصار من رأسه
إلى قدميه قذرا فذهب إلى حانوت عطار فقال أين الطيب
فيقول العطار هذا الطيب فأين موضع الطيب منك فقال له العطار
يا هذا اذهب واشتر الأشنان والطين وادخل الحمام واغسل نفسك
ولباسك ثم ائتني حتى أطيبك من عطري فكذلك أنت لطخت نفسك
بأنجاس التفويض والخطايا فخذ إشنان الحزن وطين الندامة وماء التوبة
واغسل ظواهرك في إجانة الخوف والتجاسر إذا نالك الجزع والخطأ
ثم اذهب إلى حمام الزهد والتقوى واغسل نفسك بماء الصدق والصفاء
ثم ائتني حتى أطيبك من عطر كلام أهل المعرفة قال رجل لبعض
العارفين لم لا أعرف كلام أهل المعرفة ومعانيه قال لأن علم الغيب
لا يعرفه إلا أمته وقال بعض العارفين ينبغي أن لا يتكلم بالمعارف
ما يوافق التوحيد والشهادة ولا يتفكر بالقلب ما لا يوافق اليقين
والمعرفة ولا يتحرك بالجوارح ما لا يوافق الكتاب والسنة وسئل
بعضهم عن معنى قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى فقال
كيف أخبرك عن سر لم تكن ثم غير محمد حبيبه وقيل
إن أول ما يحجب على العارف عند الكلام حفظ الأدب وعرفان
المرتبة وكتمان السر عن غير أهله مع أنه لا يخفى على العارف
كتمانه وحفظ آدابه وكيف يخفى ذلك عليه إذ لا يخفى عليه شيء
من أمور الدارين بل يجري في الكلمة على المشاهدة والبصيرة
حتى يرفع الأشياء من معدنها ويضعها في موضعها وقال
ليس علم المعرفة بكثرة القصص إنما هو مواهب وخصص

أن عيسى عليه السلام قال يا صاحب الحكمة كن كالطبيب الناصح يضع الدوا
حيث ينفع ويمنع حيث يضر لا تضع الحكمة في غير أهلها فتكون
جاهلا ولا تمنعها عن أهلها فتكون ظالما ولا تكشف سترك عند كل
أحد فتعصر مفتضحا وقال ذو النون المصري رأيت رجلا أسود
يطوف حول البيت وهو يقول أنت أنت ولا يزيد على ذلك
اللفظ شيئا آخر فقلت له يا عبد الله أي شيء عنيت به

بين المحبين سر ليس يفشيه ... خط ولا قلم عنه فيحكيه
نار يقابلها أنس بما زجه ... نور يخبر عن بعض مافيه
شوق إليه ولا أبغي به بدلا ... هذا سرائركم فاتوا أناجيه

الباب الحادي عشر في فضل علم المعرفة على سائر العلوم وهو

لما أراد أن يكون شعاري الحديث ربا في العلم فرد إلى المهمة روحا في
العيش نورا في القدس وحدا في المعنى فمن نافسني وقف على أين أسير إلى

الحادي عشر
11

الحمد لله الذي جعل أسرار العارفين تحوم بجناح الشوق طائرة
وهمم المحبين في رياض القدس رائعة وقلوب المريدين

في شراد قات الأنس بنور المعرفة جائلة وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم كثيرا أما بعد فإن المعرفة هو العلم بالله عز وجل
وهو نور يضيء في ذي الجلال وخصلة من أشرف الخصال أكرم
الله بها قلوب أهل العقل حتى صيرها مزينة من حسن حاله وقد
شرف الله هذا العلم وعظم شأنه وأظهر برهانه وكثر خيره وخص
به أهل ولايته وأهل محبته وفضله على سائر العلوم وأكثر الناس
عن شرفه غافلون وبلطائفه جاهلون وعن عظيم خطره نائمون
وعن غوامض معانيه لاهون ولا يدرك هذه المعاني إلا أصحاب القلوب
وهذا العلم أساس العلوم وسائر المعاون ومبنية عليه به ينال
من نال خير الدارين وغيرهما وبه تعرف العبد عيوب نفسه ومن ربه
وجلال ربوبيته وكمال قدرته وأصل عبودية نفسه وصدق
وفاء أمره وبه يطير شوق العبد بجناح المعرفة في رياض قدرته
ويدور حول منتهى عزه ويرتع في رياض قدسه فإن تنعم العلوم
كلها دون امتزاج شيء منه بها ولا تشد الأعمال الا بفقده ولا يمكن

إليه الأقلوب نظر الله إليها بالرأفة والرحمة وألهم عليها أملاك الفهم
والبلاغة وطيبها بأرياح اليقين واللطافة وجعلها موضع العقل والفرثة
وطهرها من أدناس الجهل والغفلة ونورها بمصابيح العلم والحكمة حتى
استشعر العبد بهذه الأنوار من جميع الظلمات والضلالات وصار موقنا
لأنواع الطاعات والخيرات فتخلص من جميع المهلكات والعقوبات
ووصل إلى أرفع المنازل والدرجات كما قال الله سبحانه يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وكل عارف يخشى الله وتتفاوت على
مقدار علمه بالله عز وجل كقوله إنما يخشى الله من عباده العلماء وكذلك
يرى العبد بنور حكمته آفات الإرادات من باطن القلب ويرى بنوره خطرات
الضلالات التي تهيج من شهوات النفس وبنوره يرى العالم الملهم من
جملة الملهمات وبنوره يرى وساوس العدو من جملة المعاصي وبنوره
يعرف العبد كيف يحذر آفات الإرادات وكيف يرد خواطر الضلالات
وكيف يقبل الإلهام الملهمون وكيف يجانب العدو تخوم الإخلاص وقال
استغفاله أفضل شرح الصدر للإسلام فهو على نور من ربه وقال
ومن يجعل الله له نورا فما له من نور وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

إن من العلم كهيئة المخزون لا يعرفه إلا أهل العلم بالله عز وجل فإذا نطقوا به
لم ينكره إلا أهل الغرة بالله وإن الله جامع العلماء يوم القيامة في صعيد
واحد فيقول إني لم أودع حكمتي وأنا أريد أن أعذبكم اشهدوا ملائكتي
أني قد غفرت لهم فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أي الأعمال أفضل فقال العلم بالله قال يا رسول الله إنما سألتك عن العمل
قال العلم بالله قال يا رسول الله إنما سألتك عن العمل قال العلم بالله
قال يا رب أي العباد أشد لك خشية قال أعلمهم بي وقال علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه إن أعلم الناس بالله تعظيما أشدهم تعظيما
لخدمة أهل لا إله إلا الله وقال أبو الدرداء من ازداد بالله علما
ازداد رجعا

أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن
يا داود تعلم العلم النافع قال إلهي وما العلم النافع قال أن تعرفني
وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء فإن هذا الذي يقربك إلي
وإني لا أعذب بجهالة من لقيني وقيل لمحمد بن المنكدر العلم قيد
ما العلم بالله قال أن ترى قضاءه في الخلق مبرما وأن ترى أن جميع الضر
والنفع والعطاء والمنع والذل والعز منه وأن ترى نفسك لله وترى الله
لنفسك وأن ترى الأشياء كلها هالكة في قبضته وأن لا تختار لنفسك على اختياره

وأن تعمل لله خالصا تطيب لك الصحبة والمعاملة والمؤانسة وتذهب
الغربة والخشية والوحشة فمرة يلحظك الى الله ومرة يريك نظره اليك ومرة
تفرح به ومرة تخافه ومرة تجيء من رؤيته ومرة تموت من خوف
فجوائه لا مع الحياة ولا مع الموت فحينئذ يصير هذا العبد حرا من
الأحرار وسيدا من السادات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلماء أمراء السادات في الأرض وقال لقمان لابنه
يا بني اجتهد في تعلم علم الستر فلعل بركته كثرة اعتبر ما تظن يا بني
تعلم علم العلانية لأن ترك علم الستر يهلك ولا يشعر ثم اعلم أن هذا العلم
علمان لا تكلف إذا أن الله تعالى يعطيه العبد بحسن جهد يا بني
إن أردت أن يكرمك ربك بعلم الستر فعليك ببغض الدنيا واعرف خدمة
الصالحين وأحكم أمرك للموت فإذا اجتمعت فيك هذه الخصال الثلاثة
يكرمك ربك بعلم الستر ومنازل الصالحين وقال الله تعالى وقل رب
زدني علما. وقال وعلمك ما لم تكن تعلم الآية وقال وعلمناه
من لدنا علما إلا أنه قال في موضع آخر والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا واعلم أن هذا العلم ليس كسائر العلوم قرب رحل قليل التردد

عالم بالله وربت رجل كثير التردد جاهل بالله
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم علمان علم باللسان وعلم بالقلب فأما
علم اللسان فهو حجة الله على العباد وأما علم القلب فهو العلم النافع
الذي لا يخشى الله العباد إلا به وقال عليه السلام أشدكم خشية
من الله أعلمكم به وقال سفيان الثوري العلماء ثلثة عالم بالله
غير عالم بأمر الله وهو العالم الذي يخشى الله إلا أنه على خطر عظيم
والثاني عالم بأمر الله غير عالم بالله فذاك العالم الفاجر الذي لا يصلح
إلا للبنات والثالث عالم بالله وبأمره فذاك العالم الكامل
وقيل لبعض العارفين ما سبيل المعرفة بالله فقال لست بالشيء
يعرف العبد ربه بل بربه يعرف العبد الأشياء كما قال ذو النون المصري
عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول الخواص
عليه السلام إلهي لولا أنت كيف كنت أعرف من أنت وسئل
بعض العارفين بأي شيء عرفت الله تعالى فقال بتعريفه إياي وقيل
لرابعة البصرية بما عرفت الله قالت عرفت ربي بربي لولا ربي
ما عرفت ربي وقيل لذي النون المصري بأي شيء عرفت الله

قال رزقني الحياء وكتابي المراقبة وكلما هممت بمعصية ذكرت جلال
الله وعظمته فاستحييت منه وقيل إن أصل المعرفة كمثل شجرة أصلها
ثابت في الأرض اليقين والتصديق وفرعها الإيمان والتوحيد
ولها ستة أغصان أحدها الخوف والرجاء والثاني الصدق والصفاء
والثالث الخشية والبكاء والرابع القناعة والرضا والخامس المحبة
والحياء والسادس الاستقامة والوفاء وكل غصن منها مقرون بغصن
فأما غصن الخوف والرجا فهو مقرون بالفكرة وأما غصن الصدق
والصفا فهو مقرون بغض الأخلاق وأما غصن الخشية
والبكا فهو مقرون بالتقوى وأما غصن القناعة والرضا فهو
مقرون بغصن التوكل وأما غصن المحبة فهو مقرون ببغض
التكبر وأما غصن الاستقامة والوفا فهو مقرون ببغض
المحبة والشوق ويتشعب من كل غصن ألف شعب ومن كل شعب
ألف شعبة إلى ما لا نهاية له في العدد من أنواع الخير وصدق المعاملات
وأنس المحبة ولذائذ القربة وصفا الوقت وغير ذلك مما لا يصفه واصف
وعلى كل شعبة ثمار شتى من كل فن ومن كل نوع من الثمار له لون وطعم

والحياء

لا يشبه بعضه بعضا ومن تحتها تجري أنهار التوفيق والعصمة من
ينبوع الفضل والعناية والتفاوت في ذلك على تفاوت الدرجات وتباين
الحالات فمنهم من أخذ بفرعها وهو غافل عن أصلها فحرم
من أغصانها محجوب عن حلاوة ثمارها ومنهم من تمسك بأصلها
وفرعها وأغصانها فهو محجوب بروئتها عن جدا حلاوة ثمارها
ومنهم من وصل إلى جملتها وأخذ كلها من غير أن يلتفت إلى كلها
لانفراده بوليها دون خالقها فهذا الذي لا عناية لوصفه ومن
لم يكن له نور الأزلية وشراح الديمومية فلو قرئ على جميع
الكتب المنزلة على الرسل وجميع الحكايات والأحاديث والروايات
لم يزدد منه إلا بعدا وعمايته ونفورا
أن رجلا
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم
وكما فعلت في رأس العلم فقلت الغرائب فما رأس العلم
يا رسول الله قال أعرفت الرب قال نعم قال ما فعلت في حقه
قال ما شاء الله قال انطلق واحكم ما هاهنا فإذا أحكمته
فتعال حتى أعلمك من غرائب العلم وقيل لبعضهم كيف رأيت ما بين من تكون

عالما وبين من يكون جاهلا بالله قال الكفر وما بين الحي والميت

حياة العلم فاغتنمه ٭ وموت الجهل فاجتنبه ٭

وخير الزاد تقواه فزده ٭ كفاك ما وعظتك فاتعظه ٭

وأيضا الثاني عشر في كيفية معارفين في طرائق المتجعلات وهو لمن أراد أن يتخلى عليه بحقيقة الحق ويترك جميع خلق نفسه من الحق فمن تكلم فيه فيقف عليه ان شاء الله تعالى

الثاني عشر

الحمد لله حمد عبد جعل قلبه خزانة عمله ووضع فيه ودايع سره وحققه بأنواع بره ونجده بنجود ذكره ونوره بمصابيح حكمته وطيبه بمراوح حمده حتى لا يلتفت منه إلى غيره إلا لا لحرمته

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا

أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يا داود بشر المذنبين بأني غفور رحيم وانذر الصديقين بأني غيور أن يوسف عليه السلام لما ألقي في الجب كما يقول من لعب فخذه مولاه فغيابة الحب ما دام قيل

إذا جعل الله قلب عبده بلواه فليقطعه عن كل ما سواه وأيضا صفات الربوبية لا تدرك بأوهام العبودية وأيضا وجدت كمال الربوبية في ترك العبودية كذلك كون كمال العبودية في ترك الربوبية وأيضا حق من عرف المولى أن يشكو من البلوى وأيضا العبد إذا لم يعرف المولى فكل لسانه من الدعوى وأيضا بئس العارف دعوى والمحب شكوى وأيضا إذا سبقت من الرب العناية قدمت من العبد الجناية وأيضا إذا سبقت العناية وجبت الولاية وأيضا عناية أزلية ولاية أبدية وأيضا بالعناية تحصل الولاية والولاية تفقد الجناية وأيضا ليس الشان في الولاية ولكن في العناية وأيضا الزيد من الولاية من فاقة العناية وأيضا المصر من ليس له ستر وأيضا اطرح الخلق تجد الحق وأيضا اطرح الدعوى تجد المعنى وأيضا من عازله بالمن صحيح فجميع الكلام منه ملح وأيضا توكل تكفى الاعتبار بصفا الأوقات فانتظره فنون الكرامات وأيضا لا تعتبر بصفا العبودية فان فيه نسيان الربوبية وأيضا خل

الدارين للطالبين وأشتاق برب العالمين وأيضا
استشد الله فيهم الذليل وتوكل على منعم الوكيل وأيضا
ما دام قلب العبد بغيره متعلقا كان الصفا عن قلبه مفترقا وأيضا
الأنس بالله نور ساطع والأنس بالمخلوقين هتك واقع وأيضا
فيضا قلوب الأحرار معدن الأسرار قلوبها لأنوار حصول الأسرار وأيضا القلب
إذا ابتلي بالمرغوب عز اعز ولايته المحبوب وأيضا الزم ما يكفي
وخير الذكر الخفي وأيضا أترك ما يخفى وسلم تعلما وأيضا
ليس بالحبيب من اختار على الحبيب وأيضا بقدر ما تتعب
تنال ما تتمنى العبد إذا سخط عليه مولاه سخط عليه ما سواه وأيضا
إذا رضي عنه مولاه رضي عنه ما سواه وأيضا عذر الحبيب
عند الحبيب مقبول وذنب الحبيب عند الحبيب مغفور وأيضا
همة الحبيب تجول في الملكوت والقلب بادر للآتيان صموت
وأيضا الجنة دار الأبرار لكن مرها على النار وأيضا
من لعبد إذا له مولاه ما له شافع إليه سواه وأيضا من أراد
المولى فليتهيأ للبلوى وأيضا هو الدنيا وما فيها

عليك واجعل الحزن ما بين يديك وأيضا من أيس على فرع
فليرتحل من قربه وأيضا الموت جسر مهيب يوصل الحبيب
إلى الحبيب وأيضا ينبغي للعبد أن يكون مشغولا بما يكون غدا
عنه مسئولا وأيضا اجعل التقى لمسبك والدعا لمسلك وأيضا
الأكل شيء ملاحه الله بالملح وكل نعيم لا محالة زائل واشوقاه
إلى من يراني ولا أراه وشوقا إليه شغلني عمن سواه من أنس بحبيبه
استغنى عن قربه المحترق والشوق يقلق هذا مرور الخبر
فكيف مرور النظر هذا علم السري لا من علم الزهري كل نعمة
دون الجنة فانية وكل بلاء دون النار عافية التوبة تظهر الحوبة
الاعتراف يعدم الاقتراف من أتى سعفا عن المسيئين الذين قد
فاتهم ثواب المحسنين عما للمذنبين والطمع في الدرجات كفى
للمذنبين غفران السيئات يا صاحب الذنوب أليك بأن تتوب
يا صاحب الذنوب كل ما عملت فهو في ديوانك مكتوب أعدد
للسؤال جوابا وللجواب صوابا ما يغنيك بترك ما لا يعنيك من
هذا أشجار التقوى منها ثمار المدى الرزق مقسوم والعيش محتوم

العبد حرّ إذا قنع والحرّ عبد إذا طمع أخرج الطمع من قلبك
ثقل القيد من رجلك قدم إلى الحشر زادك فإن إليه معادك
لا تهتمّ لرزق غد واعمل اليوم لغد صبر قليل وفرح طويل
إن الله لا يجاوز الأمر المحدود اتّق قلبك تشرح صدرك
شغلتك دار البوار عن ذكر دار القرار شغلك الثبور عن ذكر
دار السرور الدنيا دنيّة وحبها خطيئة الدنيا ساعة
فاجعلها طاعة الدنيا كلها غرور والآخرة كلها سرور
من خلسة الدنيا لا يسمع صوت العقبى الدنيا معدن الوفا
أساس التقوى ترك الدنيا كم حسرة في المولى لمن آثر الحياة الدنيا
أخوف الناس من ملائكة أشدهم على نفسه ما أغفلك عما خلقت له
وما أعجزك عما أمرت به غضب الله أشدّ من نارك ورضوانه أكبر من
جنتك منعك طول الأمل عن ذكر الأجل لا تعص مولاك بطاعة هواك
رأس الوفاء ترك الجفا من وقع في الحسبان غرق في بحر الخسران
إن أردت المكارم فاجتنب المحارم قليل يكفيك خير من كثير
يلهيك قليل الشغل كثير الفعال قليل المقال والمناقق قليل الفعال

كثير المقال اتّق الله إذا خلوت يستحيك إذا دعوت وأيضا
ذهب الناس وبقي النساس وذهب الأبرار وبقي الأشرار وذهب
الصالحون وبقي الطالحون وأيضا اعمل لجديدك ولكل
قديم خرمة وأيضا اعمل في فكاكك ولا تعمل في هلاكك
وأيضا لا تحزن على كل مفقود وذكر المعبود موجود وأيضا
عليك بالإياس عما في أيدي الناس وأيضا دع التدبير إلى المالك
الخبير وأيضا ظلم الجاهل أشدّ من ثقل الجبال وأيضا
إذا انبلت الفقر بالعبد غزلت عن الملك المجيد وإذا انزلت إلى نفسي
افتقرت وإذا انزلت إلى ربي افتخرت وأيضا عند ذلك
لرب جليل عند ضعيف لرب لطيف وعند جاني لرب رؤف
وأيضا على مرّ وذكر لغير الله فهو حجاب بينك وبين الله
وأيضا لا يقع الموانسة من العبد بينه وبين ربه حتى يقع الوحشة
وبين خلقه وأيضا لا يصل العبد إلى الحق حتى يغيب عن جملة
الخلق وأيضا حسن سؤالك على بخالك وأيضا
هذا الذي ينبغي فكيف لذي الملاقات هذا

الخدمة فكيف سروري بك في غلايل النعمة وأيضا ٤٧ الخل
محبوب سوى الله خلف وعنا وبلا وتلف وهموم وغموم وأسف
ما خلا الرحمن ما منه خلف ما أوحش قلبا ليس فيه حب مولاه
وما أقل سرور قلب ليس فيه ذكر مولاه وأيضا ٤٨ ما رأيت مثل الجنة
نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها ولا تطلب المفقود بفقد الوجود
ذر شغل المشرقين ثم ذر ثا المغربين فوحدت الأمر كلا لملك الثقلين
إنه يملك نفسي وبه فخري وزيني حبه منية قلبي ذكره قرة عيني

الباب الثالث عشر في السؤالات والجوابات من علام
أهل المعرفة وصولهن أراد أن يرتع في رياض السنة تحت ظلال القدرة
مع تجريد الستر عن آثار الرب بالكلية فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الباب الثالث عشر
عدد دورق
٥

١٣ الحمد لله الذي دبر فأحسن التدبير وقدر فأحسن التقدير
وعفى عن المسيء بعد التحذير والتحذير حمد من علم أنه لا ملجأ ولا منجا
منه إلا إليه فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا

أن لكل شيء مفتاحا ومفتاح العلم السؤال والمذاكرة فإن
قد والمريد على أن يجالس أهل المعرفة فيقتبس من علمهم وتحقيق فهمهم
ولطايف إشاراتهم فيخ إن كان مع ذلك يخفف ما لزمه من وزر
الحرمة في جميع الأركان والأفعال والأقوال وحسن الأدب في حد
السؤال حتى لا يكون ذلك وبالا عليه لأن من جهل حرمتهم واستخف
بسائهم صار أصم أبكم أعمى من الهدى وبقي في ظلمات الجهل والبطلان
وصار من المقتضحين ولا يشعر أن شرف العلم الرباني
وفضلهم أكثر عند الله من أن يدركه أحد غير لأنهم أحباء الله
وأبناء سره فاغتنم حرمتهم وأسلك لهم يعتمد وحرك الخرم
بحسن السؤال فإن أمواج خواطر العارفين لا تغني عجايبها وكفى بالمرء
جهلا إمساكه عن التعلم واستكفاؤه بما عنده وقد قال الله
تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال جالسوا الكبراء وسايلوا العلماء ولا تشكوا العلم
فتهلكوا أو لا تشعروا وقيل لواحد من أهل المعرفة بأي شيء
أصبت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول

ذو النون المصري وصف لي رجل بالمغرب وذكر من تعلقه بشأنه
وحسن كلامه في إشارات أهل المعرفة فارتحلت اليه حتى بلغت مكانه
فوقفت عنده أربعة أيام صائما فلم أجد وقتا أقتبس من علمه شيئا
لاشتغاله بربه وقلت لا أترك الحرمة فيوما من الأيام نظر
إلي وقال من أين الرجل فأخبرته ببعض حالي ثم قال يا شيخ جئت
قلت جئتك لأقتبس من علمك ما يرشدني إلى ربي فقال اتق الله واستعن
به وتوكل عليه فإنه قال الجنيد ثم سكت فقلت له زدني رحمك
الله فإني رجل غريب جئتك من مكان بعيد أريد أن أسألك أشياء عن أشياء
اختلجت في ضميري فقال أمتعلم أم عالم أم مناظر فقلت بل
متعلم محتاج قال قف في درجة المتعلمين ولا تخرج إلى الأدب للسؤال
ولا تتعد فإنك إذا تعديت وتركت الحرمة أفتد عليك نفع العلم
فإن العقلاء من العلماء والعارفين من الأصفياء الذين سلكوا مسالك
الصدق والوفاء وقاموا على قدم القرب والصفاء وقطعوا
أودية الحزن والبلاء فقد هبوا بحر الدنيا ولذاتها والآخرة
وهبوا الكل وصلوا فقلت رحمك الله متى يبلغ العبد إلى ما وصفت قال

إذا كان خارجا عن الأسباب وقطع قلبه من كل علاقة قلت
ومتى يكون العبد كذلك قال إذا خرج عن جميع الحول والقوة وليس
له شيء يملكه ولا حال يعرفه قلت وما نهاية العارف قال أن يصير
بالكلية كالمعدوم عند وجوده فهذا غاية الاضطرار به قلت
متى يبلغ العبد إلى مقام الصديقين قال إذا عرف نفسه بالتحقيق
قلت فمتى يعرف نفسه بالتحقيق قال إذا صار مستغرقا في أبر المنة
وخرج من أودية الأنانية وقام على قدم اللبسة بصفا الديمومية
قلت ومتى يبلغ العبد إلى ما وصفت قال إذا جلس على مركب
الفردانية فلا ينزل بشيء دون الفرد قلت وما مركب الفردانية قال
القيام على صدق العبودية قلت وما صدق العبودية قال العمل
برضا الله والرضا بقضاء الله قلت أفيصير قال أوصل بالله
وإياك عنه قلت زدني قال حسبك أن تعبد الواحد
قال كنت في بعض مسيري فإذا أنا برجل عليه ثوب من الشعر
فدنوت منه وسلمت عليه وقلت رحمك الله أسألك عن مسألة استدلها
على أمر ديني قال أوجز فإن الأيام تمضي والأنفاس تعد وتفنى والرب

مما لا يسمع ويرى قلت فما رأس التقوى قال الصبر مع الله قلت
وما رأس الصبر قال التوكل على الله قلت وما رأس التوكل قال الانقطاع
إلى الله قلت وما رأس الانقطاع إليه قال الانفراد بالله قلت وما
رأس الانفراد به قال التجرد عن كل ما دون الله قلت وما الذل لأشياء
قال الأنس بذكر الله قلت وما أطيب الأشياء قال العيش مع الله
قلت وما أقرب الأشياء قال الخوف بالله قلت وأي شيء أوجع
للقلب قال فراق الله قلت وما فهمه العارف قال لقاء الله
قلت وما علامة المحب قال حب ذكر الله قلت وما الأنس بالله
قال استقامة السر مع الله قلت وما رأس التفويض قال
التسليم لأمر الله قلت وما رأس التسليم قال ترك التوكل
على الله قلت وما أعظم السرور قال السرور مع الله قلت
وما رأس السرور مع الله قال حسن الظن بالله قلت ومن أغنى
الناس قال من استغنى بالله قلت من أقوى الناس قال
من تقوى بالله قلت ومن المجنون قال من رضي بغير الله قلت
وما المرض قال ترك الرضا بقدر الله قلت ومتى يكون العبد مبعدا

عن الله قال إذا كان محجوبا عن الله قلت ومتى يصير محجوبا عن
الله قال إذا كان في قلبه همة وذكر لغير الله قلت وما العمى
قال من أفنى عمره في غير طاعة الله قلت وما الزهد في الدنيا
قال بر وقع على شيء يشغلك عن الله في قلبك قلت ومن المقبل
قال من أقبل إلى الله قلت ومن المدبر قال من أدبر عن الله قلت
وما القلب السليم قال الذي يكره سوى الله قلت وما ميراث
الشوق قال النظر إلى الله قلت أخبرني من أين تأكل قال
من خزائن الله قلت ما تشتهي قال ما يقضي الله قلت أوصني
قال اعمل بطاعة الله وارض بقضاء الله واستأنس بذكر الله تكن من
أصفياء الله أنت ذا النون المصري قال كنت في بعض سياحتي
فإذا أنا بشيخ في جمع سيما العارفين فقلت رحمك الله كيف الطريق
إليه قال لو عرفته لعرفت الطريق إليه قلت فهل يعبد الله من
لا يعرفه قال أو هل يعصى من يعرفه قلت أوليس آدم عصاه
مع كمال المعرفة قال فيشي فلم يجد له عزما ثم قال يا هذا
دع الخلاف والاختلاف قلت رحمك الله أليس في اختلاف العلماء رحمة

حتى

قال نعم الا في تجريد التوحيد قلت وما تجريد التوحيد قال
فقدان رؤيته ما سواه لوجد انه قلت وهل يكون العارف مسرورا
قال وهل يكون العارف محزونا قلت ليس من عرف الله طال همه
قال لا بل من عرف الله زال همه فقلت وهل تغير الدنيا قلوب
العارفين قال وهل تغير العقبى قلوب العارفين حتى تعرضا الدنيا
قلت أليس من عرف الله صار مستوحشا عن الخلق قال معاذ الله
أن يكون العارف مستوحشا ولكن يكون مهاجرا ومتحيرا قلت
وهل عرفه أحد قال وهل جهله أحد قلت فهل يتأسف
العارف على شئ غير الله قال وهل يعرف غير الله فتأسف عليه قلت
وهل تشتاق العارف الى ربه قال وهل يكون غيابا من العارف حتى
عين حتى تشتاق اليه قلت وما اسم الله الأعظم قال
أن تقول الله وأنت ثم قلت أنا أكثر مما أقول الله ولا تدخلني
الجنة قال لأنك تقول الله من حيث أنت لا من حيث هو قلت
فما الخلق قال حسبك من الموعظة علمك بأنه تراك فقمت
من عنده وقلت ما ناصري قال الملاعة عليك في جميع أحوالك لا تنسه

وسئل يحيى بن معاذ الرازي ما علامة المنيب قال
قرب القلب الى الحبيب قيل وما علامة الخائف قال
أن يكون مستأنسا باللطيف قيل وما علامة المشتاق قال
الذي لا ينشاه في الأشواق قيل وما علامة القلب الصحيح قال
الذي هو مع هم الدنيا مستريح قيل وما الفقر قال
ذكر المحبي الذي لا يموت قيل وما صدق الارادة قال
ترك ما عليه العادة قيل وما الشوق قال
ملاحظة ما فوق قيل وما يبيض امر العبد كذلك قال
اذا كان بقلبه حاما ثم قيل وما يكون العبد بقلبه حاضرا قال
اذا اشكل مع الله بلا هم قيل وما علامة المريدين قال
الاشتغال بالله قيل وما رأس الهدى قال
الصدق قيل وما اللذة قال الموافقة قيل وما الغريب قال
الذي ليس له من حبه نصيب قيل وما يبلغ العبد الا ولا يقول قال
اذا عزل قلبه عن كل ما سواه قيل وما التواضع الكبرى قال
التسليم للمولى قيل وما أفضل الأعمال قال

قال أميل إلى الله على كل حال قيل وما ترك التشوف قال
الاشتغال بالملك اللطيف قيل وما الفاقة العظمى قال
دوام الأنس بالمولى قيل وما لجاج القلوب قال
الاستكفا بالمرغوب قيل وما العيش الجميل قال
العيش مع الجليل قيل وما حقيقة الوفا قال
الصدق والصفا قيل ومن المشتاقين قال
المحبون قيل ومن المحبين قال
العارفون قيل ومن العزيز قال
من تعزز بالله العزيز قيل ومن الشريف قال
من أنس بالله قيل وما الغنى قال
من ضيع العمر قيل وما الدنيا قال
الذي شغلك عن الله قيل وما الراحة قال
الفراغة قيل وما العقل قال
البذل قال أبو القاسم العارف معدن المعرفة
القلب قول سهل رحمه الله تعالى فإنها من تقوى القلوب ومعدن

المشاهدة للفؤاد قوله ما عذب الفؤاد ما رأى ومعدن
النور الصدور قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام
فهو على نور من ربه وإنما سمي القلب قلبا لأنه يتقلب من
حال إلى حال قوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم
ومعنى قول الله تعالى من طلبني قبلته ومن أحبني أنلته
ومن هرب مني أحرقته ومن طلبني على صدق الفردانية قبلته هواه
في نفسه ومن أحبني على صفاء الديمومية أعشقته حتى لا يصبر عني
لمرقة عين وشوقته إلي ومن هرب مني أحرقته بسموم الغفلة
وحر الشهوات وما ازداد حبا لله إلا ازداد حبا لرسوله
وأوليائه إلا أن العبد ثما تقلبت مولاه فيه على حب علا
من سواه حتى كأنه لا يعرف غيره من غير أن يسقط عنهم حبهم
وربما سقط عن المحب تعب العباد من غير أن تسقط عنه الغفلة
الخدمة وربما غلب على العارف عظمة الله وهيبته وجلاله
حتى يسقط عنه رؤية الثواب والعقاب من غير أن يسقط عنه
الخوف والرجا لأن الخوف والرجا هما صفتان من صفات العبودية

فكلما انقلع الخوف والرجا انقطعت العبودية كما أن الفضل والرحمة
هما صفتان من صفات الربوبية وكل من انقطع انقطعت الربوبية
وكذلك لما غلب على العارف هيبة الملك الحق في جميع أحواله
كل لسانه وسكنت حركاته ودهش عقله وفنيت عنه صفات الإنسانية
من غير أن تسقط عنه الإنسانية فهذا ما قال أبو يزيد العارف
فان باق وباق فان ومعنى كل لسانه أي قل كلامه
في غير ذات الله وفني عند جميع رؤية الأعمال ورؤية ثواب الأعمال
فصار مفتقرا اليه مع الحال ومتحيرا مع الاتصال وكذلك لما
قام العارف بذكر المعروف ثم غلبه ذكره حتى سكر من
شراب منه فكل لسانه عن ذكره الى أن يفيق عن سكره وكذلك
لما غلب نور الوحدانية على نور المعرفة وانتحل القلب من المعرفة
الى المعروف ومن المحبة الى المحبوب ومن الذكر الى المذكور على سبيل
ترك التعليق بها من غير أن يسقط حقها
أن ذا النون المصري
قال كنت في بعض سياحتي أمشي على شاطئ النيل فاذا أنا برجل
قائم على رأس النيل فقلت يا هذا من أنت قال هو قلت ما اسمك قال هو

قلت ممن أنت قال هو قلت فما الطعام قال هو قلت
فما الشراب قال هو قلت فما المأوى قال هو قلت
فما هو قال هو قلت فلعلك تعني الرب بهذه الاشارة قال
فشهق شهقة وخر مغشيا عليه وغاب عن بصري فلم أره بعد ذلك وهذا كما

أشار سري إليك حتى فنيت عني ودمت أنت
ففي فنائي فنا فنائي وفي فنائي وجدت أنت
محوت اسمي ورسم جسمي سألت عني فقلت أنت

الباب الرابع عشر ففي علامة العارف في أسباب

صدق العبودية وهو لمن أراد أن يصح اشراط العبودية من نظر فيه على

الباب الرابع عشر
١٤
ن

الحمد لله الذي زين قلوب المريدين بنور المعرفة والايقان
وطهرها من ظلمات الغفلة والطغيان وأشرق فيها على بواطن أهل العناية
التخليص والعصيان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله كثيرا
وبعد العلم بأسرار المريدين إطلاع على همم العارفين من كلف العباد

وقاصد العبودية ثم يتبين له تحقيق شرائطها كي لا يتجاوزها
حد العبودية إلى حد الربوبية وحد الفقر والفاقة إلى حد الغنية
قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني
الحميد ثم علق بعض الأشياء ببعض وجعل كل شيء سببا
فجعل سبب الخروج من عبودية المخلوقين القيام على وفاء الصدق
للعبودية قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي من
يتق الله بوفاء صدق العبودية يجعل له مخرجا من عبودية ما سواه
ويرزقه المؤانسة والمحبة والشوق إليه من حيث لا يحتسب
ومعنى آخر ومن يتق الله بحفظ السر عن آفات الالتفات منه
إلى ما سواه ويجعل له مخرجا من حجب الابعاد ويرزقه المشاهدة
والوصلة من حيث لا يحتسب وأيضا أن الله سبحانه جعل
سبب معرفة العبودية معرفة نفسه كما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من عرف نفسه عرف ربه أي من عرف
نفسه بالعبودية عرف ربه بالربوبية ومن عرف نفسه بالفناء
عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالحفاء والخلاء عرف ربه بالوفاء

والعطاء ومن عرف نفسه كما هي عرف ربه كما هو ومن عرف نفسه
بالافتقار قام لله على قدم الاضطرار ومن عرف نفسه بربه صارت
كليته لربه ومن عرف نفسه لله لا يطلب مع الله غير الله ومن عرف نفسه
لمولاه قلت جوارحه إلى ما سواه وأيضا أن الله تعالى جعل قيام
العبد بحقه على قدر معرفته به كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من عرف الله قام بحقه أي من عرف الله بالهداية سلم نفسه إليه
ومن عرف ربه بالربوبية قام له بشرائط العبودية ومن عرف الله
بالجزاء أوقع نفسه في العناء ومن عرف الله بالكفاية أكتفى به
عن كل ما سواه ومن عرف الله بالعظمة لم يلتفت منه إلى ما سواه
واحتمل عنه كل بلواه ومن عرف الله بالمحبة لم يختر عليه حبيبا سواه
أن الله تعالى قال لداود عليه السلام يا داود الا من عرفني أرادني
ومن أرادني طلبني ومن طلبني وجدني ومن وجدني لم يختر علي حبيبا
سواي وقال أبو بكر الواسطي الا من عرف الله أحبه ومن أحب
الله أطاعه ومن أطاع الله على محبته قطع عن قلبه علائق دنياه
وطرق إلى قلبه نورا حتى ينظر بنور المعرفة إلى جلال الربوبية

والطايف قدرته ومن حرم المعرفة لا يجد للطاعة حلاوة ومن لم
يجد للطاعة حلاوة لا يجد في الخلوة مؤانسة ومن لا يجد في الخلوة مؤانسة
لا يجد في المعاملة رؤية المنة ومن لا يجد في المعاملة رؤية المنة
لا يكون له قدم الفقر والفاقة ومن لا يكون له قدم الفقر والفاقة لا
يعرف قدر الله على الحقيقة وتغير عليه الاحوال ويسقط عن
استقامة السر مع الحق عز وجل وقال يوسف بن اسباط من عرف
الله وفي قلبه هم سوى الله لم يجد حلاوة لله ومن عرف الله ولم يستغن بالله
ولا أغناه الله ومن عرف الله ثم وجد في قلبه مكانا لغير الله صار محجوبا عن الله
ومن قال الله وفي قلبه شيء سوى الله فلم يقل الله ومن عرف الله ولم يستغن
به عن كل ما سواه فلم يعرف قدر الله ومن لا يعرف رؤية المنة في جميع
الاحوال صار معبودة النفس في جميع الاحوال وقال عبد الله
من آثر الله على كل شيء لم يثره على شيء ومن خاف الله من كل شيء
امنه الله من كل شيء ومن انس بمولاه استوحش عن كل ما سواه
وقال يحيى بن معاذ الرازي من اعز بذي العز فالعزة عنه
ومن تذلل لغير الله فهو ذليل ومن انقطع عن الاسباب الشاغلة عنه

اتصل بالاسباب الشاغلة به ومن ترك عروة العلاقات صار
مستانسا به في جميع الاوقات ومن لم يقلع المؤانسة من
خلقه لا تحصل له المؤانسة من ربه ومن ذاق حلاوة ذكر مولاه
لا يحصل له الملالة عن ذكر ما سواه ومن كتم اسرار القلوب
ظهرت له اسرار الغيوب ومن اراد ان يصير من اخص خواصه
فليرفع من بينه وبين القلب ما دونه ومن جعل الهموم هما واحدا
كفاه الله شتات الهموم ومن ستر فقر مولاه لا يحزنه ما
سواه ومن طلب رضى مولاه لا يبالي بسخط من سواه ومن اكتفى
بمقامه فقد حجب عن امامه ومن لم يكن لله انيسا في جميع الاحوال
كان جليس الشيطان في جميع الافعال ومن كان من الله قريبا
صار عما دونه غريبا ومن اراد عز الدارين فلينقطع الى من له
ملك الدارين ومن تفرد بالفرد للفرد صار قلبه متجردا عن كل ما
دون الفرد ومن هز اشجار التقى تساقط منه ثمار الهدى
ومن هز اشجار القربة تساقطت منها ثمار الوصلة ومن ترك
حسن الرعاية زل عن سبيل الهداية ومن اراد ان يعرف محبة الله

شربة فليشرب من نعيم الدنيا جرعة ومن استأنس بكل شيء استوحش
منه كل شيء ومن استوحش عن كل شيء أنس به كل شيء ومن اختار الله
على الدارين اختاره الله على الدارين ومن ترك سبيل الهداية
سقط عن سبيل الولاية ومن ترك مؤانسة المحبة بقي في أودية
الغربة ومن سلم اليه جميع الأسباب نجا من جميع الاضطراب
ومن لم يرض بحبال الربوبية عرج عن صفات العبودية
ومن قعد على بساط الافتقار والاضطرار فقد عنه جميع العلائق
والاختيار ومن سلم الأسباب الى ولي الأسباب لم يزل العيش مع الهناء
والرخاء ومن وصل الى المولى لا يرجع عنه البلوى وما رجع من
رجع الا عن الطريق ومن سكن قلبه الى شيء فليس من الله في شيء
روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصبح وأكثر همه غير الله
فليس من الله في شيء ومن كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما أذاقه
الله طعم الايمان وقال الله سبحانه في بعض الكتب من أراد نا
أرضيناه ومن أراد منا أعطيناه ومن لجأ الينا أجبناه ومن أتى
بنا عما لنا كفيناه ومن لم يكتف بنا عما لنا فليس له وما لنا ومن لم

الامن طلبني وجدني ومن طلبني بغيري لم يجدني وقيل معناه
الامن طلبني على سبيل التوبة وجدني بالمغفرة ومن طلبني على سبيل
شكر النعمة وجدني بالزيادة ومن طلبني على سبيل الدعاء وجدني بالاجابة
ومن طلبني على سبيل الصبر في جميع الشدائد والآفات وجدني بالروح
والراحات ومن طلبني على سبيل الحمد وجدني بالمداومة ومن طلبني
على سبيل التوكل وجدني بالكفاية ومن طلبني على سبيل القربة وجدني
بالمؤانسة ومن طلبني على سبيل المحبة وجدني بالاشتياق والوصلة
ومن طلبني على سبيل الاشتياق اليّ وجدني بالرؤية وقال بعضهم
من يكن لله يكن الله له أو من يكن في طاعة الله يكن الله في طاعته
ومن يكن في ذكر الله يكن الله في ذكره ومن يكن في أمر الله يكن الله في أمره
ومن يكن في حب الله يكن الله في حبه ومن يكن في مراد الله يكن الله في مراده
ومن يكن في مرضات الله يكن الله في مرضاته ومن يكن في خدمة الله يكن الله في خدمته
ومن يكن في حاجة أخيه يكن الله في حاجته ومن يكن في عون أخيه يكن الله في عونه
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وقال ذو النون المصري
من عرف الله بالعدل خافه عذابه ومن عرفه بالفضل رجا ثوابه ومن عرفه

بالصبر أحسن الظن به ومن عرفه بالعلم هابه ومن عرف قبائح
نفسه استحيا منه ومن عرفه بالكفاية توكل عليه ومن عرفه بتبدل
الحول والقوة وصار فانيا في بقائه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من اشتاق إلى الجنة يسارع إلى الخيرات ومن أشفق من النار لهى عن
الشهوات ومن يراقب الموت يترك اللذات ومن زهد في الدنيا
هانت عليه المصيبات وقال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وقال يحيى من عرف الله أبغض
نفسه لله ومن أحب الله أحب النصيب لله ومن عرف الله لا يختار على
الله أحدا ومن عرف الله إعتصم بالله ومن عرف الله قام بحق الله ومن
عرف الله استغنى بالله ومن عرف الله أحب من عرف الله ومن عرف الله أحب
ما أحب الله ومن عرف الله لا يعرف سوى الله ومن عرف الله دخل في أمان الله
ومن عرف الله أحب لقاء الله وقال أبو القاسم العابد من ابتلي
بمعاملة العبيد فليلبس لهم لباسا من حديد ومن رضي من الدنيا
باليسير فقد استراح من شغل عيش ومن أصبح على الدنيا حزينا أصبح من الله بعيدا
ومن ظن أن الناس يرحمون براءه لا يعمل الا بمرضاة ومن هتك ستر التقي لم تستر الندامة

العلي ومن نظر في عواقب الأمور نجا من نوائب الدهور ومن انتفع
بالقليل وقع في غم طويل ومن سل سيف البغي قتل به أعناق الردى
ومن كان مسرورا لم ير له سرورا ومن لا يحفظ لسانه يفسد عليه شانه
ومن لا يعرف موضع ضرره لا يعرف موضع نفعه ومن أعرض عن محبة الفجا
عوضه الله بصحبة الأخيار ومن ترك كلا منكر سقطه ومن
أخذ عزا بغير حق أورثه الله ذلا بحق ومن ضيع أيام محرثه
ندم أيام حصاده ومن توكل على غير الله يعذبه الله ومن اشتغل
بالعام نفي عن العدام ومن رضي بالله وكيلا صار الى كل خير دليلا
ووجد الى كل خير سبيلا ومن عرف حلاوة النجوى لم يجد مرارة البلوى
ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وقيل
ثلاث كلمات كان بعض الأخيار من المتقدمين يوصي بها في كتبه من عمل
لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته
ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس
إذا الستر والإعلان في الحق سيان فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
وإن خالف الإعلان سترا فماله على فعله فضل ترى العقلا

مَنْ أعتزَّ بالمولى ذاكَ جليلُ ... ومَنْ رامَ عزًّا عنْ سِواهُ ذليلُ

ولوْ أنَّ نفسي مُدبِّرٌ لها مليكُها ... مضى عُمرُها في سجدةٍ لقليلُ

أجبْتُ مناجاةَ الحبيبِ لوجهِهِ ... ولكنَّ لسانَ المذنبينَ كليلُ

الباب الخامس عشر ... ففي علوم العارفين في ذكر العجائب

وهو لمن أراد أن تُكشف حُجبُ الريب عن أبصار القلوب حتى يعاين ما في الغيب من لطائف المحبوب ... فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الباب الخامس عشر

الحمدُ لله الذي توسَّل به إليه المحبون ... ومن سخطه فرَّ المذنبون

وفي رحمته طمع المسيئون ... حمد عبدٍ توكَّل على الله في جميع الحالات

واستغنى عن الخلق في جميع الحاجات ... وافتقر إليه في جميع الأوقات

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ... وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرًا

أما بعدُ ... فإنَّ من عباده المتكلمين أقوامًا تكلموا بشيء وأرادوا أن يعلموه فرموا بالتعجب ... ولشيء ما رُتِّب تعليمُكم جنسًا أعلامٌ من التعجب ... لأنَّ التعجب علَمُ التعظيم ... وقد قيل إنَّ تعظيم العلم ... من كثرة الكلام ... ورُبَّما ينتهي التعجب إلى نوع من الإنكار

كقوله تعالى أفمن هذا الحديث تعجبون أي تنكرون ... وروي

أنَّ سعدَ بنَ معاذٍ دخل مسجدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وجعل يقلِّب يديه فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى سعدٌ عجبًا فقال نعم ... أتيتُ قومًا وإنما همتهم أنعامهم ولذات بطونهم وفروجهم فقال النبيُّ عليه السلام ألا أخبرك بما هو أعجبُ من هذا قال بلى يا نبيَّ الله قال من عمر ذلك وفعل كفعلهم ... أن أنتن مما لك قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كان تحت الجدار الذي قال الله تعالى وكان تحته كنزٌ لهما لوحٌ من ذهب والذهب لا ينقص ولا يتدى مكتوبٌ فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبتُ لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبتُ لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبتُ لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبتُ لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله ... وقد وهبلكي عندان يوم أسين بأرض الروم إذ سمعتها نفاس من أنس جهل يقول إلهي عجبت لمن عرفك كيف يرجو أحدًا غيرك إلهي عجبت لمن عرفك كيف يشتغل بغيرك إلهي عجبت لمن عرفك كيف يشتاق إلى غيرك قال فاتبعت الصوت فإذا الصوت فإذا أنا بيتم شاب

يقول في سجوده سبحانك عجبا للخلائق كيف يريدون بك بدلا
سبحانك سبحانك عجبا للخلائق كيف يتناسون بذكرك ما سواك سبحانك
سبحانك عجبا للخلائق كيف يشتغلون بذكر غيرك سبحانك سبحانك
عجبا للخلائق كيف يشتاقون سنك إلى من سواك سبحانك سبحانك
عجبا للخلائق كيف يتسامون من محالتك سبحانك عجبا
للخلائق كيف يتلذذون بشيء دونك فضحيت وقلت لا أشغله وحسبي ما
رأيت منه وسمعت وقال أبو يزيد عجبت لأهل الجنة كيف يتلذذون
بدونية أم كيف يتناسون بغيره أم كيف يتنعمون وهم يعلمون أن أهل
النار في النار مقيمون ومن شدة ألم الاحتراق يتمرجون وقال
أنيس عجبت ممن يبكي على حالة دون وجود الأحوال وأعجب منه
من نقل إلى حالة دون بعد وجود في الأحوال وقال ذو النون
عجبت ممن نقل إلى حلاوة الدارين وهو يجد حلاوة ذكره وعجبت لمن أقبل
إلى الخلق والحق يقول له إلي إلي وعجبت ممن لم يعرف الكل الا منه
وهو لا يصبر معه وعجبت ممن دعاه مولاه إلى فضله كيف لا يجيبه
وعجبت ممن اشتراه مولاه وهو لا يسلم اليه وقال أبو عبد الله عجبت

من ابن آدم اختاره الله لنفسه مع غناه عنه وهو يعرض عنه مع فقره اليه
وعجبت ممن يأمر غيره بما لا يفعله وأعجب منه من يغضب على غيره
بما يفعله وعجبت ممن يشغل نفسه بشيء يعلم أنه قد فرغ منه وعجبت
ممن يكره أن يعصى وهو عاص لربه وعجبت ممن يحب أن يطاع
وهو غير مطيع لربه وعجبت ممن يذم غيره على الظن ولا يلوم
نفسه على اليقين وقال أيضا عجبا من شماتة الزاهد على من
طمع في دنياه وتحامله على من طمع في دينه وهو بما هو فيه طمع
وقال بعض العلماء من نقص التعجب عرفت الكل وهي مقيمة
على الكل تصف الكل وتخالف الكل تشكو عجائب الكل وهي
معرضة عن الكل ذاكرة للكل فاسية للكل إلهي عجبت من
شأنك ومن شأني تحببت إلي بأنواع النعم وأنت غني عني وأعرض
عنك وأنا فقير إليك إلهي ليس العجب من عبد ضعيف أن يحب ربا
لطيفا إنما العجب من رب لطيف يحب عبدا ضعيفا
إلهي فما يعوق من الكريم إلا الكرم ومن العباد إلا الجفاء
وقال رابعة عجبت ممن يعرفه كيف هو يعرف غيره وعجبت ممن يحبه

كيف هو يحب غيره وعجبت ممن يريده كيف هو يريد سواه
وعجبت ممن ذكره كيف هو يذكر سواه وعجبت ممن
يطلبه كيف هو يطلب سواه غيره وعجبت ممن يخافه كيف هو
يخاف غيره وعجبت ممن اشتاق اليه كيف هو يشتاق الى غيره
وعجبت ممن انس به كيف هو يستانس بغيره وقال الاصم
عجبت ممن يستحي من المخلوقين كيف لا يستحي من الخالق وعجبت
لمن يطلب رضا المذنوب كيف لا يطلب رضا المحبوب وعجبت
لمن يحب اهل الطاعة وهو يقيم على المعصية وعجبت ممن يعرف
جلال الله وعظمته كيف يجترئ على الحرام عنده وعجبت ممن يأكل
رزق ربه كيف يتكلم بهوى غيره وعجبت ممن يرى الذنوب
مخافة المخلوق كيف لا يراها مخافة الخالق وعجبت ممن يشتري
العبيد بماله كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه وطيب كلامه وقال
جليس لعون بن عبد الله لقد عجبت من رجلين واشتد عجبي منهما
فيميل ومنهما قال رجل لبطله قائم ونهاره صائم ويجتنب المحارم
ولا يلقى ابدا الا ضاحكا مستبشرا فقال لبطله
هذا من كمال عقله ويضحك هذا من طول غفلته وقال يحيى بن
معاذ عجبت ممن يتزين للعبيد وهو يعلم من سيده ما يريده
وعجبت ممن كان قوته رغيفا كيف يعصي ربه الطيف وعجبت ممن
وجد لذة ذكره كيف يشتغل بذكر غيره وعجبت ممن يخاف على موت
نفسه كيف لا يخاف على موت قلبه وعجبت ممن يطلب اخلاق العارفين
وهو لا يترك اخلاق الغافلين وعجبت ممن يخاف على فوت الدنيا
كيف لا يخاف على فوت الدين وعجبت ممن وجد حاجته عند مولاه
وهو يطلبها عند من سواه وقال ابو بن يزيد البسطامي
عجبت منك ومني افنيتني بكفي ادنيتني منك حتى ظننت انك اني
وقال يحيى بن معاذ الهي ذكر الجنة موقف وذكر النار موقف
فيا عجبا لنفس تجيا بين موقفين اما الجنة فلا صبر عنها واما
النار فلا صبر عليها وقيل ذكر الوصال موقف وذكر الفراق موقف
فيا عجبا لقلب يبقى بين موقفين اما الوصال فلا صبر عنه واما
الفراق فلا صبر عليه وقال ذو النون فيا عجبا لالسنة تصف

ولا يلقى ابدا الا باكيا محزونا ورجل ليله نائم ونهاره لاعب
ويرتكب المحارم ولا يلقى ابدا الا ضاحكا مستبشرا فقال لبطله
هذا من كمال عقله ويضحك هذا من طول غفلته وقال يحيى بن
معاذ عجبت ممن يتزين للعبيد وهو يعلم من سيده ما يريده
وعجبت ممن كان قوته رغيفا كيف يعصي ربه الطيف وعجبت ممن
وجد لذة ذكره كيف يشتغل بذكر غيره وعجبت ممن يخاف على موت
نفسه كيف لا يخاف على موت قلبه وعجبت ممن يطلب اخلاق العارفين
وهو لا يترك اخلاق الغافلين وعجبت ممن يخاف على فوت الدنيا
كيف لا يخاف على فوت الدين وعجبت ممن وجد حاجته عند مولاه
وهو يطلبها عند من سواه وقال ابو بن يزيد البسطامي
عجبت منك ومني افنيتني بكفي ادنيتني منك حتى ظننت انك اني
وقال يحيى بن معاذ الهي ذكر الجنة موقف وذكر النار موقف
فيا عجبا لنفس تجيا بين موقفين اما الجنة فلا صبر عنها واما
النار فلا صبر عليها وقيل ذكر الوصال موقف وذكر الفراق موقف
فيا عجبا لقلب يبقى بين موقفين اما الوصال فلا صبر عنه واما
الفراق فلا صبر عليه وقال ذو النون فيا عجبا لالسنة تصف

وقلوب تعرف وأعمال تختلف وقالت رابعة موت العارف
عجب وحياته أعجب لأن العارف بين سرور المعرفة وبين خوف الفرقة
فكيف الموت مع سرور المعرفة أو كيف الحياة مع خوف المفارقة
وقال ذو النون موت العارف عجب وحياته أعجب لأن من
عاش في حبه أعجب ممن مات في حبه

- عجبت لمن يقول ذكرت ربي ... هل أنسى فأذكر ما نسيت
- أموت إذا ذكرتك ثم أحيا ... ولولا ما أؤمل ما حييت
- فأحيا بالمنى وأموت شوقا ... فكم أحيا عليك وكم أموت
- شربت الحب كأسا بعد كأس ... فما نفد الشراب ولا رويت

وبها العجائب قرينة بالغرائب قال
تعجب ربي عند كل غريب ... فصار عجبا عند كل عجيب
وذاك لأن العارفين رأوه على حر شوق بالحبيب قريب

وأما الباب السادس عشر ففي معرفة غوامض أفاني النفس
وهو لمن أراد أن يصير مطلعا على شأن النفس وأصل تخليقها وسوء
تطبيقها وفنون أفانينها فمن تأمل فيه وقف عليه ان شاء الله تعالى

الباب السادس عشر ١٦

باب في معرفة غوامض أفاني النفس

الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بضياء معرفته
وملأها من جلال هيبته وبسط فيها بساط مهوانسته ثم وضع
فلوبهم في أنفس قهورة من كل عيب وآفة ليعلم العبد كمال قدرته
وعظيم ربوبيته ولطائف صنعه وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم كثيرا أما بعد أن معرفة النفس أحد أصول العبودية وقل
من يعرفها وعز فجود من يتمتع عن فانها وما خلق الله في الدارين
سجنا أضيق على العارف ولا أوحش ولا أنكد من النفس وأكثر
مما يستغيث العارف الله منها فمن عرفها على التحقيق وخالف
أمرها فكل أمر له ثغر ولم يسد ومن غفل عن عرفانها فهو على خطر
عظيم لأن من لا يعرفها لا يسلم من شرها ومن لا يعرف من أين تؤتى أفانها
كيف يعرف القيام بمخالفة هواها والعجب ممن لا يعرفها
ويسلم كيف يسلم ليس العجب ممن يعرفها ويهلك كيف يهلك ولا
يمكن عرفان الرب على التحقيق إلا بعرفان النفس على التحقيق فمثله

كما زوى الله عن أولياءه ما يحزنهم ويغمهم ويسوءهم
أحمد بن حرب إذا لا أشتهي أن يعرفني أحد حتى أعرف أحدا
ذي عرفة ما ازددت عند نفسه إلا صغرا وقال محمد بن المنكدر
استحيت نفسا قد عرفت مقدارها وكره عبد قد عرفت بصره
أو قلقا أو قل مكرما وتوقعا وكثر ذنبا وقال
سليمان تفكرت في جميع عمري وعرفت أن بقيتي قد
مضى لم أعرفه عيب وقال لا ينطلق من معرفة نفسه فقد
دخل على غرر لأن معرفتها أمر عجيب ومن غرر نفسه
من أين يعرف عيوبها من الناس وقال بعضهم
مع صغر نفسي عندي إذا وجدت نفسي عندك وقال بعضهم
لم أر مثل الناس منذ سبعين سنة فما وجدت أحدا إلا رضوا
لنفسه حتى أنه لو أخطأ أحد أن يعتذر إلى الناس كلهم ولا يعتذر
فمر بظري يا سبيل أحب إلي من أن يقال أخطأ فلان أو لم يعمله
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يقول للمغيرة إني أعوذ
بالله من شرك وقال أبو سليمان إذا صلحت أدع العمل ما دمت أجد

نشأ الله حدر من حقيقة شركه ودوا بتوشرها وغوامض
أدوائه وقال من نظر من نظر المعرفة إلى سلطان ربه
نفى عنه سلطان نفسه ومن نظر إلى عظمة ربه صغر عنده عظمة
نفسه ومن نظر إلى عظمة ربه صغر عنده عظمة
نفسه وصغر عنده عظمة مخلوق خاف جلاله وهيبته وقيل لواحد كيف ترى
نفسك قال رأيتها أرضى حبتها بموتها وقيل لمالك بن دينار
حين مات ابنه أبشر يحيى لو تزوجت يا أبا يحيى قال لو استطعت
لطلقت نفسي لو أن منادا ينادي بباب المسجد ليخرج شركم
رجلا فوالله ما سبقني أحد إلى الباب إلا رجل له فضل قوة في
الدين ولا يبلغ العبد مبلغ الرجال إلا بمعرفة النفس وقال
أبو يزيد قلت لربي يا عزيز بي كيف الوصول إليك فألقى إلي أن
يا بايزيد دع نفسك وتعال وقال إبراهيم بن خلد لقيني حكيما
فقال يا أخي والله إني لأحبك في الله فقال يا أخي وإله لو علمت مني ما
أعلم من نفسي لاستوحشت بنفسك عن نفسي فقال له الآخر
والله ما رأيت عاقلا رضي من حال نفسه بمثل ما رضيت يا حسرتا
أنبقيت في هذه الغفلة وكان بكر بن عبد الله المزني يقول في

عبد الله بالموقف فقال طرف اللهم لا تردهم لأجلي وقال
بكر ما أشرف هذا الموضع وأرجاه لولا إني فيهم اللهم لا تخيب
المغفرة والرحمة عنهم بشؤمي ولا تردهم لأجلي وقال موسى
ابن القاسم كانت عندنا زلزلة وريح حمراء فذهبت أنا إلى محمد
ابن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله ادع الله لنا فأنت إمامنا فقال
ليتني لا أكون أنا سبب هلاكهم فقال موسى ابن القاسم
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في منامي فقال ان الله تعالى
دفع عنكم هذا بدعاء ابن مقاتل وكان عطاء إذا سمع صوت الرعد
وبرق وريح أخذ في البكاء وقال هذه من أجلي تصيب الحاج
لو مات عطاء استراح الناس من بلائه وكثيرا ما كان ينوح
على نفسه ويقول الويل عليك يا عطاء لعلك أول من يساق إلى النار غدا
وأنت اليوم عن هذا في غفلة وكان فضيل واقفا بعرفات فنظر
إلى كثرة جمع الناس فقال يا الهي من موقف ما أشرفه لولا أني فيهم
ثم بكا ورفع رأسه وقبض على لحيته وقال يا سوأتاه على ما تحاز من
نفسي لعثرة إعراضه عن ربها مع الإعراض رأيتها بالستر مغرورة

وبالثناء مسرورة وقف أبو سليمان زمانا وصفا لي رجل حتى
وقع من قلبي موقعا عظيما فإذا أنه خرج من قلبي التعظيم منه
فكنت أشتغل باللوم على نفسي وأقول أين أنت أيتها النفس الأمارة
بكل سوء عن سبيل الخواص ومذهب المريدين ومرتبة العارفين
وقدر تمرغ مرموقا محجوبا عنهم بالبطالة أشلكين يعرف أولياء الله أصفياءه
أو هلك يرى أهل ولا يتسبب لأهل معرفته فقد فاتك حسن معاملتهم
وقال أبو القاسم العارف هكذا شأن من عرف نفسه يكفف
وان من غاية بلاء النفس أن لو مات نصفها ما صلح النصف الآخر
ان أبا يزيد البسطامي كل نظرت إلى تضييع نفسي وتركيبها فإذا
هي منسوبة إلى كل بلاء وإني رأيتها لا تخلو من الشرك وعلمت
أن الله لا يقبل الشرك فقلت لها يا مأوى كل شر إلى كم تدعوك
الله إلى توحيده وأنت لا تنظرين إليه فاشتد على قلبي غم هذا الشرك
فعمدت وأخفت لها عاقول الصياغة ثم سعرت فيه نار الحق
وصنعت فيه كير اللبينة ونصبت سندان الوجد انية فوضعتها
بمطرقة الأمر والنهي حتى أحمرت وطال مني العناء فلما أدنيت إليها وجدتها

مشركة فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون إنها لا تنظف بالجفاء لعلها تنظف بالرفق واللين والمداراة فردتها إلى بستان وكرمته ووضعته بين يديها ياجين نعمة اللطف والكرامات وترقحت بمراوح ذكر شفقة الأزلية ودوام التحنن والبر والإحسان ما لا تحصيه عبر الأسحق اجتهدت وطال مني العناء فلما فتشتها وجدتها مشركة فقلت لها يا مأوى كل شر ويلاه ومعدن كل آفة وفي لا بالجفا تصلح ولا بالرفق ثم رددتها إلى قصار الأحدية ليضربها على حجر الفردانية ويغسلها بماء الصمدانية فلم يزل يضربها على رجاء أن تنظف من الإشراك حتى اجتهدت وطال مني العناء فلما نظرت إليها فاذا هي مشركة فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون لعل صلة حما من وجه آخر فمثلتها ببستان قد نبت فيه الحشيش نباتا فاسدا من كل لون فأخذت منجل الوحدانية فلم أزل أطوف فيها وأقطع منها كل الخبيث حتى لحقني من الجهد والعناء فلما فتشتها وجدتها مشركة فرأيت منها شيئا آفة أدناها الإشراك الذي هو التظلم إلى غيره

ثم أنزلتها بمنزلة امرأة مستحاضة فقلت لأزل أنظر إليها على التغير المضطرب أنظر إلى بلاها حتى أيست منها وعلمت أني لا أنال مرادي منها فطلقتها ثلاث تطليقات ثم تركتها وصرت وحدي إلى ربي وناديته يا عزيز أذعرك دعا من لم يتق له غيرك بالعتق من عبودية من سواك فلما علم سبحانه صدق الدعا من قلبي مع الأياس من نفسي كان أول ما رد علي من اجابة الدعاء أن أنساني نفسي بالكلية وقال أبو سليمان لو أن الخلق اجتمعوا على أن يضعوني كما يضاع عندي لم يقدروا على ذلك قال أبو القاسم العارف

فطوبى لعبد اطلعه الله على شر النفس وعرف أصل خلقتها وأنواع عوارضها وعجايب شاتها وكثرة آفاتها حتى صغرها ومقتها وخالفها وقهرها وحقرها وامتهنها ووضعها في الذل والهوان والفقر والفاقة

لمرتي يا نفس عيرا قصد فردا صمدا ... وذبني ليست أبغي غيرك أحدا
هو حسبي وابتي قد عي التائن دعي ... إنك لن تجدي من دونه ملتحدا
إلهنا يا غافر ذا رحمة واسعة ... من توفي عنه يسأله عذابا صعدا

وهو لمن أراد أن يفني منه أوصاف البشرية تحت جمال الربوبية وتبقى منه اتباع تفنيه تحت جلال الألوهية فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الباب السادس عشر
١٦

الحمد لله الذي أعلا همم أوليائه إلى وصاله ورفع أفكار أحبائه إلى بقائه وملأ صدور أصفيائه من نور جماله حتى عبدوه على محبته لا لثوابه وقصدوا إليه لشوقهم لا لعطائه وقربوا منه لوصله لا لإحسانه ولم يلتفتوا منه إلى غير إخلاص لأمته فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا أما بعد فقد أريد العالم بهمات العارفين جل جلاله خلق الدارين بكل ما فيهما لأجل العارف وخلق العارف لأجل نفسه بقوله تعالى واصطفيتك لنفسي ثم قال للعارف يا عزيزي أنت لي وأنا لك اسكن معي حتى أجعل الدارين بكل ما فيهما من العرش إلى الثرى في خدمتك وكنت لك تبعا وبعرا ما دامت همة العبد في طلب المولى كانت الدنيا في طلبه

وما دامت همة العبد في طلب العقبى كانت الدنيا والعقبى في طلبه فهذا ما روي في الأخبار أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا أن يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فأتعبيه واعلم أنه ليس من معالي الهمة الاشتغال بما فيه حظ النفس ألا ترى أن الله تعالى ذكر من همة حبيبه عليه السلام في كتابه حيث قال ما زاغ البصر وما طغى وقد عرض عليه الدنيا بكل ما فيها فلم يقبلها ولم يلتفت إليها من عظم همته وهذا رد على من يقول إني من أرباب الحق والحق لي وأنا لا أقول بالكونين ثم غايته يشتغل بالنوال الطعام من الخبيز والفالوذج ويأكل منها أكلا لما ثم يغرق الناس بكذبه ويقول الحبيب لا يمنع المراد عن الحبيب ولا ينبغي للحبيب أن يخالف الحبيب ولا يصل العبد إلى الله حتى يقطع مفاوز الدنيا بكل ما فيها من جميل حتى مهاشرتهم وتناسلهم ومحدثهم وأن الله تعالى خلق ذلك كله ابتلاء لكل من ادعى حبه مجردا حتى أنه إن التفت إلى شيء منه صار مفتضحا في دعواه وغويا في أودية الحسبان والخسران وقد هلك في أودية الحسبان من هلك وغوى فيها من غوى وضل فيها من ضل

وفيها أعشر ما لك قدم المريدين على منازل الصدق فكم من فالك
بالثناء مفتون بالحسبان مغرور بالستر مستدرج بالنعم محجوب
عن الحق غافل عن فقد ان الصدق جامل بعرفان النفس يصح ومن
على الحسبان يعبد والله من ذي العرش ما لم يكن يحتسب كما قال الله
عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وان من معالي
الهمة ما قيل لابي عبد الله لو ان الله اعطاك الدنيا بكل ما فيها ماذا
تفعل بها قال لو امكنني ان اجعل لقمة واضعها في فم كافر
لفعلت ذلك قيل ولم يا ابا عبد الله قال لان الله تعالى يبغض
الدنيا ويبغض الكافر حتى يقع البغيض الى البغيض ويبقى الحبيب
مع الحبيب بلا التفات منه ولا تعليق ثم [illegible] عنه على تصديق
ما ادعاه انه كان مع اصحابه بمراة فبعث سلطانها سبعة اقوال
من الطعام على البغال فالمعم منها الخادم اولياءه فقال له ابو عبد الله
المعم الباني قفر العمامة فقال الثوب معلقة فقال اذهب به الى المحبس
الذي معك في جوارنا قال الخادم فخشيت عقوبة الله تعالى في
تركه امره فالمعته واعلمته المحبس فجاء البكرة الى ابي عبد الله فقالوا

ما الحكمة في اعطائك اياها ونحن مخالفوك في الملة فقال الدنيا عدو الله
ولا يقرب الحبيب من الحبيب حتى يبعده من عدوه قال فاسلموا
باجمعهم على يديه وقيل لحسين البلاذجردي اي شيء تعلمت من
ابي عبد الله في ثلاثين سنة قال الفتوة والهمة قيل وما بلغا
قال اما الفتوة فهي ان لا تسال الناس شيئا من الدنيا ولا تعترض واما
الهمة فهي ان لا تسال الله شيئا دونه [illegible] ان رجلا من المريدين
كان يمشي في البادية فلم يكن معه زاد ولا راحلة فحدثته نفسه ببعض
الحاجة فبينما هو على طرف بئر ومعه ركوة فرمى بها في البئر يستقي
فمحدثت الركوة مملوءة دنانير فرمى بها في البئر وقال يا محزن لا اريد
لمعيرك [illegible] ان عمار القرشي قال كنت حاجا واردت التلبية
فاخذت منديل مسح لي وغسلته وقطعته نصفين واتزرت بنصف
وارتديت بنصف فلم تزل نفسي تنازعني ببعض الحاجة فاذا البادية
قد صارت كلها ذهبا فقلت اللهم اني اعوذ بك من عمل اذا ادى سواك
ان عيسى عليه السلام قال طوبى لمن ذكر الله فلم يذكر الا الله
وطوبى لعبد خشي ولم يخش الا الله وطوبى لعبد سال فلم ينل الا الله

أن أبا علي بن الحسين قال كنت بين يدي عبد الله أقرأ عليه بعض الكتب
وكان في يده سكينا فرأيت حرفا فقلت يا أبا عبد الله ناولني السكين فدفعه
إلي فما وضعت الحاجة وردته عليه قال لي يا علي لا تعد إلى هذه
المسألة مرة أخرى فتقع إلى مذلة السؤال وخساسة الهمة
وورد عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يقول
من يتقبل لي بواحدة أتقبل له بضوانه الأعبر فقلت أنا يا رسول الله
فقال يا ثوبان لا تسأل الناس شيئا فكان ثوبان ربما سقط له
السوط من يده فلا يقول لأحد ناولنيه حتى ينزل فيرفعه وعلى
أن رجلا جاء إلى سفيان الثوري فسأله قطعة فنا وله دينارا فقيل
له في ذلك فقال إن كان هو لا يعرف قدر نفسه فنا لا أدع كرم نفسي
وإن كان هذا ترك لهمة فنا لا أترك الجود وروي نعيم وصيح
التعدي همة العارفين متصلة بمحبة الرحمن وقلوبهم ناظرة إلى
موضع العز من العزيز وهم محجوبون في الدنيا بين أهلها مغمومون
بطول البقاء فيها لا راحة لهم دون الخروج منها والكينونة عند ربهم
الله فيما قيا لهم من همة ونزهة واشتياق وصفوة [illegible] أن حبيبهم

كثيرا ما كان يرى بالعبرة يوم التزويج ويرى بعرفات يوم عرفة
فقيل له في ذلك فقال هو أقل ما صار إليه أهل الهمة وحكي أن ذا النو
المصري قال حضرت جنازة بمصر فقيل لي هذا رجل سمع صوتا بالنار
فخرج ميتا قال فسألت عنه عن الصوت ما هو فقيل سمع قائلا يقول
عظمت همة عين طمعت في أن تراه وروي أن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرأى أعرابيا في زاوية المسجد وهو يقول إلهي أريد منك
شويهة وأنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه في زاوية أخرى
وهو يقول إلهي أريدك فاقبلني فقال أمير المؤمنين شتان بين
همتين واحد يطلب شويهة وواحد يطلب العفو قيل شتان
ما بين الهمتين واحد يفتخر بالعربي وواحد يفتخر بالمولى وا حد
يفتخر بالنعم وواحد يفتخر بالصنم وواحد يفتخر بالصمد وا حد
يفتخر بالمناة وواحد يفتخر بالغيبات وواحد يفتخر بالنيران وا حد
يفتخر بالحيات للثنان وواحد يشتغل بالحي القيوم وواحد يشتغل
بالفلك وواحد يشتغل بالملك وواحد يشتغل بالنعيم وواحد يشتغل بالمنعم

وواحد يشتغل بالعطاء وواحد يشتغل بالعجلي وواحد يشتغل
بالعبيد وواحد يشتغل بالحميد المجيد وعلما أن كل طير يطير على
قدر همته وقوة جناحه وكذلك كل انسان يطير على قدر همته
وقوة قلبه فاذا بلغ في طيرانه الى غاية همته وقف ولم يجاوزها كما
قيل في المثل كل طاير يطير بجناحه والمرء يطير بهمته
وقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي على نيته وهمته فاية
همة اعلى من همم العارفين وهمتهم في جميع الاحوال لملك ذي الجلال
وقد ان امرأة من العارفين دفعت توما وشان الى عبد الرحيم
ابن ابي عبد الله وقالت ادفعهما الى ابيك في السجن وقل له اذا مت فاجعلهما
تحت خدك ففعل فقال ابو عبد الله لها من كان الله وشاد ته
فما يصنع بوشادتك ان احمد بن حرب بعث الى ابي يزيد احدهما
للصلوة فرد عليه الحصير وقال اني جعلت عباءة اهل السموات والارض
من اول الدهر الى آخره تحت خدي وانت لا تشعر وقال
ان رجلا دخل على ابي يزيد فقال يا ابا يزيد بلغني انك مستجاب الدعوة
فقال مشاكين اهل الفضاء بل يرضى احدهم بان يستجاب له دعوة وتطوى له الارض

يا مسكين ان الله تعالى يستجيب للكافر الدعوة فاني لي ان يستجيب دعاء
المؤمن وقال لرجل بلغني انك تمر في الهواء وعلى الماء
فقال فاية اعجوبة في هذا طير يمر في الهواء وعلى الماء والمؤ
من اكرم على الله من السموات والارض والعرش والكرسي والجنة
والنار فكيف يتعجب منه ان يبلغ مقامه لطيف وحكي ان ابا يزيد
واحمد بن حرب وابا عبد الله اجتمعوا فقال ابن يزيد لاحمد
ابن حرب ان الله تعالى اعطاك الدنيا ما فعلت بها فاك انفقتها
على المتعلمين فقال ابو يزيد نعم ما قلت ثم قال احمد بن حرب
وانت يا ابا يزيد قال جمعت الناس فيذكرون الله وانفقها عليهم
قال احمد نعم ما قلت ثم قال لابي عبد الله وانت يا ابا عبد الله
قال لو ان الله اعطاني الدنيا بما فيها وامكنني ان اجعلها
لقمة واضعها في فم كافر حتى يعبد الله على الصفا بالتعليم
لفعلت فاجتمعا على ان قالا لابي عبد الله اصوب وقرا احمد
ابن المبارك قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات الاية ثم قال
ليس له بدء سبق بدنا ولا عمل سبق عملا ولكن همة سبقت همة

في جميع الخيرات والإرادات وقال بعض العارفين مساكين أهل
الغفلة يشتغلون بكثرة الأعمال ويعظمونها ويفتخرون بها فلو أن
أهل المعرفة عملوا أعمال أهل السموات والأرض من الأزل إلى الأبد لكان
ذلك أصغر في أعينهم في جنب عظمة الله من خردلة من السماء والأرض
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستكثروا طاعاتكم ولا تستقلوا ذنوبكم
وروي أن موسى عليه السلام مر يوما على ساحل البحر فقال إلهي قد
صككت ركبتاي ولصق ظهري وقرحت جبهتي فما أنت صانع
فأوحى الله تعالى إلى ضفدع من ضفادع البحر أن أجب موسى فأجابه
وقال لابن عمران أتمن على ربك بعبادتك وقد أصطفاك وكلمك
وقربك ونجاك فوالذي خلقني وبرأني إني على صخرة منذ
ثلثمائة سنة أسبحه ليلا ونهارا لا أفتر منها لمرقة عين
ومنذ ثلثة أيام لم أكل شيأ وكل ساعة تمر تعد فرائصي من
هيبته فقال له موسى يا ضفدع بأي شيء تصنع ما أنت صانع
فقال أو ما حسبك لي أن يجعلني من مسبحيه حتى ألمع منه شعاعا
وحكي أن أبا سعيد الخراز قال كنت في البادية فنالني جوع شديد

فقال لنفسي بأن أسأل الله طعاما فقلت وما هذا من فعل المتوكلين
بأهل الهمة فقال لنفسي أن شاء الله اصطبارا فلما همت بذلك سمعت
هاتفا يقول
وزعم أنه مني قريب ... وأنا لا نضيع من أتانا
فهمت أبو سعيد سوء فهم ... كما نا لا نراه ولا يرانا

وأما الباب الثامن عشر ففي استغراق جوامع الهمة في بحر
سرور وجدانه وهو لمن أراد أن يتلاشى جميع إنانيته تحت هويته
وينفي حظ نفسه عند بقائه ويستغرق جوامع همته وإرادته
في بحار سرور وجدانه فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الحمد لله الذي لا تدركه أفكار المتفكرين ولا تحجب عن
قلوب المشتاقين ولا يزيد في ملكه طاعة الطائعين حمد عبد
لا ينبغي به بديلا ولا عنه تحويلا ولا سواه كفيلا ولا غيره هاديا ودليلا
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا أما بعد
فإن من عرف الله
حق معرفته ولا يعظم في قلبه شيأ سواه فلا شتت جوامع همته تحت سرور

الباب الثامن عشر

وخزائنه ولا شيء من العرش إلى الثرى أعظم من سرور المعارف بربه
حتى تصير عند الجنة بكل ما فيها في جنب سرور بربه أصغر من
خردلة بين السماء والأرض لما علم أنه أكبر من كل كبير وأعظم
من كل عظيم فمن وجده فأي شيء لا يجده ومن وجد فبأي شيء
يشتغل بعده وأنى همة وإرادة لا تنال شأو جنب سرور بربه أم
كيف لا يصير مبهوتا في ظلمته أم كيف يطلب من المنعم بالنعم
عوض النعمة فبئس العبد يأخذ من سيده طعامه وشرابه ولباسه
وزينته وتاجه وسلاحه ومركبه وقد أقامه بين يديه يتوقع
وحي نظر إليه ثم قربه وأواه واختاره وهداه واجتباه وتولاه
وذكره وأدناه ثم إن العبد مع كل هذا يطلب منه على ذلك عوضا
وثوابا وأجرا وجزاء فهل يكون ذلك إلا من خساسة الهمة وقلة
المعرفة وهل يكون لباس أحسن من لباس الإسلام وتاج أجل من
تاج المعرفة وبساط أشرف من بساط الطاعة وسرور أكثر من سرور
المعرفة والإيمان وقد الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا الآية وأين يقع سرور الدارين في جنب سرور المعرفة والإيمان

كما قال إبراهيم بن أدهم في بعض مناجاته إلهي إنك تعلم أن الجنة
وما دونها لا تزن عندي جناح بعوضة بعد ما وهبت لي معرفتك
وأنسني بك وفرغني للفكر في عظمتك ووعدتني النظر إلى وجهك الكريم
وفي الثوب المبرد إن أدنى منازل العارف أن الله تعالى لو أدخله
النار وأحاط به عذابها مع هذه المعرفة لم يزدد قلبه إلا اشتعالا
وأنسا به وشوقا إليه وسرورا به وكانت الجنة عنده أصغر في جنب الله
من خردلة بين السماء والأرض فقال له سري إن خيرت بين الجنة
وبين ركعتين لاخترت ركعتين على الجنة لأن فيهما محبة الله ورضاه
وفي الجنة محبة النفس ورضاها وقال يحيى بن معاذ لو أن الله تعالى
أدخلني النار أحب إلي من أن يدخلني الجنة فقيل له وما ذاك فقال
حتى يتبين للخلق أن بره مع العارفين في النار أكثر من بره مع العاملين
في الجنة لأنه هو الملك الذي صير الجنة على آدم سخنا والنار على إبراهيم
بستانا وإن إبراهيم صلوات الله عليه لما ألقي في النار قالوا
حرقوه وانصروا آلهتكم قال إبراهيم عليه السلام كيف تحرقون
وحر ناري أشد من حر ناركم حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

وقد أن الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقد أن الله تعالى
أوحى الى ابراهيم عليه السلام أن يا ابراهيم أنت خليلي وأنا خليلك فانظر
أن لا تشغل قلبك بغيري فتقطع خلتك مني وخلتي منك لأن الصادق في دعوى
خلتي من لو أحرق بالنار لم يتحول قلبه عني الى غيري اجلالا لحرمتي
وذكر الله تعالى لنا وصفه في كتابه بقوله اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت
لرب العالمين ثم ابتلاه حتى رمي به في المنجنيق بأن أمر جبريل
حتى استقبله في الهواء فقال يا خليل الله هل لك من حاجة قال
أما اليك فلا وأما الى الله فحسبه من سؤالي علمه بحالي ثم قال
يا جبريل مالك والتدخل بيني وبينه تنح عني فان حر ناري أشد من حر
نار نمرود وذم حسبي الله ونعم الوكيل فلما علم الله تعالى منه صدق التسليم
قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقد أن أبو عبد الله الهي
لا تدخلني النار فانك اذا أدخلتني النار صارت بردا وسلاما من حبي لك
وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا ورد الصراط
يوم القيامة تقول له النار جز فقد أطفأ نورك لهبي وقال
لو أن الله تعالى يقول لي الجنة أحب اليك أم النار فأقول النار قبل لك ذلك

لأنه لو أدخلني الجنة لارتفع مراد نفسي ولو أدخلني النار لم أنكر
فيها مرادا ما لم ترك مراد النفس أحب الي من ارتفاعها ولو أن الله
تعالى يقول لي يوم القيامة أيما أحب اليك من ارتفاعها أن أدخلك الجنة
لتنال النعيم أو أدخلك النار لأثني عليك وتثني علي فأقول النار النار
لأنه لا خطر للنار مع ثنائك وسروري بك قمرة أقول يا رب فقول
لبيك أحب الي من الجنة بكل ما فيها من النعيم أبدا الأبدين وقال
أتوب الى الله من كل نعيم يحجبه وكل حبيب يحجبه في النعيم فالرجل
كل الرجل الذي يحجبه في الحبيب وانما يخاف من نبي المولى لقوله تعالى
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لقائهم هذا وأن النبي صلى الله عليه وسلم بكى
عند ذكر النار لأجل عصاة أمته لا من أجل نفسه وقال أبو بكر
الواسطي وقت العارف في النار أطيب من وقت العامل في الجنة
لأن وقت العارف في النار نفسه مع معروفه ووقت العامل في الجنة
نفسه مع ثواب أعماله فقال الله تعالى يا ابراهيم لو جمعت بيني وبين أعدائك
في النار لأخبرتهم بحبي لك وقال أبو حفص النيسابوري بلغني
أن الله يخرج من النار قوما من الموحدين ممكنون على جبار هم هو لا معتقا الرحمن

من الثناء فيسألون الله تعالى أن يرفع تلك العلامة عنهم وقال
أبو حفص أخاف على هؤلاء أن معرفتهم لم تصح فلو كنت أنا منهم
لا أرضى بهذه العلامة منه واحدة بل أقول يا مولاي أسألك أن تكتب هذه العلامة
على كل عضو من أعضائي ولا يكفيني فخري بأني من عتقائه وقال
أبو القاسم العارف اعلم أن الحامل الوحيد من الجنة إلى الجنة هو الرب عز
وجل وقربه والنظر إليه واستماع كلامه أما ترى أن امرأة فرعون
قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وهو كما قال في الحكمة الجار قبل الدار
وقال أبو عبد الله لو أن الله تعالى خيرني في أن يدخلني النار بدلا عن
جميع خلقه ويدخلهم الجنة بدلي ويضع عذابهم علي لوجدت
من قلبي اختيالا بعد أن لا يسلب قلبي معرفته ولساني ذكره وقال
عبد الله بن عزيز رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وإذا
منادٍ ينادي أين محمد بن عزام فجيء به مسرعا فقال المنادي
أنت القائل لئن أن ربي أدخلني جهنم بدلا من جميع خلقه وأدخلهم
الجنة بدلا مني لوجدت من قلبي اختيالا قال نعم أنا القائل ذلك فقال
له المنادي تحتاج إلى تصحيح هذه الدعوى فقال علي تصحيح ما ادعيت

وجعل يضرب به على صدره وقال فانشقت من هول قوله
وهيبته إشارته وروي أن نبيا من الأنبياء لقي طائفة من
العباد فقال لهم أنكم معاشر العباد تعملون على أمر لسنا نعمل
عليه أنتم تعملون على خوف النار ورجاء الجنة ونحن نعمل على الشوق
والمحبة أن إبراهيم قال لمحمد بن واسع ما غايتك فقال
رضا الله عز وجل وجنته فقال إبراهيم معاذ الله لا أستحي من ربي
أن يكون غايته همتي المخلوق وإن لله عبادا لا تشغلهم الجنان
بكل ما فيها عن الله تعالى فكيف تشغلهم الدنيا وروي أن الله تعالى
قال لبعض الأنبياء من أرادنا لم يرد سوانا وقال بعض المشايخ
بينا أنا في المسجد الحرام فإذا أنا بشاب عليه أثر خلق ورأيت
عليه أثر الجوع والضر فأدركتني الرحمة عليه فأخذت كيسا
فيه مائة دينار ودنوت منه وقلت يا حبيبي اجعل هذه في بعض
حاجتك فلم يلتفت إلي فالححت عليه فقال يا شيخ هذه حالات
لا أبيعها بالجنة وما فيها وهي دار الجلال ومعدن القرار
ومحل البقاء فكيف أبيعها بثمن خسيس وقال أبو سعيد خادم

أبي يزيد سمعت شيخا بسطام قال رأيت في منامي كأن الله
تعالى يقول الناس كلهم يطلبون مني ما خلا أبي يزيد فإنه يطلبني
ويريدني وأنا أريده وقال ذو النون ليس من علو همة المرء
أن يكون أكثر ذكره وهمته الجنة والنار قيل له ما الهمة العظماء
قال أن يقول العبد الله وينسى عند ذكره وسروره ووجوده
ذكر ما سوى الله من العطايا والنفس والروح والدنيا والعقبى وقال
أبو عبد الله اتخذ الله جليسا وأنيسا والزم خدمته من لا يزال
فاتك الدنيا وهي رغمه وتطلبك الآخرة وهي عاشقة وقال
بعضهم يا طالب الدنيا دع الدنيا تطلبك ويا طالب الآخرة
أو لم يكف بربك أنه على كل شيء قدير وحكي أن رجلا دخل
على شري السقطي فقال يا أبا الحسن ما أشد السرور قال
وجود الملك الغفور قال أبو سعيد الخراز كنت بالموقف
فهممت أن أسأل الله شيئا فهتف بي هاتف بعد وجود الله تسأل
غير الله وكتب رجل من العارفين الحاج له أما بعد فاغرب
بالدنيا وجنبها فواقها وبالآخرة وجه لها بها واستأنس بربك لعالمين

والسلام وقال أبو عبد الله التباجي لا تشتكي الجنة للمؤمنين
فإنه قد رأى الله بأكثر قدرا من الجنة وهو المعرفة وحكي
أن رجلا من العارفين صلى على جنازة فكبر عليها خمس تكبيرات
فقيل له في ذلك فقال كبرت أربعة على الميت وواحدة على الدار
وحكي أن أبا يزيد قرأ هذه الآية منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة فقال فأين من يريد المولى وحكي
أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال لأبي بكر رضي
الله عنه يا خليفة الله أتدري بما بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا
سبقا فقال لخمسة أشياء أولها وجدت الناس صنفين طالب
الدنيا وطالب العقبى فكنت أنا طالب المولى والثاني منذ
دخلت في الإسلام ما شبعت من طعام الدنيا لأن لذة معرفة الله
تعالى شغلتني عن لذائذ طعام الدنيا والثالث منذ دخلت في
الإسلام ما رويت من شراب الدنيا لأن محبة الله شغلتني عن لذائذ
شراب الدنيا والرابع كلما استغلني عمل من عمل الدنيا عمل الآخرة
اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا والخامس صحبت النبي صلى الله عليه

فأحسنت صحبته فقال له علي فهنيئا لك يا أبا بكر وقال
اعلم أن لذائذ سرور الدنيا تفني عن العبد كل إرادة وسرور بغيره
فكم من عرف الله حق معرفته وجده ومن وجده لم يرد غيره لأن وجدانه هو عرفانه

إلهي لست في البلوى ... ولا أشكو من البلوى
فمنك منك يا سولي ... بلا من ولا سلوى
لئن أعطيتني الدنيا ... وإن أعطيتني العقبى
ولا أرض من الدارين ... إلا رؤية المولى
يا حبيب القلوب أنت منائي ... أنت سولي وأنت أيضا رجائي
يا جزيل العطاء أنت علائي ... قل فقري وقل أيضا غنائي
يا لطيف الفعال أنت سروري ... قل ضحكي وقل أيضا بكائي
أنت بلغائي وقرة عيني ... من جميع العطاء أنت عطائي
بك يحيى فؤاد كل محب ... مثل عزي وصل أيضا بهائي
ليس لي من الجنان نعيم ... أنت هي وأنت أيضا هوائي

هذا الباب التاسع عشر في شرف الاستئناس بذكر الحبيب وفيه

لمن أراد أن يجلس على مائدة الحبيب فيا عجل يا نائل الشوق إلى الحبيب

قال أبو القاسم القشيري

الباب التاسع عشر ١٩

٥٦

من طعام الحبيب فيكون له نفس مع الحبيب بالحبيب للحبيب فمن نظر فيه وقف على

الحمد لله الذي طيب أرواح العارفين بذكره ونورها بأنسه
وأعلاها بقربه ونجدها بحبه ليكون العارف مزورا به في جميع الحالات
مشتاقا إليه في جميع الأوقات مطمئنا به في جميع الحاجات وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا أما بعد أن الله تعالى أعلا درجة الذكر وأعظم
رتبته ورفع شأنه وشرفه وفضله وجعله نزه وسا للعارفين ونزهة
للمريدين وغرسا للمحبين وقرة عين العارفين ثم قسمه على الأنام
والأركان والجنان فينبغي لكل عارف أن يكون على وجل في الذكر
حذرا أن يلتفت في المذكور إلى الذكر وأن يكون شريف الهمة
في الإرادة لطيف الفطنة في الإشارة صحيح المنية في المطالبة لا يريد
بذكره منه سواه غيره ولا يلتمس منه فراغة عنه لأن الوصول إلى الكل
تحت الرضى به عن غيره والحرمان عن الكل تحت الرضى بغيره عنه
ويجب على الذاكر أن يذكره على غاية التعظيم والحرمة لأعلى العادة والغفلة

لان من ترك التعظيم والحرمة عند ذكره صار محجوبا عن الذكر فصار
عن قربه عقوبة لتركه التعظيم والحرمة لان حفظ الحرمة في الذكر خير من
الذكر وما من عبد ذكر على التحقيق الا ذكر ما شرفه
وكان الله عوضا عن كل شئ ومن يريد العارف ان يذكر الله فيجيء
في سرة انوار التعظيم والهيبة فكاد ان يطير فرحا وسرورا في الحضرة
الوحدانية ثم يبدو له شعاع الشوق واللهفة من حجب القدس والانفة
فيتنفس صعدة الى مرادفات الالوهية وميادين الربوبية باذن الله تعالى
فحينئذ يكشف له عن ما لم ير عين من عجائب غيبه وما اقدرت
ولطايف صنعه وانوار قدسه فعند ذلك يعرف العبد ان الله يفعل ما
يشاء بمن يشاء متى يشاء كيف يشاء بيده الملك والعطاء لا رب سواه
واما يتعلق بالحميد بتقدم عند الذكر وشعاع شعاعه عن مدعوه
حتى يصير فانيا تحت بقائه وهذا معنى ما روي في بعض الاخبار ان الله
تعالى يقول في بعض الكتب انا من ذكرني وذكرني تحركت قلوبهم محبتي
حتى اذا تعلقت بي واذا سكنت لي فذاك الذي ناديته من قريب
ان ابا عبد الله النباجي بعث رسولا الى ابي يزيد المسطامي حتى

يسأله لاجل يزيد ان ابا عبد الله النباجي يقول ان لي معك احاديثا
سرية فيعاد نا تحت ظل شجرة طوبى فقال ابو يزيد للرسول
قل له نحن تحت ظل شجرة طوبى مادا منا على ذكره فان لم تصدقني فاتل
ما قال الله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الى قوله لحسن
مآب وقال يحيى بن معاذ الذكر اكبر من الجنة لان الذكر
نصيب الله تعالى والجنة نصيب العبد وفي الذكر رضى الله ومحبوبه
وفي الجنة رضى العبد ومحبوبه ولو ان الله تعالى يقول لي يوم القيامة
ايما احب اليك ان ادخلك الجنة لتنال النعيم ام ادخلك النار لتذكرني
واذكرك وتثني علي واثني عليك فاقول النار النار لانه لا خطر للنار
مع ذكرك وثنائك ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب
قال ان الله تعالى يتجلى لعباد الذاكرين عند الذكر وتلاوة القرآن
من غير ان يروه ويريهم نفسه من غير ان يتجلى لهم لانه اعز من ان يرى
واظهر من ان يخفى فتدبروا يا سبحانه واستانسوا بذكره وما
نزلت باحد نازلة الا وفي كتاب الله له دليل على سبيل الهدى والبيان
وقال ابو عبد الله النباجي ان الله تعالى في الانبا جنة من خلقها كان امنا

لهو بي له وحسن مآب قيل له وما هي قال الأنس بذكر الله
وقال الله تعالى في بعض الكتب أوليائي وأحبائي تنعموا بذكري
واستأنسوا بي فإني نعم الرب في الدنيا والآخرة وقيل لأبي بكر
الواسطي هل تشتهي طعاما قال نعم قيل فأي شيء هو قال لقمة
من ذكر الله بصفاوة اليقين على مائدة المعرفة يا نائما حسن الظن بالله
من جفنة الرضى عن الله سبحانه وتعالى وقال أبو يزيد رأيت
في المنام كأني رفعت إلى السماء فاجتمع علي الملائكة في كل سماء
فقالوا يا بايزيد تعال حتى نذكر الله تعالى إلى الموت فقلت إني لا أنجي
من الله تعالى أن يكون ذكر له في عمر قصير دون الأبد أو يكون ذكري له
حد محدود أو أجل معدود وهو يقول اذكروا الله ذكرا كثيرا اه
وقيل لأبي يزيد تعال حتى نذكر الله ساعة فقال ليس لي ساعة لساني
الذكر قيل ومتى يكون لك لسان الذكر قال إذا اشتغل أهل النعيم
بالنعيم وأهل الجحيم بالجحيم فأقوم بين يدي المنعم بقدمي الأبدية
فأقول بلساني الأبدية إلى الأبد الله الله وكان أبو يزيد يقول
أنت أنت لله ولم يقل لا إله إلا الله فقيل له في ذلك فقال لأن من عرف الله

سبحانه لا يذكر سوى الله وأخاف أن أقول لا إله فأموت قبل أن أقول
إلا الله وروي أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم صلوات الله عليه
فقال يا إبراهيم أتدري لما اتخذتك خليلا قال لا قال لأنك كنت
بين يدي قائما لا يشغل قلبك عني وعلى كل حال لا أراك تنساني
وقال رجل من أهل المعرفة سبحانك لولا أنك أمرتنا بالذكر لمن
يكن يجتري أن يذكرك بعظمتك وقال محمد بن خلد الأسدي
كنا نجلس كل يوم نتذاكر من الكتب ونقرأ القرآن دائبا
فمر بنا يوم ما راهب وكان ينظر إلينا متعجبا ثم قال العجب كل العجب
منكم لا تنصدع قلوبكم أم كيف لا تذهل عقولكم وأنتم تتلون
كتابا تعلمون أنه أنزل من ذي العرش الكريم ثم غشي عليه فلما أفاق
قال سبحانك سبحانك عجبا للذاكرين كيف تثبت قلوبهم في أبدانهم
عند ذكر عظمتك وروي أن الله تعالى قال لموسى يا موسى إني
لم أقبل صلاة ولا ذكرا إلا ممن يتواضع لعظمتي ويلزم قلبه خوفي
خوفي ويقطع عمره بذكري يا موسى إن مثله في الناس كمثل الزروع
في الجنان لا يتغير طعمها ولا يبتئس ورقها فاجعل لسانك الخوف أمنا

وعند الظلمة نوراه أجيبه قبل أن يدعوني وأعطيه قبل أن يسألني
وروي كعب الأحبار أن الله تعالى قال من شغله ذكري عن مسألتي
أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وقال عيسى بن مريم صلوات
الله عليه طوبى لمن ذكر الله وطوبى لمن خشي الله ولم يخش إلا الله
وروي أن يعقوب عليه السلام لما قال يا أسفى على يوسف أوحى الله
إليه أن يا يعقوب إلى متى تذكر يوسف أيوسف خلقك ورزقك
وأعطاك النبوة فبعزتي لو كنت ذكرتني واشتغلت بي عن ذكر عبدي
لفرجت عنك في ساعتك فعلم يعقوب أنه يخجلي فقال إلهي لو ضربت بسيوفك
هذه أول يوم لما أفنيت عمري في البطالة وقالت رابعة البصرية
إلهي ما أوحش الساعة التي لا أذكرك فيها وما لمات الدنيا والآخرة
إلا بذكرك وروي أن موسى عليه السلام قال إلهي
أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك فقال يا موسى أنا
جليس لمن ذكرني وقريب ممن أنس بي أقرب إليه من حبل الوريد
وقيل لذي النون متى يكون ذكر الله من العبد صافيا قال إذا عان
ببعاد فما دونه منتبيا وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي

ذكر

فصل الحامد ذكر الله طعام روحي والثناء على الله شراب روحي
والحياء من الله لباس روحي وقال ملك بن دينار ما تلذذ المتلذذون
بمثل ذكر الله وما تنعم المتنعمون بمثل الثناء وروي أن الله سبحانه
وتعالى قال في بعض الكتب من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن
ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ ومن ذكرني من حيث أنا ذكرته من
حيث هو ومن ذكرني من حيث هو أعطيته من حيث أنا وقال
وكان أبو يزيد إذا أراد أن يذكر الله تعالى تمضمض ثم يذكره تعظيما
وحرمة له وقال أبو يزيد لو لا آية في صاحوا من إبليس بأن إبليس
صاح من الذاكرين قوله تعالى إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
فإذا هم مبصرون وقال أبو عيسى ما من مؤمن إلا وعلى قلبه شيطان
إذا ذكر الله خنس وإذا نسي الله وسوس وحكي أن رجلا أعطي
أربعة آلاف دينار لأجل أربعة آلاف حديث فلما أراد أن ينصرف قال
له معلمه أعلمك كلمة هي خير لك من جميع الأحاديث التي سمعتها مني
قال وما هي قال هل يكون بغير اسم الإلهين قلت لا قال فهل
وهل يعتريكم قال نعم قال فما تصنعون عند ذلك قال نفرد

فقيل وإن عاد إليكم قال نعود إلى ردّه قلت إلى متى قال
إلى الموت قلت إذا اشتغلتم به فمتى تتفرّغون إلى ذكر الله تعالى أنس به
قلت فما الحيلة قال كن معه كالغريب مع كلب الرّاعي يستغيث به
وقال أبو عبد الله ذكر الله شفاء لا يبقى معه داء وذكر الناس داء
لا ينفع معه دواء فاجعل ذكر الله قبلة همك ورضاه مسجد فكرك وقال
ذكر الله غيور لا يقبل ألفه وذكر ما دون الله ظلوم يدخل غيره وقيل
اعلم أن حقيقة الاستيناس بذكر الحبيب من نسيان كل ذكر يكون
بغير الحبيب مع وجدان مرارة ذكر ما هو فان عاجز الوجدان ذكر
حلاوة ذكر من هو باق قادر واعلم أن من شغله ذكر الدنيا فني
عنه ذكر العقبى ومن شغله ذكر العقبى على التحقيق فني عنه ذكر الدنيا
ومن شغله ذكر المولى فني عنه ما سواه ومن شغله ذكر المولى له
فني عنه ذكره للمولى وما رمدهوشا تحت لطايف صنعه وتلاشت
كليته تحت جمال عنايته واستغرق ذكره في الله بحار ذكر استيناسه

الشاعر

- للناس عيدان معدودان في سنة ... وللمريد جميع الدهر أعياد
- فالذكر عادته والحمد راحته ... والقلب في ملكوت الرب رواد

وقال أيضا ياحبيبا بذكره تتداوى ... حين أعيا علاج كل طبيب
طبه ذكره وبالذكر يشفى ... كل داء وكل سقم عجيب

الباب العشرون في استغراق الذاكر في أثر ذكر الذكر

وهو لمن أراد أن يستغرق كليته في أثر امتثاله حتى يصير فانيا
في كمال لطفه وتتلاشى منه جميع صفات البشرية تحت
صفات الربوبية فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى
قال في استغراق الذكر في أثر ذكر الذاكر
الحمد لله الذي أسكن المعرفة قلوب العارفين وأرض بالشوق
أكباد المحبين ورسم بالنور وجود الذاكرين محمد عبد قام
لله على بساط رؤية امتثاله واستغرق ذكره في أثر ذكره وقال
كليته تحت كمال حسن عنايته ولطايف صنعه فأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا وبعد أن العارف إذا قام بذكر المعروف
وذكر ذكره هاج في سره نار الاشتياق فتحرق ما في الضمير من الالتفات
فحينئذ يرد وهذا العبد حول منتهى عزه ويرتفع في رياض قدسه

وبطير بجناح العز في سرادقات لطفه فعند ذلك يسقط عنه ذكر ذكره
لمذكوره ويصير مستغرقا في أبرز ذكر مذكور له عند وقت الاختيار
وحسن العناية والسابقة الأزلية الأبدية القديمية الدائمة التي لا
يقدح فيها النسيان ولا تدركها الغفلة والطغيان ولا يطلع عليها الخواطر
والشيطان وأين يقع ذكر المعلول عند ذكر الذي هو غير معلول فالمعلول
الذي كان ذكره لمذكوره لسبب فقير نزل به وغير المعلول الذي كان ذكره
يكون من الأزل إلى الأبد مع الغنى عن المذكور أن داود صلات
الله عليه قال إلهي كيف أطلبك حتى أجدك فأوحى الله إليه أن يا داود
تركتني في أول قدم رفعته وذلك أنك رأيت الطلب منك لي لا مني لك
وقال رجل لأبي يزيد إنا كتبنا من قول أبي سليمان وغيره
ما سمعناه منك فقال لأنهم اغترفوا من بحر صفاء العمل واغترفت
أنا من بحر صفاء المنة فانظر بين من يقول في مناجاته أنت أنا له
ومن يقول أنت أنت وقال ذو النون المصري في بعض مناجاته
إلهي إن أعظم فرحي غنايتك وأعظم تاجي هدايتك وأعظم سروري
ولا يتسع فيك وغاية أملي زيادتك إلهي لو حسن غناك وغاية شفقتك

وكمال امتنانك فمن أناه ودخل رجل على أبي يزيد فقال يا أبا يزيد
بأي شيء أستعين على العبادة قال بالله إن كنت تعرفه لا زادني
منزلة العارف أنه ليس به شيء فحينئذ تصير الأشياء آلة ومعدة
والآتي عن كل شيء وقال يحيى بن معاذ في بعض مناجاته
إلهي إن عرفناك فأنت الذي هديتنا وإن طلبناك فأنت الذي
أردتنا وإن أحببناك فأنت الذي اخترتنا وإن أطعناك فأنت
الذي وفقتنا وإن أتيناك فأنت الذي أتيتنا قبل لك
نتكل عليك يا سيدنا ومولانا وقيل إن العارف إذا عرف ذكر
المعروف له ثم عرف منه ذكر المعروف له ثم عرف ذكر منة المنة
في ذكر ذكر المعروف له ثم عرف منه بعد منة حتى تناهى إلى ما
لا نهاية له صار العارف مستغرقا في أبرز ذكر الذكر وتلاشت
كلية عرفانه تحت كمال امتنانه فأين يقع ذكر الذاكرين
عند كمال ذكره الأزلي الأبدي العنائي ولو أن الله قطع عنا
عن عباده أقل من لمحة عين لهلكوا على المكان وغرقوا في البحر
الخذلان ولكن الله تعالى لا يكل العارفين إلى أنفسهم ولا إلى طاعاتهم

أن يعلم

منه

بيد

ولا إلى ذكر بفضله ورحمته بل لامر بالليل شفقته وعطفه عليهم
أمطار رحمته من سحاب فضله وعنايته وروي أن موسى صلوات
الله عليه وسلامه قال يارب كيف لي أن أؤدي شكر نعمتك ولك علي
في كل شعرة نعمتان فقال له يا موسى إذا عرفت أنك عاجز عن شكري
فقد شكرتني وروي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام
أن يا داود اشكر نعمتي عليك فقال داود إلهي كيف لي أن اشكرك
وأن شكري لك على النعم أعظم نعمة منك علي فأوحى الله تعالى إليه
إذا علمت ذلك فانت أشكر العباد وقال محمد بن سماك اذكر
ما كان ذكره قبل ذكرك وحبه قبل حبك وما ذكرته إلا بذكره لك
وما أحببته إلا بحبه لك وقال أبو بكر الواسطي من نسي ذكر الله
عند ذكر الله سبحانه كان مستدرجا ولو لم يكن ذكر الله لعبده
بالعناية له لما ذكر العبد ربه أبدا وقال أبو العباس ذكر العبد لربه
من نهاية الألف ذكر من الله لعبده بل لا نهاية لذكره للعبد النسيان
من أوصاف العباد والعبد مذكور الله من الأزل إلى الأبد وأن
العبد لا يصل إلى ما وصفنا إلا بنور تحقيق المعرفة ومن لم يعرف نفسه

بالفاقة والافتقار والعجز والاضطرار لم ينل صفا اليقين
واعلم أن من أدنى أوصاف العارف عيش القلب مع الله بلا علاقة
ويقال المفتخر بذكره مع المذكور ليس كالمتعزز بذكر المذكور له
فالمفتخر في الطلب والمتعزز في الهرب وقال ابن عباس من
ذكر الله إياك أكثر من ذكرك إياه لأن ذكرك إياه لا يكون إلا
من بعد ذكره إياك ومخرج ذكرك إياه من سبب ذكره إياك
وذكره سابق على ذكرك له وذكره لك أكثر من ذكرك له
وقال الله تعالى ولذكر الله أكبر أي ولذكر الله لكم أكبر فمن
ذكر الله لكم في الأزل وحسن نظره وكمال لطفه وإحسانه إليه
حيث اصطفاه وهداه وقربه وأراه صار منقطعا عن نفسه آيسا
من خلقه ولم يشغل قلبه بشيء سواه وهذا أسرع السير إلى الله تعالى
وهو غناء الفقر معه وفقر الغناء فيه وقال بعضهم في معنى
قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور أي وقليل من يرى منتهى علته
عند شكره لي وروي أن موسى عليه السلام قال إلهي كيف استطاع
موسى آدم أن يؤدي شكرك إذ خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك

وأسكنته جنتك وأمرت الملائكة فسجدوا له فقال الصفا يا موسى
على آدم أن ذلك مني فمحمد ﷺ عليه وقال أبو الفضل من الطاعة
فيتوفيقه الطاعة فله المنة عليه ومن عصاه فبمقدوره عصاه
فله الحجة عليه فقد سبق فضله لمن أطاعه قبل الطاعة وقد
سبق عدله لمن عصاه قبل معصيته إياه لأنه الفعال لما يريد
أن عابر اهيم عليه السلام كان يقول لهي لولا أنت كيف
كنت أعرف من أنت وقيل لأبي عبد الله ما الذي يحب المدح والثناء
فقال الثناء ثناء الله عليكم وحسن عنايته التي سبقت منه لكم
فمن في المنة وجهل النعمة قلبت النعمة عليه نقمة وقال أبو العباس
اعلم أن ذكر الذكر وأعم الذكر وأشرف المقامات وأعلى الدرجات
هو ما يثمر في الفؤاد من شاهد الحق في وقت الاختيار عند العناية
السابقة الأزلية وهذا الذي لا يقدح فيه سبب ولا يحدث شيء
ولا يفيده آفة ولا يطلع عليه مخلوق لأن هذه العناية سابقة
دائمة غير موقتة قديمة غير محدثة ففي ذلك يصير العارف فارغا
مع المعروف بالمعروف للمعروف وقال ابن عبد الله إن الله تعالى

أعطاك المعرفة ووفقك لطاعته من غير إحسان سبق منك ومن
غير شفاعة كانت لك فينبغي لك أيضا أن تشتغل بذكره وخدمته
من غير طلب عوض ومكافاة منه عليه وقيل إن أهل الذكر
على أصناف مختلفة منهم من يذكر ذكره له على جهة منة الإيمان
ومنهم من يذكر ذكره له على جهة منة السنة والجماعة ومنهم
من يذكر ذكره له على جهة منة التوفيق والعصمة ومنهم من
يذكر ذكره له على جهة منة الذكر ومنهم من يذكر ذكره له
على جهة منة ذكر الذكر حتى يصير قلبه ألما ولسانه كليلا
وعقله هائما ويصير في عظمته مبهوتا ونفسه في كرمه ويدهش
في منته لما علم أن الأعمال لا تقوم لأبد الآباد أن الذكر على وجهين
ذكر يتولد منه الخوف والخشية وذكر يتولد منه الشوق والمحبة
فأما ذكر الخوف والخشية فهو الذاكر الذي يذكر الله مع نفسه
ويرى ذكر الله له سبب ذكره لله ويحسب أنه بذكر الله يصل إلى الذكر
إياه وأما الذكر الذي يتولد منه الشوق والمحبة فهو الذاكر
الذي ذكر الله في الأزل حيث لم يكن موجودا إلى أن يصير من الدنيا مفقودا

ثم إلى الأبد فالأبد فمجرد ذكر الله له سابقا أن ليتا خالدا أبدا وذكره
لله محله تكليفا مكدرا شاغلا محله بالآفات مكدرا بالشهوات
ممزوجا بالغفلات فشتان ما بين من يدخل على الله برؤية ذكره وطاعته
وبين من يدخل على الله برؤية فضله ومنته واعلم أن ذكر العبد لله من
جنب ذكر الله للعبد كالغبار تحت الأقدام وكالأنهار في بحر الجنان

بذكرك تحيى مهجتي يا مؤملي ... وذكرك لي من قبل ذكري أعمر
منن بطولك أقوم بشكره ... فأي أياديك الجزيلة أشكر
ذكرتك ثم أذكر حقيقة ذكرك ... ولكن بوادي الحق تبدو فأنطق
إذا ما بدا ذكر فأذكر ذكرته ... يغيبني عن ذكر ذكري فأغرق

الباب الحادي بعد العشرين في استقامة السر مع الحق

هو لمن أراد أن يعرف مرتبة الواصلين عند استقامتهم بالسر مع الحق إلى الحق ثم ترقيهم وقيامهم

عدد ٥ الحادي والعشرون

الحمد لله الذي أصلح أولياءه لمعرفته واختارهم لمحبته وخصهم
بمواصلته وسقاهم بكأس الشوق في شراب محبته حتى استكملهم بغيره
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا اعلم أن
من تجرد بسره عن الكل وتفرد بستر الستر بالفرد المفرد
كشف له الغطاء واستبان له البراهين عند مشاهدة الحق سبحانه
فعند ذلك يسقيه الله شربة يعاش محبته حتى يسكره به عن
غيره ويزيل عنه كل ما فيه من التعب والنصب فيصير سكوته ذكرا
وأنفاسه تسبيحا وكلامه تقديسا ونومه صلاة ولا يزال
العبد يترك بسره مر ك المعرفة ما لم يتصل بالمعروف فإذا اتصل
بالمعروف بقي معه إلى الأبد من غير أن يلتفت منه إلى سواه واعلم أن
مثل القلب كالقصر والمعرفة فيه كالسلطان والعقل أمير على الأركان
والأركان له تبع وأعوان اللسان كالترجمان والسر من خزائن الرحمن
ولابد لكل واحد منهما من استقامة في مواضعه ودوران على ما
على استقامة السر مع الحق فإذ استقام السر مع الحق استقام
المعرفة فإذا استقامت المعرفة استقام العقل وإذا استقام
العقل استقام القلب وإذا استقام القلب استقامت النفس
وإذا استقامت النفس استقامت الأحوال فالسر منور بنور الجلال

والجمال والمعرفة منوّرة بنور المنن والافضال والعقل منوّر
بنور الفطنة والاعتبار والقلب منوّر بنور الخشية والافكار
والنفس منوّرة بنور الرياضة والانزجار فالسرّ بحر من بحار
العطايا وأمواج النعمة فيه لا تحصى عددها ولا ينقطع أمدها
ولا يدرك قعرها وهو الذي يغرق فيه كلتا الدارين بكل ما فيهما
ويسعه علم الأولين والآخرين وان حقيقة استقامة السرّ مع الحق
في الدوام على بساط المشاهدة مع فقد رؤية الاستقامة وعلامة
صحة الاستقامة السرّ أدق من مراط الآخرة ومن ألف مرة وعقبتها
أصعب من عقبة الآخرة والمرور على حرها أشد من المرور على جسر
الآخرة وما يغرق في بحارها أكثر مما يغرق في سائر البحار وان
عالم الأسرار غيور لا يحب أن يكون في قلب العبد حب وذكر لغير
والناس بأجمعهم عن هذا غافلون وقد قيل أن آدم عليه السلام أذنب
ثلثة ذنوب أكبر من أكل الشجرة ولم يطلع عليها إلا أهل الأسرار
لأنها سترته إحداها أن علق قلبه بجوار الله سبحانه وتعالى
والثاني أنه سكن قلبه إلى الجنة واعتمد عليها والثالث أنه طمع في الخلود وانكل بقلبه على ملكه دون الله عز
وجل فأخرجه الله من الجنة التي اعتمد عليها دونه وفرق بينه
وبين حوا التي علق قلبه بها وأورثه المذلة والهوان والبكاء
والأحزان بما طمع في الخلود والملك وابتلاه الله بأكل الشجرة ثم أمر
أهل السموات والأرضين حتى نادوا عليه به إلى يوم القيامة ولم
ينادوا عليه بهذه الثلثة لأنها سترته لم يطلع عليها إلا الله عز وجل
وأبنا الستر فإذا كان تعليق القلب بجوار الله ودار البقاء ومعدن
الجلال ومحل العز إن كان من الكبائر فكيف إذا كان تعليق القلب
بجوار إبليس اللعين ومتابعته وهي دار الفناء ومعدن الشرور والبلاء
أن الله تعالى قال في بعض الكتب إذا كان الغالب على عبدي
الاشتغال بي جعلت لذته وبهجته في محبتي ورفعت الحجاب فيما
بيني وبينه وكنت سمعه وبصره وكنت مثالا بين عينيه
لا يسهو إذا سهى الناس أولئك عليهم كلام الأنبياء بهم أشرف
الأبدال عن أهل الأرض أولئك أولياء حقا وتحت كل رجل
على سر من الستر فقال يا بالحسن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى هو

مكي سري ثم قال مثلك يسأل عن هذا ثم قال إن أفضل ما يتقرب
به العبد إلى الله عز وجل أن يطلع الله على قلبك وأنت لا تريد من
الدارين غيره فقال له إبراهيم بن أدهم غاية همتي ومرادي من
الله أن يجعل لي سبيلا إليه ولا أرى شيئا دونه ولا أشتغل بأحد
غيره ولا أريد أحدا سواه ثم لا أبالي إلى التراب صرت أم إلى العدم
رجعني وقيل لإبراهيم صلوات الله عليه بأي شيء وجدت حلاوة
قلة بانقطاعي إلى ربي واختياري إياه على ما سواه وهو أني ما
أعلنت قط الإمع الضعيف وقالت رابعة البصرية إلهي همتي
ومرادي في الدنيا من الدنيا ذكرك وفي الآخرة من الآخرة رؤيتك
ثم افعل بي ما شئت وقال أبو يزيد البسطامي رفعت الهمة
إلى مواصلة الحق فطارت بأجنحة المعرفة نحو العظمة من هو الواحد
فاستقبلته الدنيا وقالت له أين تذهب أين ما وراك لا بد لك مني فلم يلتفت إليها ثم
استقبلته الخلق وقالوا له أين تذهب نحن رفقاؤك ولا بد لك
ولا بد لك منا ومن معنا إياك فلم يلتفت إليهم ثم استقبلته
الجنة بكل ما فيها وقالت له أين تذهب فإني لك ولا بد لك مني فلم

يلتفت إليها ثم استقبلته العطايا والكرامات والمواهب وقالت
له أين تذهب فإنا لك ولا بد لك منا فلم يلتفت إليها ثم طاف وجاوز
الكلية والأبانية حتى وصل الحق بالحق للحق بلا واسطة ولا سبب
وبقي معه إلى الأبد من غير أن يرجع عنه فلما أن موسى صلوات الله
عليه قال في بعض مناجاته يا رب عجبت ممن يجدك كيف يرجع عنك
فقال الله تعالى يا موسى إن من وجدني لا يرجع عني وما رجع
من رجع إلا عن الطريق وقال أبو يزيد عرجت بسري نحو الحق
سبحانه حتى بلغت الحضرة فاردت أقيم معه إلى الأبد فامتحني
بالمحن نوعا بعد نوع وبسلب لي بساط العطايا نوعا بعد نوع وبقيت
فيه عشر سنين فكلما عرض علي نوع من العطايا غضضت بصري
عنها وقلت مرادي غيرها ثم سقاني شربة في عين اللطف والمؤانسة
بكاس القرب والتكينة وقال تعلم يا يزيد فقلت يا عزيزي
ما أعظمك وأعز لقد أعطيت الأولياء إجابة الدعوة ففتحت عليهم
أبواب العفو والرحمة فرضوا بذلك وانصرفوا عنك يا عزيزي
أعطيت البدل لأسلمنك الصدود وتمزيد فوائدك وأعطيتهم عن الدارين

فرضوا بذلك وانصرفوا عنك يا عزيزي أعطيت المقربين أنسك وحبتك
وزينتهم بنور عزك وفتحت لهم أبواب قدسك وجعلتهم ملوكا
في الدارين فرضوا بذلك وانصرفوا عنك يا عزيزي فقال يا بايزيد سل أنت
أيضا ما شئت فقلت يا عزيزي فإني أسألك أن لا تحجبني عنك فقربني
الله تعالى عند أقرب ملك مقرب إلى العبد وقد محمد بن واسع حق
من عرف الله بمعرفته وأنسه بصحبته أن لا يدنس نفسه لغيره وما دام
قلب العبد معلقا بفعله أو بثواب فعله أو بشيء دون المعروف فليس هو
على صدق بالانفرادية وقد أبو العباس بن عطاء متى لم ترض على العبد
الآخرة قنيت في حبها الدنيا وبقي العبد في دار البقاء أبد الأبدين
ومتى لم ترض على العبد مشاهدة الحق سبحانه في عندك ما دام الحق
وبقي العبد مع الحق أبد الأبدين وقد رجل لأبي يزيد بلغني أن
عندك اسم الله الأعظم وأحب أن تعلمني ذلك فقال أبو يزيد إن
اسم الله الأعظم ليس له حد محدود وأعنه فرغ قلبك لوحدانيته
وتزك الالتفات منه إلى الغير فإذا كنت كذلك فخذ أي اسم الله شئت
فإنك تسير به من المشرق إلى المغرب في ساعة ثم تجيء وتصف قلبك فقال

فقال الرجل سبحان الله ويكون هذا أن يسير الرجل في ساعة
من المشرق إلى المغرب فقال أبو يزيد نعم ولئن هذا خطر عندك
الستر لأن جميع ما دون كلمة من كلماته ولكن تسعة أبدال يقفون
حيث لا أين حتى يكون ما دون العرش تحت أقدامهم فيمدون
أيديهم حيث شاؤوا ويأخذون منها ما شاؤوا فقال الرجل
وأي مقام هذا قال هذا مقام الوصلة لا صفة له وقد
أبو يزيد الشراون حشو الجنة والبسا لمقوم آخرون وقد
مالك بن دينار هؤلاء يعني أصحاب المعاصي على الباب واقفون أفضل
الموانسة قوم آخرون وقرأ حذيفة من العارفين قوله تعالى
إن أخذه أليم شديد فقال يا رب إن أخذي أشد من أخذك
لأنك إن أخذتني أخذت عبدا ضعيفا وإني إن أخذتك أخذت
أخذ ربا لطيفا وقرأ بعضهم قوله تعالى تعرف في
وجوههم نضرة النعيم فكيف نظرة المنعم وقرأ دالنون قوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فقال خف لوجوه
إليه ناظرة أن تكون من النظر إليه ناضرة وسمع عارف قارئا يقرأ إلى ربها

لله من في السموات ومن في الأرض فصاح العارف صيحة ثم قال
ألا إن لي من له من في السموات ومن في الأرض فهذا لسان الافتخار
به وسمع عارف آخر قارئا يقرأ قوله تعالى لمن الملك اليوم فصاح
صيحة وقال لمن الملك اليوم وقال في التور كنت حاضرا فاذا
شاب يقول إلهي قد اجتمع وفدك وأنت أعلم بعبدك فما أنت صانع
بعبد فسمعت صوتا يقول وفدي كثير وطلبتي قليل وحسبي
أن رجلا يطوف بالبيت ويقول اجعلني ممن لا يقوم عليك شيئا
واجعل حبك حبا فإنك نعم المولى ونعم النصير وحكي أن رجلا
من أهل المعرفة كان يقول في بعض مناجاته الهي كل شيء قسمته
لي في الدنيا فاقطعه لمساكين وكل شيء وعدتني من الثواب فاجعله
للمؤمنين حتى يكون لي معك نفس ذلك تعليق وحسبي أنسي بك
من الدارين نصيب وسئل بعض العارفين كم بين العبد وبين الرب
قال أربعة أقدام وهي أن يرفع قدما من الدنيا وقدما من الخلق
وقدما من النفس وقدما من الآخرة فاذا هو ثم وقال
الشبلي السقطي من قام على طاقة الهمة من غير علاقة سقاه الله

شربة من عين محبته وبلغه إلى مقعد صدق وقال أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه العارف إذا خرج من الدنيا لم يجد
الشهائق والشهيد في القيامة ولا رضوان الجنة في الجنة ولا مالك
النار في النار قيل وأين يقعد العارف قال في مقعد صدق
الذي هو عند مليك مقتدر وقال يحيى بن معاذ العارف يقوم
من قبره فلا يقول أين أهلي وولدي ولا أين جبريل وميكائيل ولا
أين الجنة والثواب ولكن يقول أين أنيسي وحبيبي وحكي أن رجلا
جاء إلى أبي يزيد فقال يا أبا يزيد إن الله تعالى قد أقامني مقاما
لم يقم فيه أحد من العالمين فقال أبو يزيد ما هذا المقام قال
أعطاني ملكا لم يكن فقال له يا مسكين لو أن الله أعطى الخلق
كلهم ملكا لم يكن ما نقص ذلك من ملكه شيئا وذلك دلي
ما يجد منه العارف ولا يعرف الله حق معرفته من يرى جميع مملكته
كلمتين غم يا مخدوع لأن المخدوع هو الذي يشتغل بالملك في ملكه
والمصدق من يشتغل بالله في ملكه فالمخدوع يطلب منه والعارف
يطلبه فقال التجل يا غني إنك من الأبدال السبعة الذين هم أوتاد الأرض

كاتب حسنات
للمسيئات

الحق فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الحمد لله الذي لا يحجب عن قلوب المشتاقين ويعلم ما في ضمائر المريدين
ويوي اخراق قلوب المحبين ويطلع على اسرار العارفين فلحمده
حمدا محسنا مجملا واشكره شكرا متصلا وأتوكل عليه
ملتجأ عافيا واستهديه وليا هاديا واشهد أن لا اله الا
الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم كثيرا

فصل

أن من أعظم مصائب الستر حجابه عن الله سبحانه فكل من حدث به هذه المصيبة فقد نالت سائر مصائبه في جنبها فان المحجوب سكران والسكران لا يجد وجع المصيبة الا عند الافاقة فاذا أفاق وجدها لم ومصيبة المحجوب عند الله لا تخبر أبدا الا بتجريد الستر عن كل ما دون الله ولا وعيد في القرآن أصعب من قوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولأعشى الناس عن صعوبة هذه الآية غافلون ويقولون أفانفلجا هلون فكم من طاعة حجبت صاحبها عن الطاع وكم

قلت يا عزيزي لا أريد ثم قال ما تقول إنا عطلتك ملكا فيكون قلت يا عزيزي لا أريد ثم قال ما تقول إنا عطلتك معاتبي قلت يا عزيزي مرادي غير هذا ثم قال ما تقول انا عطلتك بحار ودادي قلت يا عزيزي مرادي غير ما تعرض علي ثم قال ما تريد يا يزيد قلت أريد أن لا أريد غيرك بل أريد أن لا أريد لأني المراد وأنت المريد فلما علم الله تعالى صدق ارادتي استقامة من سري انساني ما دونه بالكلية

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا
ألسنة بسر قد تناجي تغيب عن العرام الكاتبينا
وأجنحة تطير بغير ريش فتاوي عند رب العالمينا
فتسبح في رياض القدس طورا وتشرب من بحار العارفينا
عباد قاصدوا بالسر حتى دنوا منه وصاروا واصلينا

الباب الثاني بعد العشرين ففي معرفة ما يجب الستر عن الخلق وهو لمن أراد أن يعرف ارتفاء الستر مع الحق في اثناء الكلية تحت ملاحظة

من فقد تلذذ بجميع ما تنعم به العارف لانه فقد قربه
وتحببه فما تنعم العارف الا بقربه وتحببه وما تلذذ
المحبون الا بالنظر اليه وما سكنت قلوب العارفين
وتحببت الا اليه ولا اطمأنت نفوس المحبين الا به
ولا تنعمت ارواح المشتاقين الا بالوصول اليه
ولا نعيم اشفى للعارفين من الحجاب عنه ولا عذاب
اعظم عقوبة على العبد البعد عن الله وعلى المحبوب
ان يحجب عن العباد قال الهي الى كم اعصيك ولا تعاقبني فاوحى الله تعالى
الى نبي ذلك الزمان قل له اني كم اعاقبك وانت لا تدري الم تعلم
ان لطائف اثني الم ترح من قلبك حلاوة مناجاتي وكان محمد
بن موسى يقول لنفسه يا نفس الى متى تصغير الطريق للمحبين وتعلمات
المريدين الغافلين واخرا المحبين للعارفين واوقات العارفين للاحبين
وقد بقيت معرفة مع المتحيرين وقال يحيى بن معاذ ثلثة اشياء
حجبت قلوب ثلثة اصناف اولها حجبت لذائذ الشهوات قلوب اهل الغفلة
عن لذائذ الخدمة وحجبت وجدان لذائذ الخدمة قلوب اهل الخدمة عن لذائذ
المحبة وحجب وجدان لذائذ المحبة قلوب اهل الولاية
عن استقامة السير مع الحق سبحانه وقال ابو موسى خادم ابي
يزيد دخل ابو يزيد مدينة ومعه خلق كثير فلما نظر ابو يزيد
الى زحامهم نحوه قال اللهم اني اعوذ بك من ان تحجبني
عنك بهم واعوذ بك من ان تحجبهم عنك فقال ابو يزيد
جهدت ثلثين سنة ان ارد الخلق اليه فلم يمكني ذلك فتركتهم
وصرف وجهي اليك فاذا هم بجمعهم عندك فقلت يا عزيز
الخلق لك وانت ما لكم مالي ولتكلف بالدخول بينك وبين
خلقك ثم قال له من حجابي عنك ان ابا موسى خادم
ابي يزيد قال بينا انا قاعد خلف ابي يزيد اذ شهق شهقة
ظننت ان شهقته تخرق الحجب فقلت له بعد ثلاثة ايام يا ابا يزيد
رايت شيئا عجبا فقال وما ذاك العجب قلت شهقت شهقة
ظننت انها تخرق الحجب دون الله فقال لعمري يا بني الشهقة الجيدة
هي التي لا يكون لها حجاب تخرقه ولبئس العارف شيء يحجبه وكان
يدعو في اخر دعائه اللهم لا تحجبني بك عنك وقيل لابي يزيد

هل رأيت ربك قال لو حجبت عنه لمت أن أبا يزيد خرج ودخل
الكعبة واستلم الحجر ثم قام عند المقام وقال إلهي عمرتني في الحجاب
أما آن أن ترفع الحجاب فنودي إن يا أبا يزيد ليس الحجاب بيننا وبين
أحبابنا إنما الحجاب بيننا وبين أعمالنا وقال أبو سليمان ما
يسرني أن تكويني الدنيا منذ خلقت إلى أن تفنى أتنعم فيها
لا أسأل عنها يوم القيامة ثم إني أحببت بها عز الله ساعة واحدة
فعرضت هذه المقالة على رابعة البصرية فقالت رابعة ما يسرني
أن يكون لي العقبى بكل ما فيها أبدا لا بد لي أن أتنعم فيها ثم إني
أحببت بها عن الله سترة عين وقال واحد في بعض مناجاته
إلهي رفعت بيني وبينك حجاب الكبرة فارفع بيني وبينك حجاب الوحشة
حتى يكون لي معك نفس لأن صاحب الوحشة لا طيب له مع الأنفاس
ولا يكل الإنسان أن داود صلوات الله عليه قال يوما
من الأيام بعد الخطيئة التي اشتهي أن أقرأ الزبور كما كانت عادتي
من قبل فأذن الله له في ذلك فقام وخرج إلى الصحراء ونصب خيمته
ووضع منبره فلما صعد المنبر وأراد أن يقرأ الزبور جاءت ريح فرفعت الخيمة

ولم يجتمع عليه ملكان يجتمع من قبل ذلك ولم يجد إلى الراحة كما كان
بجدها فقال إلهي ما هذه الوحشة وما كان ذاك الأنس فقال
يا داود هذه وحشة المعصية وذاك أنس الطاعة فلما خذ بيديه من
الرمضاء وجعلهما على رأسه وقال راوحشتاه بعد أنساه
واغربتاه بعد قربتاه واذلاه بعد عزاه وخر مغشيا عليه وقال
أبو القاسم العارف اعلم أن الناس أربعة أصناف رجل جعل الله قلبه
بصيرا حتى ينظر في كل الأوقات بنور المعرفة إلى الله سبحانه وتعالى
ورجل أعمى الله عقله وقلبه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا واعلم
أن الكفار محجوبون بظلمة الضلالة عن نور الهدى وأهل المعصية
محجوبون بظلمة الغفلة عن أنوار التقوى وأهل الطاعة محجوبون
بظلمة رؤية الطاعة عن أنوار رؤية التوفيق وعناية المولى فإذا
رفع الله عنهم هذه الحجب نظروا بأعين القلوب إلى القرب فرأوا جمال
ربوبيته وعظمة جبروته ولطائف قدرته فعند ذلك يحجبون
عن غيره فكل من نظر إلى حركات أفعاله في طاعة الله صار محجوبا
عن وليها وبقي مفلسا ومن نظر إلى وليها صار محجوبا عن وليها

لانه إذا رأى عجزه عن تحقيقهما وإتمامهما صار متسرعا في استتابته
ويتعلل بحب رؤية صحة الإرادة عن رؤية المنة ورؤية المحب
برؤية المنة عن المنان سبحانه كما قال ابو عبد الله النباجي
من رأى نفسه عند الطاعة لم يتخلص من العجب ومن رأى الخلق
لم يخلص من الرياء ومن رأى الطاعة لم يخلص من الغرور ومن
رأى الثواب لم يخلص من الحجاب ومن رأى الله سبحانه فذاك مقعد
الصدق الذي هو عند مليك مقتدر وقال بكر بن عبد الله
من اشتغل بطرائف الحكمة ودقايقها صار محجوبا عن حقايقها
وما دام قلب العبد مشتغلا بغيره فهو محجوب عن ربه وان الله
تعالى اطلع على قلب عبد فرأى فيه غيره سلط العدو عليه وما
فرح احد بغيره الا صار محجوبا عنه وما اعرف معصية اضر بصاحبها
من نسيان الرب والغفلة عنه وعلاقة القلب بغيره وقال تميم الداري
في بعض مناجاته الهي اذا اصبحت وامسيت فاعوذ بك من كل شاغل
يشغلني عنك واعوذ بك من كل قلب صار بيننا مستانسا بمن
سواك وقال يحيى بن معاذ الهي نفسي حجابي وقلبي حجابي ورجائي حجابي

والدنيا حجابي والعقبى حجابي يا رافع الحجاب يا صاحب الحجاب ويقال
كل ما ذكرك لغير الله فهو حجاب بينك وبين الله ومن عبد الله عبد الله
على رؤية الآيات والكرامات فقد حجبته عن الله تعالى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب حسنة يعلمها الرجل لا يكون له
سيئة أضر عليه منها ورب سيئة يعلمها الرجل لا يكون له حسنة
أنفع منها له قيل في معناه لان الحسنة مذمومة والخسيسة
محمودة ولكن ما دام العبد في الحسنة مع رؤية الحسنة فهو في ميدان
الدلال والافتخار وما دام العبد في السيئة مع رؤية السيئة فهو
في ميدان الانكسار والافتقار فحال العبد في حال الافتقار أحسن
من حاله في وقت الافتخار لغيره وقال ابو يزيد غصصت في البحر
الطاعة سبعين سنة فما انكرت فاذا انا من بعوض بكل زنار وقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك من الشرك الخفي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرك اخفى فيكم من شعر الرأس
في ليل مظلم في بيت مظلم وكان صلى الله عليه وسلم اكثر ما يقول
اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم

وقال أبو يزيد من أحب شيئا لأجل اليقين فهو الشرك وقال
رابعة حجبت الدنيا قلوبا حلها عن الله فلو تركوها لما نالت في ملكوت حتى
رجعت إليهم نظر آيف لفوائد وقال أبو يزيد رأيت رب العزة في المنام
فقلت كيف الوصول إليك فقال دع نفسك وتعال فتركتها وصرت منفردا
وحيدا من الكل ثم نادتني باستقامة الستر مع الحق أن يا عزيز مراد من
دعا من لا يبقى له غيرك أن أنسيته غيرك فلما علم الله صدق الدعاء من قلبي
كان أقل ما ورد علي من الإجابة أن أنساني نفسي بالكلية وقال
أبو موسى رأيت أبا يزيد يوما قد اجتمع عليه طائفة وهو ساكت عنهم طويلا
ثم رفع رأسه وقال أدوركم منذ جلستم إلى حول صدري إلى الآن لكم
كلمة ولا أجد ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا بيت الخلق عروك فاستغنوا بك
عني وقال أبو عبد الله حق لمن عرف الله حق معرفته وجد أنس
محبته أن يقوم له مخلصا في صدق زواياه سرا وجهرا من غير علاقة
بغيره وقيل لبعض العارفين بأي شيء يعرف العبد أنه غير محجوب
عنه فقال إذا طلبه وأراده ولم يرد منه وأن لا يختار
على اختياره شيئا وإن كان اختياره النار كما أن إبراهيم عليه السلام

حيث ألقي في النار فقال له جبريل هل تريد النجاة فقال إن كان
الخليل يريد الحرقة فأستحي أن أريد النجاة وكل من لين في قلبه
سلطان المعينة ونار المحبة وأنس الصحبة فهو محجوب عنه وقال
أبو يزيد كفاك من المعرفة أن تعلم أن الله تعالى مطلع عليك وكفاك من
الغفلة أن تعلم أن الله مستغن عنك وكفاك من المحبة أن تعلم أن حبه
سابق على حبك وكفاك من الذكر أن تعلم أن ذكره متقدم على ذكرك له
ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله وقال يحيى بن معاذ القلوب إذا
قعدت على بساط المعينة زالت عنها الشهوات وإذا قعدت على بساط
المعرفة زالت عنها الغفلات وإذا قعدت على بساط المحبة زالت عنها
الراحات وإذا قعدت على بساط الصدق لفردانية بالفرد للفرد فذاك
مقعد صدق الذي عند مليك مقتدر وقال أبو سليمان ليس بعارف
من تحجبه الجنان بما فيها من المعروف فكيف الدنيا بما فيها وقال
أبو القاسم العارف معاش الربانيين من متنعمي الواصلين
إلى الله ما فرغ من فرحهم وفارقهم إذا كان الحق سبحانه من
الدارين نصيبهم معاش المفتونين بغيره المحجوبين عنه أنفعكم الدارين بما فيها

ذا أشعر قلبه المحبين من الخلق بحبه والمنتهين يقولون الله الله وتنساق أفعاله لغير الله

والله ما لمعت شمس ولا غربت ... إلا وأنت مني قلبي وواسطتي
ولا ذكرتك محزونا ولا فرحا ... إلا وذكرك مقرونا بأنفاسي
ولا جلست إلى قوم أحدثهم ... إلا وأنت حديثي بين جلاسي
ولا همست بشيء من علومكم ... إلا رأيت خيالا منك في الكأس

الباب الثالث بعد العشرين في آفات الالتفات منه إلى ما سواه

وهو لمن أراد أن تفنى عليته تحت اطلاع الحق حتى لا يلتفت منه إلى غيره
جلا لا لخوفه فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الحمد لله حمد من عرف الوهيته فانقاد لحكمه وأيقن بجلاله
فاستسلم لقضائه وأبصر إحسانه فلزم بابه ورأى قدرته وسلطانه
ففزع من هيبته وجلال عظمته لا يحكم عليه لكمال حكمته ولا يلتفت
منه إلى غيره جلا لا لخوفه فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا

أن العبد بين الله وبين خلقه فإن التفت إلى الخلق تركه الله تعالى مع الخلق

محزونا مخذولا ومن ترك الالتفات منه إلى ما سواه قربه وأدناه
وأوصله إلى نفسه وإن الله تعالى إذا أحب عبدا غار عليه على قدر قربه
منه وحبه له ولم يحتمل منه الالتفات إلى ما سواه وكما نظر إلى شيء
سوى الله عذبه الله به وصير ذلك الشيء وبالا عليه أما ترى أن إبليس
نظر إلى نفسه وقال أنا خير منه فلعنه وفرعون نظر إلى ملكه وقال ليس
لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي فغرقه الله فيها وقارون
نظر إلى ماله وقال إنما أوتيته على علم عندي فقال الله تعالى فخسفنا
به وبداره الأرض وكذلك الملائكة نظروا إلى تسبيحهم وتقديسهم
حتى قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فأنبأهم الله بالسجود لآدم
وكذلك قال موسى رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فأبنه بأن كان تيه
في الأرض أربعين سنة إبتلاه بذلك إذ كنت تملك نفسك فأخرج نفسك
منها وكذلك كل من قال أنا يقول الله له لا بل أنا ثم يرديه إلى أسفل السافلين
وكل من يقول أنت يقول الله له لا بل أنت ثم يرفعه إلى أعلا عليين ويسمى
لكل من وضع قدمه على بساط الخرقة أن يترك الإنانية علما وحالا
يلتفت منه إلى ما سواه والالتفات على وجهين الالتفات لغير والتفات الملك

فأما التفات العبد فهو ما قال الله لصفيه محمد صلى الله عليه وسلم
لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا ثم من على
بما عظمه حتى لم ينظر إليهم بقوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت
تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك الآية ثم مدحه بتركه الإلتفات
منه إلى ما سواه بقوله ما زاغ البصر وما طغى ثم لما التفت منه إلى غيره
قال يا محمد تعال حتى أرفع الحجاب عنك وتنظر إلى وجهي إذ لم تلتفت مني
إلى غيري بقوله تعالى له ما كذب الفؤاد ما رأى وبقوله ولقد رآه
نزلة أخرى وأن موسى عليه السلام قال رب أرني أنظر إليك فقال
لن تراني بعد أن نظرت إلى غيري انظر إلى الجبل فلما نظر موسى إلى الجبل قال لن ترانى
أن بعض العارفين قال لو كان سؤال موسى على صدق هيمان لم ير الله شيئا
فلو أماته الله ألف مرة ثم أحياه لكان يقول في كل مرة رب أرني
أنظر إليك ولم يرجع عن مقالته إلى الأبد ولم يلتفت منه إلى غيره
أن رجلا من العارفين لو التفت يمينا أو شمالا ولا ينظر إلى أحد
فقيل له في ذلك فقال من شرب كأسا من صدق محبته لم يحتمل أن التفت منه
إلى غيره أن رجلا من العارفين كان يطوف حول الكعبة فدعاه واحد

فأراد أن يلتفت فسمع صوتا يقول من التفت منا إلى غيرنا فليس منا
أن رجلا كان يطوف حول الكعبة فنظر إلى امرأة فجاءت
يد من الهواء فقفأت عينه ثم نودي من الهواء تطوف بعيني
إلى غيرنا ففقأناها ولو نظرت بقلبك إلى غيرنا لكويناه وقال
ذو النون من نظر من توحيده إلى نفسه لم يتجه التوحيد من النار
ومن التفت من الصلاة إلى غيرها فقد سقط عن درجة المصلين
ومن التفت من وقته إلى وقته ذهب عنه الوقت وهو لا يشعر
وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا قام في الصلاة فإن
التفت يقول له الرب إلى من تلتفت مني وأنا خير لك ممن تلتفت
إليه أقبل ولا تعرض بوجهك عني فإني إذا أعرض عنك
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل بمفاتيح خزائن الدنيا
فلم التفت إليها ولم أقبلها وقيل لبعضهم كيف أصبحت فقال
أصبحت وقد منع الكونين عني ومنعني أن أنظر إليهما وقال
ابن يزيد منذ ثلثين سنة عرضت على الجنة بما فيها فما رفعت
إليها الطرف فمرة نظرت إلى بعض الحور فحرمت الفائدة عشرة أيام

وقد سري السقطي كنت في طلب صديق لي ثلثين سنة
فلم أظفر به فمررت يوما في بعض الجبال فإذا هو قائم على صخرة
فدنوت منه وأخذت ذيله فقال خل عني يا سري فإن الحبيب يحب
لا أن يراك أن تأنس بغيره فتسقط من عينه
قلت يا عبد الله قد
كنت في تعب من سيري فإذا أنا بأناس قد اجتمعوا عند بعض الجبال مستترين
فقلت لعمر فيما أنتم قالوا انتظر رجلا من البدلاء يخرج في كل سنة
من وسط هذا الجبل ويدخل جبلا آخر قد
فما لبثت ساعة
أن جاء الرجل وعليه مسوح وفي وجهه سيما العارفين فدنوت منه
قبل أن دخل وسط الجبل وأخذت بكمه وقلت من أنت رحمك الله فقال
ابن كراع دع فإنه غيور ونزع المسح عن يديه ومضى وغاب عني
وقيل إن من التفت إلى غيره بغير إذنه نهي عن مرتبة الأبدال إلا بفراق
وكل نظرة والتفات تكون للنفس فيها حظ فهو وبال على صاحبه وقيل
لأبي يزيد كيف ترى الخلق فقال بيد إذا هم
أن رابعة كانت جالسة
في الطريق بمكة فأقبل اليها رجل فقال يا هذه كلي بك مشغول فقالت
إن كنت صادقا فكلي لك مشغول إلا اني لي أختا أحسن مني فهي وراك

فما التفت

فالتفت الرجل فلطمته رابعة على وجهه وقالت إليك عني يا بطال
ادعيت محبتنا ثم نظرت إلى غيرنا رأيتك من بعيد فقلت وجدت
عارفا فلما تكلمت قلت وجدت عاشقا فلما جربتك وجدتك كذابا
ما رأيت معك صفا العارفين ومر تهم ولا طريقة العاشقين وصيانتهم
فصاح الرجل وجعل التراب على رأسه وجعل يقول ادعيت محبة مخلوق
أعرضت بسببي عنه جنت اللطمة على الوجه فأخاف أن أدعي محبة الخالق
فإذا أعرضت بقلبي عنه تكون اللطمة على القلب أن مخلوقا ادعى
حب مخلوق فلا يرضى منه أن ينظر منه إلى غيره فكيف يرضى المولى من
أحبابه أن ينظروا منه إلى غيره مع كثرة غيرته عليهم ودوام نظره اليهم
وأما آفة الالتفات بالقلب فقد حكي أنه كان لفتح الموصلي
صبية فيوما من الأيام عانقته وقبلته فنودي من الهواء أن يا فتح ادعيت
محبتنا وفي قلبك حب غيرنا فصاح صيحة وخر مغشيا عليه وعن ذلك
حكي أن فتح الموصلي لما كان لي بن فوقعت في قلبي محبة له فبقيت
تلك الليلة عن وردي وذهب نشاطي في الليلة الآتية ولم أجد لذائذ
المناجات كما كنت أجد قبل ذلك فجلست أستغفر الله وما شعرت

من أن الفترة من شيء وقعت فغلبتني عيناي فنمت فإذا بها تقول
يا فتح مكذا فعلنا بمن ادعى محبتنا ثم مال إلى غيرنا فقلت يا سر تعيني
إنما أردت به أنه ربما يخلفني فيطيعك فإن كنت تعلم أني صادق فحدثه
إليك الساعة قال فاشتبهت من صياح والدته وقد قام ليتوضأ فوقع
في البئر وغطس قدر أربعة البرتة إلى رباح القيني وهو يقبل صبيانا من أهله
فقالت أتحبه قال نعم قالت ما كنت أحسب أن في قلبك موضعا فارغا
لمحبة غيره ففزع رباح القيني فزعا شديدا حتى غشي عليه ثم أفاق وهو
يمسح العرق عن وجهه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خليلي الله عز وجل وقال
محمد بن واسع حق لمن أعز الله بمعرفته أن لا يذل نفسه بالالتفات
منه إلى ما سواه حر منه له وما دام قلب العبد معلقا بفعله أو ثوابه
فعله أو بشيء دون الله عز وجل فقد سقط عن مبنى أهل المعرفة من العارفين
وقال السقطي من أحب شيئا غير الله صار أصم أبكم أعمى في الظلمات
لين فخارج منها وقال ذو النون المصري دخلت على امرأة من العارفين
فقلت لها يا هذه علمني شيئا مما عندك قالت يا ذا النون من عرف حسن المولى

ما لم

فالمولى يجزيه بالبلوى ثم بالدنيا ثم بالعقبى فإن التفت إلى شيء منها
ولى عنه المولى فإذا ولى عنه المولى ولى عنه كل مخلوق من العرش إلى الثرى
ويقال من وجد المولى لا يلتفت منه إلى العقبى بكل ما فيها فكيف الدنيا
وما دام قلب العبد مع الله فهو مستأنس به في خلوة أو مع الناس
أن الله غيور على قلوب العارفين لا يرضى أن يكون فيها مكان لمحبة
غيره لأنها موضع محبته ومحل نظره وكذلك أهل المعرفة يكرهون
أن يكون في قلوبهم محبة وإرادة لغيره وأن يلتفتوا منه إلى أنفسهم
وصفاوة أن داود صلى الله عليه وسلم استقبله رجل في
بعض سياحته فقال يا داود من أين قال أوحشت من الناس واستأنست
بالله فقال له الرجل هذا من قبلك أم من قبل الله قال فسكت داود
مغشيا عليه ثم أفاق وقال تبارك الله كما نبهتني وقال بعضهم
إن الله تعالى أمر قوما موسى بقطع رؤوسهم حين سجدوا للعجل بعد أن
سجدوا لله تعالى فقال لم سجدتم لي ثم سجد لغيري فلا يصلح لي
وكذلك لقلب قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وقد
أجمع أهل المعرفة على أن من نظر إلى شيء سوى الله بغير إذن الله سقط عن حال القرب

يكون

الحمد لله الذي اصطفى أولياءه بالمعرفة وخصهم بمحبته واختارهم
لقربه وفردهم لو استبد فصاروا أهل المعرفة بتعريفه وأهل المحبة
بتخصيصه وأهل القربة بتقريبه وأهل المؤانسة بفضله وامتنانه
فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى
تمايز بين أعدائه بلباس أوليائه وأصفيائه حتى أنهم يغترون ببعض
الأوقات ويحسبون أنهم من أهل ولايته فهذا من الله لهم استدراج
ثم لا يتركهم الله كذلك بل يردهم إلى الحقائق مع علومه فديما يتنعم
بلباس العز والجاه والرياسة والمنزلة عند الناس حتى أنهم يغترون بثناء
الناس ومحمدتهم ويحسبون أنهم من أهل فضله فهذا أيضا استدراج
من الله لهم ثم لا يتركهم في العز والجاه حتى يردهم إلى الحقائق مع علومه
كذلك تمايز بينهم بأنواع العلوم والفصاحة في اللسان وافتتاح الخواطر
بأنواع لطائف الحكمة فيغترون بمحسن بلاغتهم وكمال فهمهم وفطنتهم
ويحسبون أنهم أحاطوا بكل حقيقة علما فهذا لهم من الله استدراج
ولا يتركهم في ذلك حتى يردهم إلى الحقائق معلومه وتمايز بينهم بلباس النعمة

من الله تعالى فإن الله وضع بين العبد وبين الجنة أو دنيا من البلاء من الموت
وما بعده فحتى لا يتجاوزها لا ينالها ولين بين أهل الانفراد وبين الفرد والخلة
فمن لم يلتفت منه إلى شيء من ممالكه فذاك مقعد صدق الذي هو عند
مليك مقتدر وقوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
أجيب دعوة الداعي إذا دعاني بلغنا أن داود عليه السلام قال
أوتيت ما أوتي الناس وما لم يؤتوا وهممت بما هم الناس وعلم يهموا
فوجدت الأشياء كلها بالله والأمور كلها بيد الله فالحاصل من الدارين
وما فيهما هو الله فلا ينبغي لمن ادعى محبته أن يكون في قلبه حب لغير الله
قالت رابعة يا حبيب القلوب من لي سواك إرحم اليوم مذنبا قد أتاكا

يا حبيبي وصفوتي ورجائي عذب القلب إن أحب سواكا

يا أنيسي ومنيتي ومرادي طاب شوقي متى يكون لقاكا

الباب الرابع بعد العشرين ففي معرفة غوامض آفات الاستدراج
وهو لمن أراد أن يكون مستقيما على بساط الإحسان حتى يأمنه من غيبة المشية
الخبر اليقين من الملك الديان بالروح والريحان أم الخطر والنيران فمن تطرفه وقفة علية إن شاء الله تعالى

وبقي قوم في أنواع النعم فيغترون بحسن تجملهم وطيب عيشهم
ويغبطون أنفسهم على شيء من ذلك فهذا العمى استدراج ولا يترك عمى من
يرد إلى حقيقة معلومة وقال سحنون سنستدرجهم حيث لا
يعلمون فمهد لما عد من عيش المبذرين في دار الدنيا حتى دام
كمدهم واصفرت ألوانهم وذابت نفوسهم ودهشت عقولهم
وتحيرت أفئدتهم وانشقت مرائرهم وفقدوا من بين الخلائق
حتى لا يرى الطوفهم وأكثر الناس عن هذا غافلون وواجب على كل
ذي عقل ومعرفة أن يحذر مولاه كما حذره نفسه بقوله تعالى ويحذركم
الله نفسه وكما قال واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يكون ظالما ولا يأمن وعيد حق
يخلف خبر جهنم وقال يحيى بن معاذ إن الله تعالى غيب أشياء
في أشياء غيب مكره في حلمه وخداعه في لطفه وعدله في كرمه
وخذلانه في أنواع نعمه وسخطه في جميل ستره وقطيعته في إمهاله
فينبغي للعبد أن لا يعتمد على حسن وقاته وكثرة حسناته فكم
من أحد تراه في زي المبذرين وهو في علم الله من المطرودين ولا يشعر

وأن الله تعالى زين عدوه بلباس الأولياء ثم يرده آخر الأمر
إلى بعده وزين وليه بلباس الأعداء ثم يرده آخر الأمر
إلى حقائق قربه لأنه هو يبدي ويعيد يعني يبدي على أوليائه صفات
أعدائه وعلى أعدائه صفات أوليائه ثم يعيدهم إلى حقائق معلومه
وهو الفعال لما يريد بإظهار فضله في أهل عدله وإظهار عدله في أهل
فضله ألا ترى أنه زين إبليس بنعم علمه وهو في سابق علم الله من
أهل الفتنة فستر عليه ما سبق منه إليه حتى أظهره عليه في العاقبة
وكذلك زين بلعام بأنوار ولايته وهو عند الله من أهل سخطه
وغرق قارون في بحار نعمته وهو عند الله من أهل سخطه
فقال أبو عبد الله لا يغرنك عن الله أربعة أشياء إظهار ذلك عالم
تعلم وستره عليك ما قد علمت وزيادته لك مالم تشكر واعلم أن إياك
مالم تسأله فإنما أراد الله تنبيهك لكل واستدراجا عليك وقال
يوسف بن الحسين من رأى ضعف الربوبية عند إقامة العبودية
وانقطع عن نفسه واعتصم بربه وفوض أمره إليه فحينئذ يسأل من
جهل آفات الاستدراج وكان يحيى بن معاذ يقول يا معشر المغترين

بالتعب والعمل لا تغتر فإن تحتها أنواع النقمة وقف
أيضا لا تغتر بإجابة الأوقات فإن تحتها غوامض الآفات
ولا تغتر بإصفاء العبودية فإن فيه نسيان الربوبية فيا رب
مستدرج بالإحسان إليه ويا رب معتب بالثناء عليه ويا رب
مفتون بالنعم عليه ويا رب مستهلك بالستر عليه فمن لم
يكن بالمنة أقوى في ملازمة الحق سبحانه من ظاهره كان شكره
أغلب من نعته وإن كان ظاهره يدل على أوصاف الموقنين
وقد قيل إن أنوار الباطن من رؤية حركات الظاهر والغفلة
عن غوامض الآفات الاستدراج من رؤية صفاء العبودية
فليس للموقن أن يعتمد ولا للمحذور أن ييأس وقف
ذو النون اعلم أن استدراج أهل الدنيا التركون إليها والإصرار
على الإعراض عن الله سبحانه واستدراج أهل العلم طلب الجاه
والمنزلة عند الخلق واستدراج أهل الاجتهاد الاستكثار
والإعجاب به واستدراج المريدين تطلعهم إلى العلماء
والكرامات وسكون نفوسهم إليها واستدراج العارفين استغناؤهم بالمعرفة

دون المعروف حتى جعلوا المعارف غاية ونهاية وظنوا
أنهم قد أحاطوا بمعانيها فكل من كانت منزلته أرفع كان
استدراجه أعظم وأدق وقف بن المبارك كم من مذكر
لله بالله وكم من محزون بالله جرى على الله وكم من داع
إلى الله بعيد من الله وكم من تال كتاب الله منسلخ من آيات الله
وقال ابن سعيد المختار إنك لو كنت تركت الدنيا واقتحمت
تركها فالفخر أعظم من الدنيا فمتى تركته ولو تركت عيوب
النفس وأعجبت بتركها فالعجب أكبر العيب فمتى تركته ولو
جهدت وتعلقت بجهدك فالتعلق أعظم للاستراحة فمتى جهدت
ولو خفت وأمنت على أن خفت فالأمن من المخوف أكبر المخوف
الأمن ومتى خفت ولو توكلت ثم اتكلت على توكلك دون
التوكل فمتى توكلت ولو أحببت الله تعالى واستكفيت بالمحبة
دون المحبوب فمتى أحببت ومن لا يعرف آفات من ذكرت فهو
مستدرج ولا يشعر ثم قال رؤية القرب في القرب أبعد البعد
ورؤية الأنس في الأنس أعظم الوحشة ورؤية الذكر في الذكر أشد النسيان

ورؤية المعرفة أكبر الغرور وهي بعض أهل المعرفة
كما ظننت أني وجدت فحسبت فقدت وكما ظننت أني فقدت
فحسبت وجدت إلهي إن تكلتني وإن لم تكلني تركتني
لا معك فقر ولا مع سواك غنى فالمستعان منك لديك وقال
أبو يعقوب أجهل ما يكون العبد بالله إذا ظن أنه استغنى عن العلم
بالمعرفة وأغفل ما يكون العبد عن الله إذ ظن أنه استغنى عن الله
بالمعرفة وقال يحيى بن معاذ ذنب به أفتقر به إليه خير من طاعة
أفتخر بها عليه وكان فضيل كثيرا ما يبكي ويردد هذه الآية
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم يقول يا رب أعمالا
حسبوا أنها حسنات فإذا هي سيئات وذلك حين يبدو لهم من الله ما
لم يكونوا يحتسبون وربما يبكي ويردد هذه الآية والله يعلم
أعمالكم ونبلوكم الآية ثم يقول إلهي إن بلوت أخبارنا فضحتنا
وإن هلكتنا هتكت أستارنا وقال بعضهم المعرفة مستقر وستودع
مستقر في قلوب الأولياء وستودع في قلوب الأعداء ثم يسلب منه
في آخر الأمر ويقال ليس من وغر في أبر الغفلة والنسيان وهو

يحسب أنه في بساتين رؤية الامتنان عن هو في بساتين ذكر الامتنا
وهو يخاف أن يغرق في أبر الغفلة والنسيان والناس بين التوفيق
والخذلان فليس للموفق أن يعتمد على توفيقه ويأمن من مكره ولا
للمخذول أن ييأس من زوح ربه وربما يرى الرجل الرؤيا
الصالحة وهي استدراج من الله عز وجل كما حكي أن رجلا من
أهل الشام أتى العلاء بن زياد فقال إني رأيتك في المنام كأنك من
أهل الجنة فترك مجلسه وأخذ في البكاء وقال لعل الله أراد أمرا
وقيل أصل الاستدراج نسيان الحق والاستغنا عن دونه والثقة
بما سواه والالتفات منه إلى غيره وليس على تحقيق المعرفة أن يغتر بكثرة
العلم والعبادة لأن إبليس كان معلم الملائكة أربعين ألف سنة وعابدا
أربعين ألف سنة وغازيا ألف سنة ثم في آخر الأمر نظر إلى نفسه وعبادته
وترك أمر الأمر لله فصار من الملعونين لمطرد دين أبدا لا يدين
وإياك أن تغتر بعمارة الأوقات وصفاء الأحوال لأن بر صيصا
ولعلك كأنا العبد الذي من ما ذا أختم حالا في آخر الأمر مالا
إلى النفس والهوى وصار مفتضحا في الدنيا والآخرة ولا تغتر بصحبة

بدا
أربعين

الصالحين والزهاد بغير الحرمة والمثالة لهم لأنهم لو نفع أحدا
لنفع امرأة نوح وامرأة لوط وان الاغترار أعلا مدرجة من مدارج
الاستدراج قال الله عز وجل فلا تغرنكم الحياة الدنيا الآية وقوله
يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم وذلك ان الشيطان ربما يأتي الزاهد
ليغره فيقول له يا ولي الله ويا خيرته من خليقته أما ترى من ربك
هذه الكرامات والعلامات والقرب والأنس أما ترى ما الهمك ربك من كلام
أهل المعرفة وقد رأيت أنواع الاشارات فهل يعرف شاهد الا أهل
محبته ومحبته ولو تمنيت على ربك لأعطاك أمنيتك أما
ترى حال أمنيتك قربك معه وكمال لطفه وانك لو اقسمت على الله
تعالى لأبرقتك ولا شك أن الملائكة ينظرون الى حركاتك وسكونك
وحسن أحوالك فمن يقوم لله على قدم صدق لوناء الحرمة مثلك
وقد رجح فضلك على أهل زمانك فما أغفل الناس عما أنت فيه من ذلك
حتى يغره بأنواع مكره وخديعته فان تداركه الله بالفضل والرحمة
ويبصره بمعايب عدوه وعرج برجوعه الى الله فقد نجا فعند
ذلك تسلم من غوائل الاستدراج واعلم أن قلوب أهل المحبة لأنس القرب

تزهق الى الاستدراج كما تموج البحار حتى يصير كلما فيها لله بالله نجا
فجنيت ما ألف به من غير أن يعرض عنه ورأيت مكتوبا على عصا واحد

كل ذنب لك مغفور ، سوى الاعراض عني
كل فعل منك مقبول ، سوى الادبار نحوي

قد وصلنا لك ما فات ، وبقي ما فات مني

آخر

ان كنت أعرضت فقد تبت عدت الى الذنب كما كنت
وليس لي جرم سوى اني ، نظرت في الحب فعوقبت

الباب الخامس بعد العشرين في تصفية القلب عن جميع
الكدورات وهو لمن أراد أن تصفو كلمته عن الكل لولي الكل
من غير أن يصيبها غبار من الكلية الى أن تسلمها لولي الكل فمن تأمل فيه وقف عليه ان شاء الله

خامس مشرة

الحمد لله الذي صفا قلوب أصفيائه من غبار الجهل والغفلات
ولهمها من أدناس الهوى والشهوات ونقاها من كدورات الالتفات منه

إلى صفا الأوقات فتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن
محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا
إن الصفاء ظهرا وبطنا والدنيا وأمثالها فإن تصفح ليتك من
غبار رؤية الأعمال وطلب الأعراض على الأعمال والالتفات منه إلى ما سواه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسراركم أسراركم فإنها عند الله بواد
وقال أبو عبد الله جديدك مع الله لا تخلقه مع الناس وصفاؤك
مع الله لا تكدره مع الناس وقال يحيى بن أبي كثير دخلت مكة
فاستقبلني عطاء بن أبي رباح وسلم علي ثم أقبل علي الناس وقال لا تسألوني
عن العلم وفيكم يحيى بن أبي كثير قال فمررت إلى الله أن يذهب
حلاوة ما من المقالة من قلبي فلم أجد الصفاء كما كان من قبل
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا إن أوابي الله في الأرض هي القلوب
فأحب الأواني إلى الله صفاؤها وأصلبها وأرقها ومعناه أصفاها لله
عند المراقبة وأصلبها في دين الله عند المخالفة وأرقها على الإخوان
عند المراقبة وقال يوسف بن الحسين لما اشتغل قلب من رسب
عيني سمعت صوتا لما كان ترك صافيا كما ترى في الشتاء الصيف

بغير

بغير واسطة ولا شدة ولا عناء فإذ مثلت شيء عني فإذا يأتيك
رزقي إلا بالشدة حتى قال لي عيسى وهزي إليك بجذع النخلة وقال
أبو محمد الحريري اعلم أن العبد إذا لم يصف وقته لله في أقل من
أن تقلع عن الله وهو لا يشعر فمن اجتهد في صفاء معاملته الظاهر
وزينه الله معاملة الباطن ومعنى قوله أن تقلع عن الله وهو لا يشعر
فهو قول أبي يزيد من نسي اسم العبودية ادعى الربوبية شر وجهرا
ومن ظن أنه بالحال يصل فبالحال ينقطع ومن طلب الأنس بالحال
فبالحال يستوحش وقال أبو محمد الحريري إن الله تعالى حكم على
أصفيائه وأحبائه أن لا يخرجوا من الدنيا إلا وطرق العبودية في أعناقهم
ونحن نقول ما اشتغل أحد بغير الإضاع عمره وذهب عند صفاء وقته
وقال ذو النون من أراد صفوة قلبه فليوثر الله على شهوته
وقال عمرو بن هلال أعلت نيسابور قطاع على الطريق شهر
إلى الله أربعين يوما فلم أجد ما فاتني من الصفاء ولذا يذاق لذة أنيته
ويقال كثرة الكلام ذر القلب عن الصفاء وقيل الواحد ما
حقيقة المعرفة والصفاء قال بصفية الخلق البرية عند وفاء

أربعين يوما

دينة

عن

صدق العبودية وقال أبو سليمان الداراني إني قد مضت إلي
أملي مرة خبزا وملحا فكانت في الملح قشمشة فأعلنتها فوجدت
زينتها في قلبي بعد سنة وقال الانطاكي إن وجدت زينا
في قلبك فاد مة الصيام فإن وجدت زينا في قلبك فاد مة القيام
فإن وجدت زينا في قلبك فاقلل الكلام فإن وجدت زينا
فاترك الادامة فإن وجدت زينا فاعتزل البكاء والتضرع إلى الملك العلام
ويقال للجهال كله موت إلا من يرزقه الله العلم والعلم كله حجة
إلا من وفقه الله للعمل به والعمل كله هباء منثورا إلا أن يكون صافيا
لله تعالى وأهل الصفا على خطر عظيم إلا أن يسلموا ذلك إلى الله بلا عيب
وقيل يجب على العبد أن ينظر في حال أكله وشربه ولباسه
وكلامه وحركاته وإرادته فيدع منها ما عدر ويأخذ منها
ما صفا لأن صفاوة الأوقات على قدر صفاوة الأحوال وأما
بلغ الصفاوة فهو ما قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام
حيث قال يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم قيل لقلب
صاف ليس فيه سوى الله وقال ذو النون إن لله تعالى عبادا اه

يبلغون

يبلغون في درجة الصفا مقاما ينفع فراستهم على سر الناس حتى
يتقدم بالنكرة إلى أن يتنحى إلى يوم الميثاق ويعلم السعداء من الأشقياء
إلى يوم القيامة يختص به من يشاء من عباده وهذه كلمة لا يعقلها
إلا العالمون وقيل لأبي عبد الله ما فضل أهل الصفا على غيرهم قال
رفع الحجاب عنهم وانتظام الوشاة فيهم وإفشاء الأسرار إليهم وقيل
لبعضهم هل يكون لأهل الصفا حلاوة العبادة قال لقائم قبل
رؤية المنة نعم وأما من قبل رؤية العباد فلا وقال بعضهم
ليت أن الله تعالى رفع الجنة والنار من البين حتى يعبد الله تعالى
صافية بلا تعليق وقيل لبعضهم لم سميت الصوفية صوفية
فقال لأن سرهم يكون في الصف الأول وهو صف العارفين الذين
عند ربهم وسئل بعضهم متى يعرف الرجل أنه من أهل الصفا
قال إذا استر جميع المعاصي ستر التوبة وستر جميع المخبرات بستر
ذكر المنة وستر ما دون المعاصي بستر وجود الله أن لا يقبلوا
كما لا يأخذ من أحد شيئا وإن أكثر عليه الإلحاح فقيل له في ذلك
فقال أمرنا أن لا نأخذ بالواسطة لأن بينهما ذهاب الصفاوة فقيل

لَهُ مَا الصَّفَاوَةُ قَالَ طَيَرَانُ الْقَلْبِ بِأَجْنِحَةِ الْاِشْتِيَاقِ نَحْوَ عَالَمِ الْغَيْبِ وَيُقَالُ أَدْنَى أَوْصَافِ أَهْلِ الصَّفَا عَيْشُ الْقَلْبِ مَعَ اللهِ بِلَا عَلَاقَةٍ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ بِالْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ وَالْعَجْزِ وَالضَّعْفِ لَمْ يَنَلْ صَفْوَةَ النَّفْسِ وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ لِلّٰهِ كَمَا لَمْ يَكُنْ يَكُنِ اللهُ لَهُ كَمَا لَمْ يَزَلْ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ لِمَنْ صَحَّتْ لَهُ خَلْوَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُرِيدُهَا إِلَّا اللهُ وَقَالَ مَعْرُوفٌ الْكَرْخِيُّ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْبَادِيَةِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ إِذْ نَزَلَ الْمَلَكُ مِنَ السَّمَاءِ فَسَأَلَنِي مَا الصَّفَاءُ فَقُلْتُ صِدْقُ الْوَفَاءِ فَقَالَ صَدَقْتَ ثُمَّ عَرَجَ السَّمَاءَ وَهُوَ يَقُولُ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْعَارِفُ أَمَا تَرَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَضَعَ قَدَمًا وَاحِدًا بِصِدْقِ الْوَفَاءِ عَلَى الْجَمْرَةِ فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى أَنِ اتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى لِيَعْلَمَ النَّاسُ شَرَفَ صِدْقِ الْوَفَاءِ وَقُلُوبُ أَهْلِ الصَّفَا بِمَنْزِلَةِ الْمِرْآةِ حِينَ جُلِيَتْ لَمْ يَمُرَّ بِهَا شَيْءٌ إِلَّا تَمَثَّلَ فِيهَا فَكَذَلِكَ قُلُوبُ أَهْلِ الصَّفَا تَمَا تَتَغَيَّرُ صَفَاوَتُهَا مِنْ رُؤْيَةِ الصَّفَاوَةِ وَمِنْ رُؤْيَةِ ذِكْرِ الْمِنَّةِ أَوْ مِنْ رُؤْيَةِ ذِكْرِ الْمِنَّةِ أَوْ مِنْ رُؤْيَةِ تَرْكِ الْمِنَّةِ أَوْ مِنْ طَلَبِ الْاِعْتِرَاضِ أَوْ مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ مِنْ نَظْرَةٍ أَوْ شَمِّ أَوْ شَيْءٍ أَوْ أَكْلٍ

أَوْ شُرْبٍ أَوْ نَوْمٍ أَوْ غَسْلِ ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَأَكْثَرُ النَّاسِ عَنْ هَذَا غَافِلُونَ وَقَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ رُبَّمَا أَعْمَلُ قَمِيصِي شَيْءٌ مِنْ إِثْنَيْنِ فَيَتَغَيَّرُ صَفَاءُ قَلْبِي وَأَصْلُ الصَّفَاوَةِ أَنْ لَا يَعْبَؤُوا لِكَ بِحَاجَةٍ إِلَى غَيْرِ اللهِ وَقِيلَ حَقِيقَةُ الصَّفَاوَةِ التَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ الْمُصْطَفَى وَالْاِقْتِدَاءُ بِأَصْحَابِ الْمُرْتَضَى وَالْاِسْتِقَامَةُ عَلَى صِدْقِ الْوَفَاءِ وَالْاِنْقِطَاعِ إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى وَقِيلَ حَقِيقَةُ الصَّفَاوَةِ إِطْرَاحُ الْقَلْبِ عَلَى بَابِ الْاِجْتِبَا وَاسْتِقَامَةُ التَّرَمُّقِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ وَالْاِسْتِعَانَةُ بِهِ فِي كُلِّ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَقِيلَ حَقِيقَتُهَا تَصْفِيَةُ الْقُلُوبِ لِعَلَّامِ الْغُيُوبِ وَقِيلَ حَقِيقَةُ الصَّفَاوَةِ هِيَ صِدْقُ الْفَنَاءِ مَعَ دَوَامِ الْاِضْطِرَارِ وَتَرْكُ الْاِخْتِيَارِ مَعَ حُسْنِ الْاِنْتِظَارِ وَقْفُ النَّفْسِ فِي ذَاتِ الْمَلِكِ الْعَجَّابِ وَقِيلَ حَقِيقَةُ الصَّفَاوَةِ هِيَ اتِّصَالُ الْقَلْبِ عَلَى الْوَكِيلِ وَذُلُّ النَّفْسِ لِلدَّلِيلِ وَالْاِقْبَالُ عَلَى الْمَلِكِ الْجَلِيلِ وَأَيْضًا حَقِيقَةُ الصَّفَاوَةِ هِيَ صِدْقُ الْوَفَاءِ وَالرِّضَى بِالْقَضَاءِ وَالْعَمَلُ بِمَا يُرْضِي وَأَيْضًا حَقِيقَةُ الصَّفَاوَةِ هِيَ صِدْقُ الصَّفَاوَةِ وَتَخْلِيصُ الْأَعْمَالِ مِنْ غَيْرِ طَلَبِ الْعِوَضِ الْأَعْمَالُ وَمُدَاوَمَةُ السِّتْرِ لِصَفَا الْحَالِ مَعَ تَرْكِ الْاِعْتِمَادِ عَلَى صَفَا الْحَالِ

وأيضا حقيقة الصفاوة هي لمهاز صفاوة عن رؤية الصفاوة
ورؤية العجز عن ترك رؤية الصفاوة ورؤية الافلاس عن درك
رؤية العجز عن ترك رؤية الصفاوة وأيضا نسيان الكلية
في ذكر المنة وفنا الكلية تحت كمال القدرة ولطيران لمة بأجنحة الشوق
نحو رب العزة وأيضا حقيقة الصفاوة هي هجرة السر الى الله
من المراتب والدرجات والفرار الى الله من المنازل والمقامات ليهتدي
القلب الى طريق صدق اللحظات وأيضا حقيقة الصفاوة هي خطر
الأنوار عن ظلمات الاغترار بصفوة الاسرار الى أن يسلمها الى الجبار
بلا عيب ولا عوك وأيضا حقيقة الصفاوة هي مجانبة الدواعي
النفسية ومتابعة الدواعي الروحية واخماد صفات البشرية
تحت صفات الربوبية وأيضا حقيقة الصفاوة نسيان الصفاوة
برؤية المنة ونسيان العطية برؤية المعطي ونسيان العبودية برؤية
المعبود وقال الشيخ عمر حليف الصدق والصفوة غريب بين خلق الله ولا
يرضى سروي المولى ولا يعيى لرؤية الله نراه والهائبكي تطول الحزن يدعو الله
نزود يا أخي التقوى فخير زاد تقوى الله ولا ترغب الى الدنيا ولا تأنس بغير الله

وأما

وأما الباب السادس بعد العشرين في علامة أهل الصفا
وهو لمن أراد أن يصح سبيل التحقيق ويتحكم طريق الصفا
الذين اكتفوا بي عن كل ما سواه فمن نظر فيه وقف عليه ان شاء الله تعالى
ا" في علامة أهل الصفاء
الحمد لله الذي من على أهل معرفته بالود والصفاء وطهرهم
من أدناس الجهل والخطاء ونقاهم من أوساخ الميل والخطاء حتى استعدبوا
مرارة الفقر والبلاء في جنب ما عاينوا من البر والوفاء فنشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا أما بعد فاني نظرت في القوم الذين
ادعوا في التصوف فاذا أكثرهم الزنادقة والحمر وبينه والخمر بينه
ورأيتهم أكثر جهلا وحمقا وأشد منكرا وخديعة وأعظمهم
عجبا وتطاولا وأسوأهم ظنا بأهل الزهد والتقوى وأهل العدق
والمعنى ورأكثرهم بصفايق الصفاء جاهلون وعن مرات أهلها
غافلون ثم اني نظرت في علامة أهل الصفا فاذا أدق من أن يصفها
واصف واعلم من أن تحتها الا وهام لأن كمال الفعل الصفا لا يدركه مخلوق

في

على وجه التحقيق فان كل امرئ يدري من الصفاوة على قدر منزلته
في الصفاوة ٭ أن علامة الصوفي أن يصفيها جميع أحواله وافعاله
وحركاته من اذ نابل فات النفس والخلق والدنيا وان تصفو لجميع
ضمايره من ظلمات رؤية الصفاوة، فان تصفو جميع خواطره من ظلمات
غبار طلب الاعراض عنه والنظر منه الى ما سواه، وايضا من علامة
الصوفي أن يكون مع النفس بلا نفس ومع الخلق بلا خلق ومع القلب بلا
قلب ومع الحال بلا حال ومع الوقت بلا وقت وايضا من علامته
ان يكون مستقيما على بساط امر الله منذ الاخت جلال عظمة الله
فانيا تحت بقاء وحدانية الله تعالى وايضا من علامته ان
يكون مستكفيا عن كفاية ما دونه مستغنيا به عن غيبة غيره
معتصما به عن عصمة ما سواه وايضا من علامته ان تكون
نفسه مقتول عقله تحت سيف امر الله ونهيه وقلبه مقتول
في قدرته تحت سيف وعد الله ووعيده وروحه مقتول من شوقه
تحت سيف جلاله وجماله وايضا من علامته ان تكون نفسه
مفروقة ببساط الجزع والاحزان وقلبه مفرد ببساط الخوف والفظاعة والهجران

وسترة مضرو ببساط خشية البعد والحرمان وايضا من علامته
ان تكون نفسه منورة بنور الخدمة وقلبه منورا بنور المحبة وسره
منورا بنور المعرفة وايضا من علامته ان لا تكون احواله على
سبيل الضلالات وحركاته على سبيل الشهوات وحركاته على سبيل
العادة وايضا من علامته ان يكون على دوام التشمر والاجتهاد
مع كمال الاضطرار على قدم صدق الافتقار الى الملك الجبار وايضا
من علامته ان تكون نفسه مطروحة تحت رضاه وروحه مسرورا
تحت منه وفؤاده لما يراه باجنحة الشوق وحول شراد فات انسه
وايضا من علامته ان تكون اركانه كلها مستقيمة على طريق
الحق بالحق مع حسن الانبساط على غاية الانعكاس من غير ان تحكم عليه
في السؤال وايضا من علامته ان يكون مقبلا بالكلية الى الله
مع ترك الالتفات منه الى ملكه وايضا من علامته ان يكون مع
وجدان سر ان القرب مع المخلوقين لشدة وجدانه حلاوة الانس بربه
العالمين وايضا من علامته ان يكون رجوعه الى الحق وانسه
بالحق واعتماده على الحق وشوقه الى الحق وقراره مع الحق من

غير أن يلتفت منه إلى الخلق وأيضا من علامته أن تكون نفسه
مع البلاء وعقله مع الحياء وقلبه مع الرضى وروحه مع الوفاء وعينه
مع البكاء وسره مع اللقاء وأيضا من علامته أن يكون مشتغلا
على وفاء ما قال لي عند الميثاق بالقول والفعل في السر والإعلان متبرئا
من جميع الملاهي والطغيان في كل وقت وأوان وأيضا من
علامته الصوفي أن يكون وحشي القلب سماوي الحديث ربانى العلم
فردانى الهمة روحانى العيش نوراني القلب وحداني المعنى
وأيضا من علامته الصوفي أن يكون من جميع إرادته تحت إرادة
المعبود ومحبته تحت محبة المحبوب ورضاه تحت رضا المعروف
وأيضا الصوفي من يكون مطمئنا إليه بالأركان كلا يقع في إرادته
العصيان وأن يكون شاكرا له في السر والإعلان كيلا يقع في
أم الكفران وأن يكون ذاكرا له بالقلب واللسان في كل وقت وأوان
كيلا يقع في مفاوز النسيان وأيضا الصوفي من يعلم
أن المولى يراه وهو فوق العالمين يدعاه والى وصله وقربه دعاه
وأيضا من علامته أن يصير فانيا تحت كمال نظره وان يتلاشى كلمته

٢١

تحسن

تحت كمال قدرته ويستغرق صفاء وقته في بحر امتنانه
مع سقوط كل حلاوة غير حلاوة وجود الحق وأيضا من
علامته أن يستقيم على وفاء صدق العبودية وأن يفرغ القلب
عن الشغل بغير الله مع الإتكال بالقلب على الوكيل وأيضا
من علامته أن يكون متواضعا بالأركان لأهل الإيمان في كل
وقت وأوان في ذات الملك الديان وأن يكون مستقيما على
بساط الأحزان حتى يأتيه خبر اليقين بالعفو والتصرف أم بالتخلي
والتبري وأيضا من علامته أن يكون لسانه وقلبه
حتى لا يخالف لسانه قلبه وأن يصدق جميع أقواله بحسن أفعاله
حتى لا يكون كما قال الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وأيضا
من علامته أن يكون شاكرا لقليل النعمة صابرا على كثير الشدة
راضيا بقضاء رب العزة وأيضا من علامته أن يلوذ على
أختار من القلب لأجلها جميع شعبه لله بالمحبة فحالها مع ترك التدبير
إلى المدبر والإرادة إلى المريد والأسباب إلى المسبب وأيضا
من علامته أن يركب مركب الصفوة فلا ينزل دون الدرجة وأيضا

٢٨

من علامته أن لا يخاف دونه ولا يرجو غيره ولا يريد سواه لما علم
أنه لا ضار ولا نافع ولا معز ولا مذل إلا الله وحده لا شريك له وأيضا
من علامته أن يكون معتزلا بسره عن غيره متبرئا من كل إرادة إلا إرادة
تارك الكل للأسباب مع وفاء المتبتل لا يكون له لذة دون لذة الأنس
بالمولى وأيضا من علامته أن يكون متابعا لسنن النبي صلى الله عليه
في أخلاقه ومذاهب أصحابه خائفا من سوء الخاتمة والتحويل من حال إلى حال
وأيضا من علامته أن يختار المنعم على النعمة والمعلي على العلمية
والخالق على جميع الخليقة وأيضا من علامته أن يكون عارفا بالله
وبأموره بعدده وصديقه ومما كان لله فما كان لنفسه وأيضا
من علامته أن يكون مشتغلا بالمقدر إذا اشتغل الناس بالتقدير
وبالمكون إذا اشتغل الناس بالكون وبالمدبر إذا اشتغل الناس بالتدبير
وأيضا الصوفي من دخل دار الإسلام والسنة ودخل بيوت
الشريعة والطاعة وجلس على بساط الحياء والحرمة وأتكأ على
سرير الفقر والفاقة وأشرف على غرف القرب والمشاهدة وشرب
بكأس الأنس والمحبة فهناك يتم له الصدق والصفوة وأيضا

من علامته أن يكون مستقيما على باب الافتقار بلا فترة حيث يرى
منه في كل لحظة بلا ريب ولا غفلة وأيضا من علامته
أن يطيل صحبته ويكظم غيضه ويغلب شهوته ويفارق راحته
من غير أن يلتفت منه إلى معاملته وأيضا من علامته أن يكون
قلبه فارغا من مصالح نفسه وعياله فارغا على جميع كونه ونفيه تاركا
لجميع راحاته وشهواته مخافة أن تكدر الصفاوة وتقع الوحشة
فيما بينه وبين حبيبه وأيضا من علامته أن يكون أخشى الناس
وأتقاهم وأصدق الناس وأصفاهم وأعقل الناس وأرعاهم
وأيضا من علامته أن يكون معتصما بالله مضمنا مستورا
لا بغيره وأيضا من علامته أن ينظر إلى الدنيا بعين الاعتبار
وإلى النفس بعين الاحتقار وإلى الآخرة بعين الاستبشار وإلى الرب
بعين الافتقار وأيضا من علامته أن يكون في الاستقامة كالجبا
الرواسخ التي لا تزعزعها الرياح العاتية ولا تقلبها الأمواج الغالبة
وأيضا من علامته أن لا يطلب ما ليس له ولا يقتحم لما قد له
حتى يكون سالما عن علل شغل بدنه وأيضا من علامته أن يكون

فارغا عن خدمة المخلوقين لشغله بخدمة رب العالمين وأيضا
من علامته أن لا يعرض عنه بلواه ولا يلتفت منه إلى نعماه ولا يختار
عليه حبيبا سواه وأيضا من علامته أن تكون نفسه طاهرة
عن كل خطاء وزلة ومن كل سهو وغفلة وستره من كل حول وقوة
بدون الله وأيضا من علامته أن يكون طعامه طعام المرضى
ونومه نوم الغرقى وبكاؤه بكاء الثكلى وأيضا من علامته
أن يرى نفسه في الخدمة وروحه بالمؤانسة وقلبه بالمحبة وسره
بالمعرفة وأيضا من علامته أن يسبح نفسه في بحر الطاعة وقلبه
في بحر المحبة وروحه في بحر الشوق والإنابة وسره في بحر الأنس
والقربة وأيضا من علامته أن لا يتوكل إلا عليه ولا يسلم
عمله إلا إليه ولا يشكر بالنعمة إلا له ولا يطلب الحاجة إلا منه وأيضا
من علامة العارف أن يكون مستأنسا بالله في جميع الأحوال منقطعا إليه
عند جميع الأعمال وذكر الله حديثه في جميع المقال مع ترك الاختيار
إلى ذي الجلال وأيضا الصوفي في نومه قليل وفي نجواه طويل
وبدنه عليل ونفسه ملك جليل وأيضا من علامته أن يحبس نفسه

عن كل معصية ويخالف هواه في كل أوان ولا يلتفت من المنعم إلى النعم الحسان

إن الصفاة بين أعلام لها ... أثار ذي العرش الكريم الأوحد
إن الصفي فمهاره مستوحش ... بين العباد يسير كالمتفرد
يا حسن موكبهم إذا ما أقبلوا ... نحو الإله مع النبي محمد

الباب السابع بعد العشرين ... في شرح معاملة القلوب وتقويمها

وهو لمن أراد أن يرتحل بكليته قلبه عن الكل ويسكن مع الله بلا تعليق
ليستريح عن كل شغل دونه ... فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الحمد لله الذي دل لعظمته العظيما وخضع لعزبائه العزا
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا أعلما أن قلوب أهل المعرفة
خزائن الله في أرضه يضع فيها ودائع سره ولطائف حكمته وحقائق
محبته وأنوار علمه وأمانات معرفته التي لا يطلع عليها ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا أحد دون الله عز وجل فينبغي للعارف أن
يداوم على حراسة قلبه عما يصلحه وفساده مستقيما على معاملته

عباد فابن نجده وخسرانه حافظا له من مكايده عدوه مستعينا
بالله في ذلك كله ولا يدع في قلبه مكانا لغيره، لأن الله تعالى
إذا أطلع على قلب عبد فرأى فيه غيره مقته وبدد له وسلط
عليه العدو ومعاملة القلوب لله خلصته ومعاملة الأركان
مختلطة ومعاملة القلوب تقبل بغير معاملة الأركان ومعاملة
الأركان لا تقبل الا بمعاملة القلوب ومعاملة القلوب يستوجب
الثواب دون معاملة الأركان ومعاملة الأركان دون معاملة
القلوب لا تستوجب الثواب فإن كان العبد في معاملة القلوب مقصرا
وفي معاملة الأركان موفرا حكم على توفير أركانه بتقصير قلبه
وإن كان في معاملة القلب موفرا وفي معاملة الأركان مقصرا حكم
على تقصير أركانه بتوفير قلبه وروي أن موسى عليه السلام مر
بقوم من بني إسرائيل قد لبسوا المسوح وجعلوا الرماد على رؤسهم
ودموعهم على خدودهم جارية فلما نظر موسى عليه السلام إليهم
بكا رحمة لهم وقال اللهم أما ترحم عبادك ما ترحم حالهم فأوحى
الله إليه أن يا موسى انظر هل نقدت خزائني أنا لست بأرحم الراحمين

كلا ولكن أعلمهم بأني عليم بذات الصدور بدعوني بقلوب خالية
عني مائلة إلى الدنيا وكذلك روي أن موسى عليه السلام مر برجل
ساجد على صخرة منذ ثلثمائة سنة فإذا هو يبكي ودموعه تجري على الأرض
فوقف عليه موسى عليه السلام طويلا يبكي ببكائه ثم قال يا رب
أما ترحم عبدك فقال الله سبحانه له فقال له ولم يا رب فقال
لأن قلبه يستريح إلي في غير وكان له حجة يستتر بها من الحر والبرد
وقال النبي صلى الله عليه وسلم عمل العبد حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وقال صلى الله عليه وسلم
إن في الجسد لمضغة إذا صلحت الأعضاء كلها وإذا فسدت فسدت
الأعضاء كلها ألا وهي القلب وقال الله تعالى لعيسى عليه السلام
إن يا عيسى من بني إسرائيل أن لا يدخلوا بيتا من بيوت الا بقلوب
وجلة وأبصار خاشعة وأبدان نقية ونية صادقة وقال
يحيى بن معاذ قلب المؤمن مضغة جوفانية حشوها جوهرة
ربانية حولها روضة فردانية تحتها ساحة نورانية
وأن الله تعالى ينظر إليها في كل لحظة بالرحمة والشفقة فتحن إليها

صلحت

وبين ما يشغله عنه وقال الله تعالى ومن قلبه مرض وقال
يزيغ الله قلوب الأبرار بعد الأخرى وقيل معاملة أمر
شديد والمثابرة عليها أشد وأصعب وقيل معنى أهل المعرفة عبد
فقد قلبه فمتى يجد وقال إذا زل فيلحق قيل ومتى يزل فيلحق
قال إذا ارتحل مادون الحق عنه قيل ومتى يرتحل مادون الحق عنه قال
إذا عرف مادون الحق عدوه وحجابه عنه وقال سهل عبد الله إن الله تعالى ربما
إذا اطلع على قلب عبد فرأى فيه غيره سلط عليه العدو وقيل معاملة
على عشرة مدارج أولها الخطرات ثم حديث النفس ثم الهوى ثم
الفكرة ثم الإرادة ثم العزم ثم الاختيار ثم النية ثم العزم
ثم القصد حتى يبلغ على عمل الظاهر فمن قام لله على حفظ معاملة القلب
عند الخطرات فهو على مدارج الصديقين ومن قام لله على حفظ
معاملة القلب عند حديث النفس فهو على مدارج المقربين ومن
قام لله على حفظ معاملة القلب عند الهوى فهو على مدارج الأوابين ومن
قام لله على حفظ معاملة القلب عند الفكرة فهو على مدارج المخلصين ومن
قام لله على حفظ معاملة القلب عند الإرادة فهو على مدارج المريدين ومن

قام لله على حفظ معاملة القلب عند العزم فهو على مدارج المتوكلين
ومن قام لله على حفظ معاملة القلب عند الاختيار فهو على مدارج المتقين
ومن قام لله على حفظ معاملة القلب عند النية فهو على مدارج الزاهدين
ومن قام لله على حفظ معاملة القلب عند القصد فهو على مدارج المنيبين
ومن قام لله على حفظ معاملة القلب عند القصد فهو على مدارج العابدين
من علامة المؤمن وقال إسحاق بن إبراهيم لأن ترد إلى الله قلبك ذرة
خير لك مما طلعت عليه الشمس وما من أحد صفا قلبه من أذناس الشهوات
وطهره من غبار الغفلات وأنقاه من عذورات الغوايات إلا أطلعه
الله على غاية الغايات وقال بكر بن عبد الله في معنى قوله تعالى
وجاء بقلب منيب قال المنيب الذي يمشي بدنه على الأرض وقلبه معلق
بالله وقيل لأبي عبد الله ما القلب السليم قال قلب سقيم منقلع
من محبة الدنيا مملوء من حب المولى لا يشكو من الشدائد والبلوى
ولا يهتك أستار الصيانة والتقوى ويقال من لم يكن بينه وبين الله
معاملة سرية كان مصرا وإن كان محبتا ومن لا يدري أن الكون
بما فيها أسير اقتدرته وصرع الخلق بأنامل معاملة القلب وقال

أبو سعيد الخراز اعلم أن معاملة القلوب هي تجريد مع الانفراد مع جمع القلب على الحق في جميع الأوقات مع صفاء الأوقات لقلب وصدق الحال من غير انتقاض منه إلى الوقت والحال وقال أبو الدرداء إن لله عبادا أنظر قلوبهم إلى الله اشتياقا لا يدركها البرق الخالف حتى تفتح لهم أبواب الطائف من قدرته فيتقلبون في بساتين أمنائه بالنزهة ويسكنون على سر الأنس به والقرب منه ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صوم ولكن بمعنى وقر في قلبه وإن الله تعالى لا يرد القليل لقلته ولا يقبل الكثير لكثرته ولكن يتقبل من المتقين ويقال ليس على الصدق من تعلق قلبه بالمقامات ولكن الصادق من تعلق قلبه برد المقام مجردا حتى لا يرى مع الله غيره ويقال إذا صارت المعاملة إلى القلوب استراحت الأبدان ويقال لا يكون معاملة القلب إلا لمن له قلب صاف ليس بسماه صحيح ليس بجريح وبصير ليس بضرير وفريد ليس بطريد وطالب تقرب بمعارفه وقريب ليس بقريب وعاقل ليس بغافل وسماوي ليس بأرضي ومغني ليس بمغني وعبي ليس بوحشي وقال ثابت البناني قرأت القرآن بالخوف سنتين فلم أجد لقلبه ثمرة فقرأته بالرجاء فلم أجد القلب ثمرة فقرأته بتجريد القلب عن كل ما دون الحق فعند ذلك وجدته وقال أيت عند وجوده الولاية الكبرى والعزة العظمى والمراتب العليا وقيل لواحد متى ترتحل الدنيا من القلب قال إذا نزلت العقبى وقيل لواحد متى يرتحل ما دون الله قال إذا نزل الحق وقال الله تعالى في بعض الكتب القلوب بيدي والكنوز خزائني فلو لا حبي لعبدي ما قدر العبد أن يحبني ولو لا ذكري له في الأزل ما قدر العبد أن يذكرني ولو لا إرادتي إياه في القدم ما قدر العبد أن يريدني وحكي أن داود صلى الله عليه وسلم كان في بعض سياحته فلقاه رجل وقال من أين يا داود قال لست من أين ولست من الأين وأستأنس بالله فقال له الرجل هذا من قبلك أم من قبل الله فسقط داود مغشيا عليه ثم أفاق وقال رحمك الله كما نبهتني وعلمت أن عارفا أي رجل يريد ورحل إلى المسجد فقال له يا هذا ما طلبت قال الطلب وقال خالنا أصلي فيه فقال اخل قلبك عما دون الله وصل في موضع شئت ويقال لن يقدر أحد على الله يكون أقرب القلب منه ويقدر

قربك منه يكون قلبك صافيا عن غيره ولا يكون القلب صافيا عن
غيره حتى يستغني به عن كل ما سواه وما اطلع الله على قلب عبد فرأى
فيه غيرة إلا عذبه الله به ووكله إليه وإذا بعد من الله والله منه
ما دام قلبه معه وقال يحيى بن معاذ القلب إذا وضعته عند
الدنيا لعاب وإذا وضعته عند العقبى ذاب وإذا وضعته عند المولى
طاب وقال الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من عمرها والآخرة
دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها وقال مفارق الدنيا قبل أن
تفارقك مفارق الآخرة تقطع بالقلوب ومفارق الآخرة تقطع بالقلوب وقال خراب النفس من عمارة القلب
وقال إذا ارتحل قلب العبد عمن سواه واكتفى بمولاه من كل ما سواه
وراقب الحق مع فناء ما دون الحق بالحق للحق صار واصلا إلى الحق
وقيل العارف لما فضلت عمل القلب على سائر الأعمال قال لأنه
به تقطع الأودية التي بين العبد وبين ربه وبه ترفع الحجب حتى ينال الرتبة
بعين القلب يصير كريما كما سئل الجنيد ابنا القلوب مالك
لا تتعلم قال لأن قلبي يتعلم قيل مع من يتعلم
قال مع مقلب القلوب قال الشاعر

فؤاد المحب كليم كليم ... وشوق المحب مقيم مقيم
ومن كان مستحدثا شوقه ... فشوقي إليه قديم قديم
وإن كان داء يزيل اللقا ... فداي وسقمي أليم أليم
وإن كان جرى الدمع للهوى ... فجرى ودمعي عليه عليم
وإن كنت لست بأهل له ... فما أهلي ثم جميع جميع
طعامي الضريع وماء اللظا ... شرابي هناك حميم حميم

الباب الثامن بعد العشرين ففي صفة أبنا القلوب

وهو لمن أراد أن يفني كليته في جنب الوهيته وتتلاشى إنانيته
في جنب هويته فيصير باقيا ببقائه فلمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

ثامن عشرون ٢٨

في صفة أبنا القلوب

الحمد لله حمد عبد جعل قلبه محل نظره وتاه رفعة تحت
جلال عظمته وحمد عقله عن جميع مملكته وأطلع سره على جمال ربوبيته
حتى لا يجد القرار مع غيره ولا يجد الصبر عن صحبته وأنسه ولا يلتفت منه
إلى غيره إجلالا لحرمته فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كثيرا

اعلم ان الله تعالى ذكر في محكم كتابه للعباد امره ونهيه ووعده ووعيده
وترغيبه وترهيبه وقضاءه وتقديره وحكمه وتدبيره ومشيته
في خلقه وضرب فيه الامثال وذكر فيه آلاءه ونعماءه ولطايف صنعه
وكمال قدرته وعلم الربوبية ثم قال ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب اراد في هذه جميع العباد شرف مراتب ابناء القلوب وبين فضلهم
على من دونهم وقد بعض المفسرين معنى لمن كان له قلب اي قلب واع
لجميع ما ذكره الله تعالى في كتابه من الوعد والوعيد وغيرهما
وقال بعضهم من كان له قلب اي عقل يزجره عن جميع البطالات
والغوايات في جميع الحالات وقال بعضهم لمن كان له قلب
اي ذهن يعزبه عن جميع وجوه الشك والشرك وقال بعضهم
لمن كان له يقين يستقل عنه وثاق الغرور في جميع الامور الى ان
يصل الى الملك الغفور وقال بعضهم لمن كان له سريرة هي معه عنده
جميع اوصاف العبودية تحت اشارة الربوبية عند مشاهدة الحق
وقال بعضهم لمن كان له استقامة السر مع الحق من غير الالتفات منه
الى ماسواه وقال بعضهم لمن كان له قلب منفرد بفرد متبرئ عن شغل

الدارين منقطع عن الكونين وقال بعضهم لمن كان له
قلب مملوك مزجته لم يبق فيه مكان لغيره وقال بعضهم
لمن كان له قلب فارغ من كل ذكر غير ذكر المعبود وقيل
لمن كان له قلب محب له منيب اليه مقيم به متوكل عليه
وقيل لمن كان له قلب مشتغل بالله عن غير الله مستغن بالله
عما دون الله مكتف به عن كل ما سواه وقيل لمن كان له قلب
اشتغل بالكلية بذي الكل وترك الكلية الى من له الكل واعتصم
بالكلية على من له الكل وقيل لمن كان له قلب صاف
من غبار الافات النفسية وقيل لمن كان له قلب موافق
مع الحبيب للحبيب في كل شيء وقيل لمن كان له قلب يرى الحق
بعين المعرفة عند وفاء النفس والروح على غير توهم ولا طمع
اعلم ان القلوب مختلفة واقوال الناس فيها ايضا مختلفة
فقال ابو يزيد البسطامي القلوب اربعة قلب صاف فيه
نور نائره وسراج زاهره فذاك قلب واصل والثاني قلب منيب
الى ربه هارب من غيره فذاك قلب لامع حتى يصل الى الحبيب المحبوب

والثالث قلب ساه لاه قد هبت عليه ريح الغفلة واصابته سهام
الخطيئة والمعصية فذاك قلب مايل الى غيره والرابع قلب قارس
عن ربه محجوب عن بابه مطرود عن خدمته قد هبت عليه ريح الفرقة
واصابته سهام الفرقة فذاك قلب مقطوع محجوب نعوذ بالله من هذه
ثم ان الله تعالى زين قلوب العارفين بزينة المعرفة كرما وامتنانا
وزين قلوب المنيبين بالعظمة والهيبة رحمة واحسانا وحجب قلوب
الغافلين بالجهل والغفلة محنة وخذلانا وطبع على قلوب الكافرين
بالابعاد والنكر طردا وحرمانا وقال بعضهم القلوب ثلثة قلب
يطير في الدنيا حول الشهوات وقلب يطير في العقبى حول الكرامات
وقلب يطير في سدرة المنتهى حول الانس والمناجات وقال بعضهم
القلوب ثلثة قلب معلق بالدنيا وقلب معلق بالعقبى وقلب
معلق بالمولى وقال بعضهم القلوب ثلثة قلب حريق وقلب
غريق وقلب سحيق وقال ٣ القلوب ثلثة قلب منتظر العطاء
وقلب منتظر الرضى وقلب منتظر للقاء وقال ٢ القلوب ثلثة
قلب رضي بالدنيا من العقبى وقلب رضي بالعقبى من الدنيا وقلب رضي بالمولى

من الدنيا والعقبى وقال القلوب ثلاثة قلب مشروح وقلب مجروح
وقلب مطروح وقال القلوب ثلاثة قلب سقيم وقلب عليم
وقلب سليم وقال القلوب ثلاثة قلب جاهل وقلب غافل
وقلب عاقل وقال القلوب ثلاثة قلب منكوس وقلب محبوس
وقلب محروس مأيوس وقال القلوب ثلاثة قلب ضرير وقلب بصير
وقلب منير وقال القلوب ثلاثة قلب محجوب وقلب مخجوب
وقلب مسرور وقال القلوب ثلاثة قلب زايل وقلب مايل
وقلب واصل وقال القلوب ثلاثة قلب مقلب وقلب مغلب
وقلب مقرب وقال القلوب ثلاثة قلب ارضي وقلب سماوي
وقلب الاهي وقال القلوب ثلاثة قلب مصروف وقلب مشغوف
وقلب مكشوف وقال القلوب ثلاثة قلب طريح وقلب جريح
وقلب مبيح وقال القلوب ثلاثة قلب مفتون وقلب محزون
وقلب مخزون وقال القلوب ثلاثة قلب واثق وقلب زاهق
وقلب واهق وقال القلوب ثلاثة قلب منيب وذلك قلب احمد
وقلب سليم وذلك قلب ابراهيم وقلب منيب وذلك قلب محمد صلى الله عليه

وقيل القلوب ثلاثة قلب معزول وقلب مقرون وقلب موصول
وينبغي للعبد أن يكون قلبه فارغا عن كل ما يشغله عن الحق سبحانه
وتعالى حتى يستحق الحق ويبقى مع الحق فيأله من قلب ورد الحضرة وجاور
الخلق بالكلية ويأله من قلب أبحر الطريق بنور النبوة وقصد بالكلية
إلى النور حتى تصير كليته نورا على نور من نور في نور إلى النور مع نور
ويأله من قلب غاص في أبحر الفكر بأنوار شواهد الفطنة واستخرج منها
لطايف جواهر الحكمة على سبل الكتاب والسنة ويأله من قلب شاهد
عواقب الأمور قبل اقتحامها وشارع إلى الصدق النية في إتمامها كي لا
تحرك النفس في مفاوز الجهل والنسيان ولا ينفع في مداوي العمى والطغيان
ويأله من قلب راتع في رياض المنة شاهد من رياحين الشفقة شاهق
تحت ظلال الألفة متجرد عن العلية فيأله من قلب جال في ميدان
تجلي الغيوب نحو رضى الحبيب المحبوب مع تصفية الهمة من جميع
العيوب ويأله من قلب اتكل على الله في جميع الحالات واستغنى عن الخلق
في جميع الحاجات وافتقر إلى الله في كل الأوقات من غير أن يلتفت منه
إلى الشهوات والراحات ويأله من قلب استقام لله على بساط العرفة والوفاء

نظر

الرضى عنه بكل ما جاء من قبل القضاء من غير أن يلتفت من المعطي
إلى العطاء ويأله من قلب أطلعه الله تعالى على بحر الوداد حتى إلى الخلق يعين الفؤاد
وعاين المراد بصدق المراد ففني عن المراد فيأله من قلب ورد بحر الإرادة
ثم المراد ثم بأله من قلب احترق بنيران الاشتياق ثم مات من خوف
الفراق ثم عاد حيا بعد موته رجاء التلاقي ثم بأله من قلب سقاه
المولى شراب مودته حتى أسكره بسر غيره فاستقام على وفاء الحق
بالحق للحق لما يرضى الحق فساعة يحيى وساعة يموت وساعة
يفني وساعة يبقى ويأله من قلب نور أراد أن يحظه من الدارين
ثم نور إرادة حظه من الله ثم من رؤية النظر حتى لا يرى مع الله
غير الله ولا يختار على الله غير الله ولا يشكو منه إلى ما سواه ويأله
من قلب زينه الله بلباس المعرفة والإيقان وخص فيه أشجار العقل
والأذهان وسقاه بالحكمة والبيان ثم بأله من قلب فاز بباقي
مغفرة مسرور عزيز ذليل ثم بالهمم من قوم طلبوا العلم فعاملة
القلوب واجتنبوا فوايد حجب الغيوب وأدامو الاجتراس على
خطرات القلوب وصفوها من كدورات الالتفات منه إلى كل معيوب

ثم يا لهم من قوم قاموا على بساط الافتقار وتعلقوا بحبلة الاضطرار
حتى وصلوا إلى العزيز الغفار ثم يا لهم من قوم اصطفاهم الله لمعرفته
وخصهم بصحبته وأكرمهم بخدمته وطيبهم بذكره وخوفهم بهيبته
وآنسهم بمحبته ثم يا لهم من قوم أجابوا دعوة خالقهم
وأكثروا من عبادة رازقهم فأبدانهم شاحبة في الدنيا وقلوبهم جائلة
حول العرش جولان المشتاقين إلى لقائه ثم يا لهم من قوم اختارهم
الله لنفسه واصطفاهم لقربه وشغلهم بذكره وأكرمهم بمعرفته
وفتح قلوبهم فيه يضحكون إذا بكى الناس ويأمنون إذا خاف الناس
ثم يا لهم من قوم أفنوا عن الكلية حتى لم يبق لهم في الدارين غيره
أبقوا به وبقوا معه أبد الآبدين قال الشاعر

- فقوم تاهوا في أرض بقفر وقوم تاهوا في ميدان حبه
- فأفنوا أثر أفنوا أثر أفنوا وأدنوا بالدنو من قرب ربه
- وأبقوا أثر أبقوا أثر أبقوا حتى صاروا في ميدان قربه

وأما الباب التاسع بعد العشرين ففي شرح الرضى عن الله تعالى وهو
لمن أراد أن يريح كليته على بساط الاضطرار بين يدي الملك مع ترك الاختيار

ولله

والتدبير إلى المدبر فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الحمد لله حمد عبد انقطع إليه بالكلية ووفر إليه الكلية
واستغنى به عن الكلية ولا يبالي إن فاته الكلية وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا أما بعد فإن العبد إذا علم أن الله سبحانه
حكيم فيما حكم وقدر عالم في كل ما قضى ودبر وعرف أنه جاهل
بالمحبوب والمكروه ورضي عن الله في حكمه وقضائه وصار فارغا
من شغل نفسه والرضى من الرضى هو سكون القلب إلى ما حكم عليه
الحكيم وترك الاختيار إلى الحكيم مع التسليم للحكيم وتفويض الأمور
إلى الحكيم من غير أن يحكم على الحكيم أو ينحي على الحكيم بكل ما حكم عليه
الحكيم ولا شيء أشد على النفس من الرضى بالقضاء لأن الرضى بالقضاء
يكون على خلاف رضا النفس وهواها فطوبى لعبد أثر رضى الله على
رضى نفسه [illegible] عليه السلام كان يقول في بعض مناجاته
إلهي خصصتني بالسعادة ولم تخصص أشقى قبلي فدلني على عمل أنال به رضاك

فقال الله يا موسى رضاي عنك في رضاك بقضائي وقال الله إني
أرجو أن أكون قد أعطيت من الرضا لم نقله وذلك أن الله تعالى لو أدخلني
النار لكنت بذلك راضيا وإن أحق المناس بالرضا أهل المعرفة وهو
بأبي الله الأعظم وجنته الدنيا وسراج العابدين ومركب العابدين
وفيما يبلغ العارف في الرضى مبلغا لقوله أخبر الله تعالى عليه النار لأخذ
في السرور واللذة كما ذكر في بعض الكتب أن جبريل عليه السلام كان
يهبط إلى الأرض فرأى رجلا عليه أثر السكينة فقال يا رب ما أحسن هذا
العبد فقال الله تعالى يا جبريل انظر اسمه في اللوح المحفوظ فنظر جبريل
فإذا اسمه في أسماء أهل النار فقال يا رب رأيت اسمه في أسماء أهل
النار فقال ومالي يا جبريل إني لا أسأل عما أفعل وإنه
لا يبلغ أحد من خلقي عشر علمي ولا يحيط بشيء من علمي إلا بما شئت فقال
جبريل يا رب أتأذن لي أن أخبره بما رأيت قال لك الإذن قال
فهبط جبريل وأخبره بما رأى فخر الرجل ساجدا وكان يقول
لك الحمد يا مولاي على قضائك وقدرك حمدا يعلو أحمد الحامدين
ويزيد على شكر الشاكرين قال فما زال يحمد الله حتى ظن جبريل أنه لم يسمع ما قاله

فقال

فقال الله يا عبد الله هل سمعت ما قلت لك قال نعم أخبرتني أنك
وجدت اسمي في أسماء أهل النار في اللوح المحفوظ قال فما هذا الحمد
والشكر قال سبحان الله يا جبريل إن الله تعالى قد قضى علي قضايا
مع كمال علمه وسعة رحمته وحلمه ولطائف ربوبيته وخفايا حكمته
فمن أنا حتى لا أرضى وأقول لمحكم وقضى فأحمده على ما سائني كما
أحمده على ما سرني ثم خر لله ساجدا وأخذ في التسبيح
والتقديس والتحميد قال فرجع جبريل إلى ربه متحيرا فقال
الله تعالى يا جبريل ارجع إلى اللوح المحفوظ فانظر ما ترى فرجع فإذا اسمه
في أسماء أهل الجنة برضاه عن الله تعالى فقال جبريل يا رب
رأيت اسمه في أسماء أهل الجنة قال يا جبريل ومالي أني لا أسأل
عما أفعل وإني لا يبلغ أحد من خلقي عشر علمي ولا يحيط بشيء من علمي
إلا بما شئت فلا تسألني يا جبريل عن سري فإنك لا تناله فقال
يا رب أتأذن لي حتى أخبره بما رأيت قال لك الإذن قال فهبط
جبريل وأخبره بما رأى فقال لك الحمد يا سيدي وهو أولى علي
قضايك وقدرك حمدا يعلو أحمد الحامدين ويزيد على شكر الشاكرين

ثم قال فرجع جبريل متعجبا من كمال رضاه عن الله تعالى بكل ما حكم
له وذلك أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبيائه أن قل لعبدي فلان
ابن فلان إنك من أهل النار فلما بلغ إليه رسالته أخذ الحزن في الطرب
والسرور وقال الحمد لله على ما قضى وقدر أو ليس قد ذكرني وكنت
أصلا لشيء في مملكته فالأمر أمره والحكم حكمه فأوحى الله إليه مرة أخرى أن
قل له إني قد جعلتك من أهل الجنة بعد إذ رضيت بقضائي وحكمي فلما
بلغ الرسول تلك الرسالة شهق شهقة فمات وقال أبو عبد الله
اعلم أن قضاء الله على عباده على أربعة أوجه فقضاء النعمة فعلى العبد فيها
الرضى والشكر عليها والثاني قضاء الشدة فعلى العبد فيها الرضى والصبر
عليها والثالث قضاء الطاعة فعلى العبد فيها الرضى وذكر المنة والقيام عليها
إلى الموت والرابع قضاء المعصية فعلى العبد فيها الرضى عن الله والتوبة
فيها وقال رجل من أهل المعرفة ما فعل الله شيئا إلا برضاي قبل
وكيف ذاك قال رضيت عن الله قضاءه وسئل علي بن أبي طالب
عليه السلام عن القضاء والقدر قال ليل مظلم وبحر عميق وسر الله
الأعظم فمن رضي بذلك نال الرضى ومن تعمق فيه تاه

علي رأس يحيى بن زكريا همت أن يشتغيث بالله تعالى فأوحى الله
إليه يا يحيى إما أن ترضى بحكمي لك وإما أن أخرب الأرض وأهلك من
عليها فسقط حتى قطع نصفين بالمنشار وحكي أن رابعة
البصرية مرضت فقيل لها ألا تدعوي لك طبيبا فقالت
من قضى علي هذا المرض قالوا الله قالت أفتشلي يرد قضاء
سيد القديم ومرض أبو بكر الصديق فقيل له ألا
تدعو لك طبيبا فقال قد رآني الطبيب فقيل وما قال لك الطبيب
فقال قال إني فعال لما أريد وقال حاتم الأصم إذا رأيت
صاحب المصيبة قد خرق ثيابه وأظهر حزنه فلا تغتر به
فإنه صاحب بدعة يحتاج إلى أن ينهى عنها وروي أن عند الله
ابن سلام قال شكى نبي من الأنبياء بعض ما ناله من المكروه فأوحى
الله إليه كم تشكوني ولست بأهل ذمة ولا بأهل شكوى فهكذا كتبت
وشأنك في علمي فلم تستعمل قضائي عليك أفحبت أن أعيد الدنيا من
أجلك وأبدل اللوح المحفوظ بسببك فاقض ما تريد دون ما أريد
فيكون ما نحبت دون ما أحب فبعزتي حلفت لأن تلجلج هذا في صدرك

مرة أخرى لا سلبنك ثوب لبوة ولا أوردنك النار ولا أبالي
فقال بعض الحكماء ليس العجب ممن ابتلي فصبر إنما العجب ممن ابتلي
فرضي وقيل لعبد الواحد بن زيد أي الرجلين أفضل رجل
أحب البقاء ليطيع أو رجل أحب الخروج شوقا إليه قال لهذا
ولا ذاك ولكن رجل فوض إلى الله جميع الأمور وقام على قدم الرضى
فإن البقاء أحب ذلك وإن الخروج أحب ذلك فهذي منازل الراضين عنه
وخلق العارفين معه وقيل ليحيى بن عبد العزيز ما تشتهي قال ما يقضي
الله أن رجلا قال عنده سليمان الخواص اللهم ارض عني فإني عنك
راض فقال لو كنت راضيا لم تقل ارض عني وسمع رابعة البصرية
رجلا يقول اللهم ارض عني فقالت أما تستحي أن تسأل الرضى ممن لست عنه
براض وقال ابن عبد الله النباجي إن لله عبادا يستحيون من الله
ويتملكون مسلك الرضى وإن له عبادا لو يعلمون من أين يأتيهم القدر
لاستقبلوه بحبائه ورضوه منه من غير أن يحكموا عليه وقال واحد
من السلف لو أن الله يقول لي يوم القيامة الجنة أحب إليك أم النار فأقول
أحب ما أحب لي وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أقل ما كتب الله

في اللوح المحفوظ لا إله إلا الله محمد رسول الله ومن استسلم لقضائي
وشكر نعمائي كتبته صديقا وأحيته يوم القيامة مع الصديقين
ومن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ إلها
سواي وكان أبو عبد الله يقول لنفسه يا نفس إني أسلمك إلى ربك
على أنه إن شاء جوعك وإن شاء أشبعك وإن شاء أعزك وإن شاء
أذلك وإن شاء أماتك وإن شاء أحياك وهو أحق وأولى بك منك
وأنت بالكلية له يا نفس فمالك وللجزع إلى منزلة الجزع والخلق والأمر
وقيل ليحيى بن معاذ الرازي متى يطيب عيش العبد قال إذا
رضي عن الله تعالى بكل ما قضى وقدر وحكم ودبر وهو أعلى
درجة من العبودية وقيل ومتى يكون العبد راضيا قال
إذا قال لربه إلهي إن أعطيتني شكرت وإن منعتني صبرت
وإن دعوتني أجبت وإن تركتني عبدت وقال عبد الواحد بن
زيد اعلم أن الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجة الزهد أدنى درجة
الورع وأدنى درجة اليقين والتقين عشرة أجزاء فأعلى درجة
اليقين أدنى درجة الرضى لأن الرضى أعلى درجة العبودية وإن

الله تعالى جعل الروح والراحة في الرضى وجعل الهم والحزن في السخط

وعن أبي عثمانة بن بقية بن الوليد الحمصي قال قال الدوري قال لي ابراهيم
ابن أدهم يا أبا إسحاق لو كتبت من هذا الحديث كما كتبنا فقال
له لقد اشتغلت بثلاثة أشياء فإن فرغت منها فعلت ما تقول
قال وما هن قال التوكل على الله فيما تكفل به من الرزق والاخلاص
العمل لله والرضى بقضاء الله فأما التوكل والاخلاص فقد فرغت
منهما بعون الله تعالى ومنه وأما الرضى بقضاء الله فإني منه في شغل
شاغل قال فبكا والدي بكاء شديدا وقال ما بعدنا مما أنت
فيه وقيل لأبي سليمان هل يكون فوق الرضى منزلة فلم يقدر
أن يقول فيه شيئا وقال محمد بن واسع إني لأغبط من أصبح في الدنيا
وليس له غداء ولا عشاء وهو عن الله راض وقال سفيان الثوري الراحة
متى يكون العبد راضيا عن الله قال إذا سرته المصيبة كما
سرته النعمة وقال رجل عند الحسن إن أبا ذر كان يقول
الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة فقال
رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من رضي بحسن اختيار الله له لم يتمن حالا
غير ما اختار الله له وهو أرفع درجات الصديقين وقال يحيى
ابن معاذ لطلبت العلم فلم أستروح ثم طلبت العبادة فلم أستروح
فرضيت عن الله ففرغت في الراحة وإن أولياء الله ارضا عنه فابتلوه
شيئا وقال بن أبي الدرداء ليس الشأن في أكل خبز الشعير ولبس
الصوف ولكن الشأن في الرضى عن الله تعالى قال الشاعر

إن شئت أن تقضي قضاء لمحبة ... فأعلى الرضى بما يقضي به الله

سيكون الذي قضى كره العبد أو رضي ... لزم زاد ذا فما هذا ينقضي

... الخاطئ ...

قد قضى فيك حكمه وانقضى ما تريده ... فاردد ما تكون إن لم يكن ما تريده

... سيف ...

أي يوميّ من الموت أفر ... يوم لم يقدر أم يوم قدر

يوم لم يقدر لم يأت به ... ومن المقدور ما يخشى الحذر

أيها الباب المتشوف ففي حقيقة الافتقار إليه ولمن
يريد أن يقوم على قدم الافتقار في غاية الاضطرار بين يدي
الملك الجبار فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

باب في حقيقة الافتقار إلى الله سبحانه

الحمد لله رب العالمين وصلوته على محمد خاتم النبيين
اعلم أن الغنى والفقر صفتان صفة لله وصفة للعبد وصفة الفقر
للعبد صفة مدح كما أن صفة الغنى لله صفة مدح فالفقر بالحقيقة
صفة العبد إذ لا يشوبه فقر غنى والغنى بالحقيقة صفة للعبد غاية
فقره وإن أشرف صفات العبد افتقاره إلى الله في كل شيء كما أن
أشرف صفات الرب استغناؤه عن العبد في كل شيء ولله تعالى
والله الغنى وأنتم الفقراء واعلم أن الافتقار إلى الله تعالى هو مقسوم
على النفس والروح والقلب والسر وفقر النفس إلى الله تعالى يكون على
سبيل العفو والجزاء وفقر الروح إلى الله يكون على سبيل الفضل والعطاء
وفقر القلب إلى الله يكون على سبيل القرب والرضاء وفقر السر إلى الله
يكون على سبيل المشاهدة واللقاء فكلما رأى العبد نفسه متحيرة على باب
عمد ووفاية رجع بالافتقار إلى باب عفوه وكلما رأى روحه متحيرة
على باب ود ومحبته رجع بالافتقار إلى باب فضله وكلما رأى قلبه
متحيرا على باب أنسه وقربه رجع بالافتقار إلى باب عنايته وكلما

رأى سره متحيرا على باب انفراد رجع بالافتقار منه إليه ومن
حقيقة الافتقار الاستكفاء بالغنى وطرح النفس بين يدي المغني
لعبد خائف وأيضا حقيقة الاشتغال بالسبب من المسبب مع
رؤية سبب الاشتغال بالمسبب مع نسيان السبب وأيضا
من حقيقة دوام التنصيص والاعتذار بلسان صدق الافتقار
على غاية الانكسار من غير أن يحكم عليه في السؤال إجلالا لذي الجلال أن
وأيضا من حقيقة تخليص الاستمرار من الالتفات منه إلى ما سواه
وتطهير الأعمال من رؤية الأعمال مع رؤية العجز عن ترك رؤية الأعمال
وترك الاعتماد على حسن المآل وأيضا من حقيقة القيام بوفاء
صدق العبودية مع رؤية التوفيق والرعاية متعلقا بحبل الاستعانة
مع الانقطاع إليه والتسليم له وتفويض الأمور إليه وأيضا من حقيقة
أن لا ينصرف العبد منه لعطائه ولا يمنعه ولا يشتغل عنه بنعمائه ولا بلائه
واعلم أن الفقر هو الغنى إذا كان لله وحده والغنى هو الفقر إذا كان
لغير الله وقيل لذي النون متى يكون الرجل غنيا محتاجا
فهو في غنائه وحاجته محمود قال إذا كان غناؤه عن خلقه وحاجته

إلى ربه وقال أبو يزيد في بعض مناجاته إلهي عزني في ذلي وذلي
في عزي إلهي بقائي في فنائي وفنائي في بقائي إلهي غناي في فقري وفقري
في غناي وقيل لأبي يزيد ما حقيقة الافتقار قال رجوع العمل
بالكلية إلى من له الكل وقال ذو النون من قام على بساط الافتقار
إلى الله عز وجل على التحقيق كان باللسان محتبيا وبالنفس مطيعا وبالقلب
منيبا وبالفؤاد ملهما وبالسر قريبا ولم يسقم النفس بالعقل لبيبا
وبالروح بين الخلق غريبا وفي جميع الحوائج في الدارين عنهم آنسا فهذه
صفة من كان فقره غنى وغناه فقرا ويقال لا ينال الصديقون
راكبين مركب الصدق ما لم يبلغوا إلى تحقيق الصدق فإذا بلغوا إلى تحقيق
الصدق ركبوا مركب الاضطرار والافتقار وقال ابن سليمان
ذنب أفتقر به إلى الله أحب إلي من طاعة أدل بها على الله وقال
واحد في بعض مناجاته على لسان الافتقار إلهي منك النعمة وعليك إتمامها
ومنك التوفيق والطاعة وعليك قبولها فمن أنا في قال أبو بكر الوراق
إن العبد لا يعرف حق السخط معرفته حتى يعرف الفاقة الكبرى قيل
وما الفاقة الكبرى قال أن يعلم أنه لم يفتقر إلى ربه الافتقار ولا يخلو

من سخطه الأبدية فيقال الافتقار فيقال لهم أهل الولاية والمعرفة
الشمسية التي على رأس الهواء ويقال الافتقار طرح النفس
بين يدي الرب كالصبي الرضيع بين يدي الأم وقيل لأبي
يزيد من أغنى الناس فقال أفقرهم إلى الله فهذا الذي غناؤه
في فقره وفقره في غناه وقيل واقعتراه من يلبس
لباس الافتقار فيختاره ويحسب أنه من أهل الافتقار ويلبس لباس التعليق
ويحسب أنه من أهل التحقيق وقيل لبعضهم متى يبلغ العبد
منازل الأبرار قال إذا قام بين يدي الله بصدق الافتقار
ويقال الافتقار فراغه في رعايته ورعايته في ولايته
وولايته في عنايته وعنايته في هدايته فمن لم فراغه له لا رعايته
له ومن لا رعايته له لا ولايته له ومن لا ولايته له لا عنايته له
ومن لا عنايته له لا هدايته له وقيل اعلم أن الخلق بأسرهم فقراء
محتاجون إلى الله سبحانه وتعالى أسرت الحق مشيئته ضعفا
تحت علمه وقدرته وسلطانه لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم
ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا

النعمة الدخ وبين سعة رشده والبعد من موقوف بين الوصلة والرضى
وبين المطيعة والشقاء مستور عنهم حواتيمها ليستكمل المؤمن الخوف
والرجاء والعفو والدعاء والتضرع والبكاء ما أفقر من هذه صفته
وما أضعف من هذه حالته ﷺ ألا إن الافتقار رفيع منار الطيبين
وأجل مراتب المحبين وأشرف حالات المريدين وأعظم أبواب الموقنين
وأزلف مقامات التائبين وأعلى فضائل المقربين وهو أهل
العبودية وصدر الإخلاص ورأس التقوى ومخ الصدق ولسان
العبدي فمن أراد أن يدخل في عصبة أهل الافتقار فينبغي له أن لا
يهتم بطلبة نفسه وعياله وأن لا يأكل ولا يشرب دون الاضطرار
وأن تملق بين يدي الله تعالى وأن يكون أبدا غما سوى الله مع الافتقار
إلى الله عز وجل يكون في بئر مظلم وراس البئر مسدود وأثره مستور
وليس له مؤنس ولا للخلق على راس البئر ممر فهم يعرون رحاله وافتقاره
إلى أحد دون المولى ﷻ أن رجلا من الصحين وقع في بئر في البادية
وكان ضريرا فمرت على البئر قافلة فنادا هم الرجل من قعر البئر فهتف
به هاتف أستغيث بغير وانا غياث المستغيثين لا تشكك الرجل

فاذا أهل القافلة قد سدوا راس البئر وأرادوا أن لا يتبع فيه
أحد فصار الرجل أيسا من نفسه وانقطع رجاؤه عن الخلق فتر
قال إلهي الآن لم يتولى غيرك وأنا فقير إليك فسد الله أسدا
حتى فتح رأسه وهبط فيه فأخذ الرجل بذنب الأسد فنزعه إلى
راس البئر فنودي من فوقه لا تقطع قلبك عن من تحبك بالتلف من التلف
وقيل من أراد أن يبلغ إلى صدق الافتقار فليجلس على مائدة قلبه
جلوس المفلسين ويضع تراب الحسرة والندامة على راسه ويخرق
ثوب السرور والفرح والراحات من باطنه وليصبح بلسان الكتمان من
صدره وليطلب الأمان من ملك الديان حتى يطلع على خرق قلبه الى سدرة
المنتهى لعل الله تعالى ينظر بالرحمة الى ضعفه وحيرته وقلة حيلته
وهذه صفة أهل الاضطرار والافتقار الذين يسبحون في بحار
القدرة والجلال ويتقلبون في ميادين العظمة والجمال فساعة
تحيرون وساعة يفتخرون وساعة يموتون وساعة يحيون
وساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة تثلمون وساعة
تذللون وساعة يفنون وساعة يبقون وساعة ينادون وساعة

مناجون ليست لهم حالات قائمة من صفات دنيئة وهل يكون
فقيرا أفقر ممن هو واقف من وراء الحجاب ويعلم أن المراد في داخل الحجاب
وهو متحير بين معضلات الأمور وبين الآفات والشرور وقد
امتحنه الله بالعبودية على غاية صدق الوفاء ثم أمره بالاستقامة
عليها إلى يوم اللقاء فقال سبحانه وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين
أن الله سبحانه وضع تحت قوله إياك نعبد كمال وفاء صدق
العبودية ثم على ضعف العبد وعجزه فأعطاه كلمة أخرى وجمعه
فيها خير الدارين وهي قوله عز من قائل وإياك نستعين فكل
حق لله تعالى على العبد فهو تحت قوله نعبد وكل فقر للعبد
إلى الله تعالى فهو تحت قوله وإياك نستعين أن أعرابيا وقف
بالموقف ثم قال إلهي إليك خرجت وأنت أخرجتني ولك أطعت وأنت
وفقتني وقد عصيتك وأنت خذلتني ومع ذلك لا عذر
لي حجة فإن رحمتني وعفوت عني فأنت أهل لكل إحسان فإني كل
ذلك لفقير أفقر مني يا سيدي وفقري وأن الله تعالى كلف العباد
صدق الافتقار كي لا يتجاوزوا عن حد العبودية إلى الحق الربوبية ومن

الإرادة العقلية إلى الإرادة الإلوهية ومن الصفات البشرية
إلى الكدورية النفسية ومن الهمم العلوية إلى الهمم السفلية فكيف
يستريح من شغل نفسه بالحلبة وكيف لا يستريح وقد قال الله تعالى
لنبيه ليس لك من الأمر شيء وقد تقدم أن الأمر كله لله وقال
قل إن الأمر كله لله وقال الإله الخلق والأمر نعم الصلح للعبد
الافتقار نعم الاستعانة بالمستعان في كل شيء الافتقار نعم
سبب الوصول إلى مرتبة العبودية اللهم وفقنا لأهل الولاية الافتقار والفقر
إلى الله تعالى لا ينقطع عن العبد في الدنيا ولا في الآخرة لأنه يحتاج في
الدنيا كل ساعة إلى نوع من الحوائج فساعة يحتاج إلى الطعام وساعة
إلى الشراب وإلى اللباس والنوم والمشي والقيام والقعود والنظر
وما أشبهه وفي الآخرة يحتاج إلى فضله ورحمته وعفوه ومغفرته
وفي الجنة يحتاج إلى درجاتها وحوائجها وأنواع نعيمها ولذائذ
عيشها وزيارة ربه والنظر إلى وجهه على أن كل عبودية فهي تحمل
تحت عبودية الغني وكل عمل يضمحل تحت علم العلام وكل قوة تضمحل
تحت قوة القوي وكل قدرة تحت قدرة القدير

اعتصم بما تبقى واصلا ما ترك الداريين تلق حاصلا ٥ ان في الحاصل شغلا شاغلا ٥
وانت الباب الحادي بعد الثلثين ففي تسليم الامور اليه وهو ان اراد
ان يجول سره في ميادين بهائه ونوره وضيائه ويرى الملا وصنعه
وكمال شفقته على جميع اهل ولايته فمن نظر فيه وقف عليه ان شاء الله تعالى

[illegible] تعالى وتقدس [illegible]

الحمد لله حمدا لا يحصى عدده ولا ينقطع مدده ولا ينتفي
امده وصلى الله على سيدنا محمد وآله ٥ ان من نظر في
حسن تدبير الله تعالى ولطايف صنعه وكمال قدرته في كل شيء علم
انه قايم على كل نفس بما كسبت وان نواصي العباد بيده يقلبهم كيفما
يشاء وان سعادتهم وشقاوتهم في ماضي حكمه لا راد لقضايه
ولا معقب لحكمه فاعتصم بالله واستسلم له وفوض الكلية اليه
وقد يقدمني الاضطرار بلا تعليق ولا تدبير ولا سؤال ٥ ان راحة
الدارين وسرورهما وعزهما في الاعتصام بالله عز وجل وهو الدارين
وذلهما في الاعتصام بغيره ٥ وروية الحول والقوة من النفس امارة
ان موسى عليه السلام حين قال رب لا املك الا نفسي واخي فقال الله عز وجل

فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض عقوبة
لروية الحول والقوة من نفسه ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وقيل
في معنى قوله قوله اخلع نعليك اي اخلع قلبك عن اهلك وولدك
وعن كل ما سوى الله فانه هو الحاصل في الدارين ثم قال
وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي فاضافها الى نفسه
فقال الله وما تصنع بها قال اتوكأ عليها فزاد في الشرك
فقال وما تصنع بها ايضا قال اهش بها على غنمي فزاد فقال
وما تصنع بها ايضا قال ولي فيها مآرب اخرى فقال
الله يا موسى القها فالقاها فاذا هي حية تسعى فهرب موسى فقال
الله تعالى يا موسى خذها الذي قلت انك اتوكأ عليها صارت عدوا
لكن بتعليق قلبك بغيري فرجع موسى بقلبه الى الله تعالى واعتصم به
فلما علم الله تعالى ذلك منه قال يا موسى خذها ولا تخف ثم
قال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا هو مولانا وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول الله عز وجل

ما من عبد نزلت به بليته فاعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماء من تحت قدميه ووكلته إلى نفسه وما من عبد نزلت به بليته فاعتصم بي دون خلقي إلا أعطيته قبل أن يسألني وسمحت له قبل أن يدعوني ويلفتا أن الله تعالى إلي يجيء داود عليه السلام وعزتي وجلالي وعلمي وارتفاعي فوق عرشي لا يعتصم عبد من عبادي بي دون خلقي فأعلم ذلك من قلبه فتكيده السموات السبع ومن فيهن والأرضين السبع ومن فيهن إلا جعلت له من ذلك مخرجا وعزتي وجلالي وعلمي وارتفاعي فوق خلقي لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني وأعلم ذلك من قلبه إلا قطعت عنه الأسباب ثم لا أبالي في أي واد أهلكته وأيما قلبه شغلا وحرصا وأملا لا يبلغ مشقاه أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اعتصم بالله واستغاث أخرج الله الناس إليه وأنطقه بالحكمة وجعله من ملوك الدنيا ومن اعتصم بمخلوق دونه وكل إليه قلبه عذبه الله به وقطع عنه أسباب الدنيا والآخرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم من هوازن

ما استطعتم وأقبلوا إلى الله بقلوبكم واعتصموا به في جميع أموركم لأن العبد إذا أقبل إلى الله بقلبه أقبل الله بقلوب العباد إليه ومن يعتصم به كفاه كل مؤونة وسئل يحيى بن معاذ متى يكون الرجل معتصما بالله قال إذا قطع قلبه عن كل علاقة موجودة مفقودة ورضي بالله وكيلا وقال أبو عبد الله دع التدبير على من خلقك يستريح قلبك فلو أن الخلق اجتهدوا على أن ينفعوا أحدا بشيء لن يكتبه الله له لم يقدروا عليه ولو اجتهدوا على أن يضروا بشيء لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما سلط الله على بن آدم ما يخاف ولو أن بن آدم لم يخف غير الله لم يسلط عليه أحدا وإنما يكل الله بن آدم إلى ما يرجوه ولو أن بن آدم لم يرج غيره لم يكله إلى غيره أن بكر بن عبد الله مر بقوم فقال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا نرجو الله ونخافه فقال لا أرى أحدا يخافه وهو لا يترك ما يشتهيه ولا يرجوه وهو يترك ما أمر به وقال يحيى بن معاذ لابن عبد قيس ادع الله لي قال لقد استعنت بمن هو أعز منك ألم تسمع الله

واعتصم به يعطيك فضلما يعطي السائلون وروي أن الله تعالى
قال لداود عليه السلام يا داود ما يعبد المتعبدون ولا يتقرب
المتقربون مني بأبلغ فيما عندي من الاعتصام والتسليم لحكمي وكان
في ما أنزل الله على موسى أن يا موسى إن أردت أن تكون قايد الأهل الدنيا
وسيدا في المنظر الأعلى فكن متسلما لأمري راضيا بحكمي
روي أن أصحاب نمرود لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم عليه السلام في النار فزعت
الملايكة فزعا شديدا وقالوا يا رب خليلك يلقى في النار فأذن لنا
حتى نغيثه قال هو خليلي وليس في الأرض لي خليل غيره
وأنا إلهه وليس له إله غيري وأنا أحق به منكم فأتوه فإن استغاث
بكم فأغيثوه وإلا فدعوه لي قال فلما قال إبراهيم حسبي الله
ونعم الوكيل قال الله تعالى للنار كوني بردا وسلاما على إبراهيم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم واللوم فإن اللوم من أفعال المنافق
وقال بعضهم نظرت في جميع أمري فإذا هو من الله ونظرت إلى إتمامه
فإذا هو عليه ونظرت إلى مكافاته فإذا هو عليه فما رأيت بيدي
شيئا دون الاعتصام بالله والتسليم له والانقطاع إليه مع الإياسة عمن سواه

وقال الفضيل بن عياض إني لأستحي من الله أن أقول إني معتصم
بالله لأن من اعتصم بالله لا يخاف دونه ولا يرجو غيره وينقطع قلبه عن كل
علاقة في الدارين وقال بعضهم من اعتصم بالله هداه الله ومن
توكل عليه كفاه ومن فر إليه آواه ومن لجأ في الناس صار فقيرا وإن ملك
الدنيا ومن أيس عن الناس صار غنيا وإن جاع ورى وقيل
في معنى قوله عز وجل وإنا إليه راجعون أي نحن عند الله بما هو
ونتقلب في مشيته وقضايه ونوابي العباد كلها بيده وإنا إليه
راجعون بالرضى عنه والتسليم له والاعتصام به والتفويض إليه
وقال بعضهم إنا لله أي أن أموالنا وأنفسنا وأهالينا وكلينا لله
وله الأمر علينا في الحكم فينا كيف شاء وإنا إليه راجعون بالصبر على الأمر وحمله
والرضى عنه في جميع الحالات والاعتصام به في كل الحالات
أن الله تعالى لما قال لموسى اذهب إلى فرعون إنه طغى قال موسى
يا رب أهلي وغنمي قال الله يا موسى إذا حدثني في شيء تصنع بغنمي
يا موسى اذهب واعتصم بي واستسلم لي وفوض الأمور إلي فإني
جعلت الذيب راعيا الغنمك والملايكة حافظين لأهلك يا موسى

النجاة منه حين اقتحمت حجبه ومن رد عليه أمله بعده ومن
النجاة من عدوه وعونه حتى نفسه ومن النجاة من المفازة
حين فرق من فرعون وهو يقول يا رب أنت ثقة فقال الله عز وجل
يا موسى هكذا أنت يوم القيامة بين يدي أكون أنا السائل وأنت المجيب
واعلم أن من اعتصم بشيء دونه فهو محدود خارج عن حد العبودية
لأن حد العبودية ترك الاختيار للجبار ولله تعالى أن يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الآية وأن الله تعالى ذكر في
آيات في خمسة مواضع من محكم كتابه فقال ما يفتح الله للناس
من رحمة الآية وقال إن يمسسك الله بضر وقال ومن يعتصم
بالله الآية وقل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا الآية وقال
ومن يتوكل على الله فهو حسبه واعلم أن العبودية مبنية على عشر
خصال الاعتصام بالله في كل شيء والرضى عن الله في كل شيء والصبر
مع الله في كل شيء والاستعانة بالله في كل شيء والتفويض إلى الله
في كل شيء والتسليم لله في كل شيء واعلم أن التسليم والاستسلام
شعبتان من شعب الإيمان بالمعرفة فالتسليم هو تسليم الكلية إلى الله بلا

في ذلك

ولا تخييل ولا أفة والاستسلام هو أن يستسلم لجميع ما نزل عليه
من عند الله تعالى فمن رزق تسليم وفاء صدق العبودية إلى الله تعالى
الضمائر مع الدوام فقد تخلص من الملام وله السلام من الله تعالى
في دار السلام ومن رزق الاستسلام لما نزل إليه من الله تعالى
بصدق التفويض إليه والاعتصام مع الانقطاع إليه من جميع الأنام
فقد تخلص من الآثام وله الوصلة والقربة والرؤيا في الملك العلام
ولا يستكمل العبد ربه حتى يعلم أنه لا ضار ولا نافع ولا معز
ولا مذل ولا معطي إلا الله وحده لا شريك له في ملكه تعالى فأما الذين آمنوا واعتصموا
به فقال في التسليم ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن الآية
وقال في من شاء أن يتخذ إلى ربه مآبا قال الشاعر

معين في الشدائد والرخاء ... إله واحد رب السماء
عليه معولي وبه اعتصامي ... وفي غفرانه أبدا رجائي
يجيب الناس إن دعوه ... بإنعام ويسمع للدعاء
كفاني الأمر في الدنيا جميعا ... وما لي غيره يوم القضاء

وأما الباب الثاني بعد التلبيس في معاملة الله سبحانه في غيب الأشياء

ثانية للتوب
عدد ورق
٥

من نعت الصفات الرديئة وضوابط أن يخوض بنفسه في الجحيم ثانيا
الحمدة وتسبيحة الخ منه ويرحم بحبه ويسر في أبواب الوصلة فمن نظر وقدر على
باب ٣٢ في ذكر التوبة وهي سبب يتبين من نعت الصفيا
الحمد لله الذي رقمت قلوب الأصفياء بقربه وشكت أرواحهم
بذكره واستنارت صدورهم بحمده وطارت أفئدتهم فله العظمة
والجلال والعزة والجمال والمنة والافضال على من لا ينساه في كل حال
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا وعلم أن الله سبحانه
في كل ساعة نظرة إلى قلوب المحبين بالألطاف والرحمة والفضل والعناية
وللقلب في كل ساعة إلى الرب نظرة بعين المعرفة فلا يزال المولى يدعوه
إلى وصله بلسان البر والإحسان ولا يزال العبد يجيبه بقدم الإنابة
مع رؤية ذكر الإمتنان فعند ذلك يتسلسل مع العارف كما يتسلسل
الحبيب مع الحبيب فيقول عبدي بي وجدتني وبي وقع بيني وبينك
عقد المحبة وبي عرفت من أهل خدمتي وبي تعرفني وتذكرني وتشتاق
وتتلذذ بذكري وبي وصلت محبتي وبي تقدر أن تنظر في الآخرة إلى وجهي

عبدي نفسك وروحك لي وقلبك لي وكليتك لي فإن أعطيتني
الكل كنت لك مع الكل وقد روي أن الله تعالى أوحى
إلى داود عليه السلام أن يا داود من الذي دعاني فقطعت رجاءه
ومن الذي قرع بابي فلم أفتح له أنا الذي جعلت آمال الخلق بي
مشغلة وجعلت رجاء عبدي عندي مدخورا لك يا داود
ما لعبدي يعرض عني وأنا أتودد إليه يا داود أنا محل
الآمال فما لعبدي يقطع أمله عني أليس الدنيا والآخرة لكي بي
والرحمة كلها بيدي يا داود أنا الذي جعلت طيران قلوب
المشتاقين نحوي وجعلتها في الأرض مواضع نظري وأطلعتها
إلي حتى تزداد شوقا إلي وقربا مني يا داود بشر أولياءي واحبائي
بأني في كل ساعة أرحمهم كرامتي ولطائف صنيعي وحسن امتناني
عليهم حتى لا ينسوني ولا يميلوا إلى غيري وشوقهم إلي
حتى لا شيء أشهى لهم مني ولا أقر لأعينهم من النظر إلى وجهي
وشد ذلك شوقهم حتى لا يصبروا عني وفتحت لهم أبواب أنسي
وأجبت لهم دعاءهم قبل أن يدعوني وأعطيتهم قبل أن يسألوني

يا داود فوعزتي وجلالي لو تعلم عبدي فرد وحشة ولا مكنتهم من رقبتي
حتى ارضى عنهم وارضوا عني يا داود حق اهل الارض واعلمهم
بانحبيس حتى وحبس حاجتي ومونس لمن انس بي وصاحب
لمن صاحبني ومطيع لمن اطاعني ومحتار لمن اختارني قل
لعبادي هلموا الي مصاحبتي ومؤانستي وسارعوا الى محبتي وقربي
يا داود اني خلقت طينة احبائي من طينة ابراهيم خليلي ويحيى
الزكي ومحمد حبيبي يا داود هل رأيت حبيبا يبخل على حبيبه
يا داود الاطال شوق الابرار الى لقائي واني اليهم لاشد شوقا
الا من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني يا داود اذا غلب
الغالب على عبدي الاشتياق الى الاشتغال بي جعلت راحته
في ذكري وعشقه وعشقي وكنت ممثلا بين عينيه ورفعت
الحجاب فيما بيني وبينه احبته ويحبني لا يغفل عني اذا غفل الناس
ولا يسهو اذا سهى الناس ولا يلهو اذ الهى الناس اولئك الابدال
حقا حقا يا داود ان طلبني وجدني وكفيتك الاسباب وطالبتك
بالحقوق وان طلبت غيري اشغلتك بالاسباب وطالبتك بالحقوق

يا داود اني جعلت محبتي لمن لا ينسابني بلسانه وقلبه فانه لا شيء
عندي ابغض من الغفلة والنسيان يا داود ان رضيت عني رضيت
عنك وان افرحتني بالحاجة افرحتك بالانجاح وان شكرتني صيرتك
ملكا في الدارين يا داود من لم يصبر على بلائنا فلا يصل الينا
يا داود اذا احببت عبدا من عبيدي ملأت قلبه خوفا مني
وشوقا الى لقائي وحرصا على الطاعة يا داود اولياءي في قبابي
لا يعرفهم احد سواي فطوبى لاوليائي وطوبى لاحبائي يا داود
اني لا انسى من نسيانني فكيف انسى من يذكرني يا داود اجود
اني اجود على من يبخل علي فكيف ابخل على من يجود بي يا داود اني
احببت من يبغضني فكيف ابغض من يحبني يا داود بشر
عبادي السائلين باني رؤوف رحيم يا داود كل حبيب يحب خلوة
حبيبه وانا مطلع على قلوب احبائي يا داود من الماس وهو يحبني
اسكنته جنتي واريته وجهي ومن عصاني وهو يحبني ادخلته ناري
واحل ليتخلى يا داود وعزتي وجلالي لا يجاورني في الجنة ملك
جواري يا داود كذب من ادعى محبتي اذا جنة الليل نام عني

[illegible]

ومن طلبني وجدني
ومن وجدني أحبني وأحب من يحبه ويود من طلبني قبلته
ومن أحبني سبقته وبادرته قبل أن يدعوني
يا داود قل للمذنبين
يا داود قل للمذنبين لا يقنطوا من رحمتي
من أتاني تائبا قبلته ومن دعاني قربته
ومن سألني أعطيته ومن توكل علي كفيته
أحبه وأحب من يحبني وأهيئه لمحبتي
يا داود قل للمذنبين لا يقنطوا من رحمتي
فإني أنا الغفور الرحيم
يا داود قل للمذنبين لا يقنطوا من رحمتي
فإني أنا الغفور الرحيم
وأعفو عن العظيم من الذنوب
يا داود قل للمذنبين لا يقنطوا من رحمتي
فإني أنا الغفور الرحيم
وأعفو عن العظيم من الذنوب
وليس ذنب أعظم من ذنبك
يا داود قل للمذنبين لا يقنطوا من رحمتي
فإني أنا الغفور الرحيم
وأعفو عن العظيم من الذنوب
وليس ذنب أعظم من ذنبك
فإن تبت إلي وأنبت
يا داود قل للمذنبين لا يقنطوا من رحمتي
فإني أنا الغفور الرحيم
وأعفو عن العظيم من الذنوب
وليس ذنب أعظم من ذنبك
فإن تبت إلي وأنبت
وعصمتك من أن تعود
يا داود قل للمذنبين لا يقنطوا من رحمتي
فإني أنا الغفور الرحيم
وأعفو عن العظيم من الذنوب
وليس ذنب أعظم من ذنبك
فإن تبت إلي وأنبت
وعصمتك من أن تعود
فما العجلة من شأني فهأنا أطلع على قلوب خلقي إذا اجتهدت ليالي جعلت
أبصارهم في قلوبهم ومثلت نفسي بين أعينهم فخاطبتهم على المشاهدة
وكلمتهم على الحضور يا داود لو أن أرواح أحبائي في أبدانهم
خرجت من أبدانهم شوقا إلي لقائي يا داود إن من عبادي عبادا
جعلتهم للخير أهلا وجعلت نفسي لهم حظا والمؤانسة لي بصباه
لهويتهم وحسن مآبه
أن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن
زكريا عليه السلام فقال يا يحيى إني قد قضيت على نفسي أن لا يحبني عبد من

عبادي أعلم ذلك من قلبه إلا كنت سمعه وبصره ولسانه وأبعثه
إليه كل شيء دوني وأمنعه شهوات الدنيا ولذاتها وطيب عيشها
وأطلع عليه كل يوم سبعين نظرة وأزيد له كل ساعة لذة حتى
وحلاوة أنسي وملأت قلبه نورا وفرحا حتى يشغل كل ساعة بي
فأفتح براهينه وأضع يدي على قلبه حتى لا يشكو منه وأنا أسمع
خفقان قلبه من الشوق إلي لقائي والخوف من قطيعتي وهو
يقول حقيق أن لا يكن قلبي حتى أصل إليك يا محبي فكيف يكن
قلبك المشتاق وأنا غاية أمنيته ومنتهى أمله وهو في كل ساعة
يتقرب إلي وأتقرب إليه واسمع علامه وأعلم أسفه وأحتمله
فوعزتي وجلالي لأبعثنه يوم القيامة مبتهجا يغبطه الأولون
والآخرون ثم أمر مناديا ينادي من تعنى عز شي هذا فلان بن فلان
وإن الله وصف دعاه الله عز وجل ليرفع عينه ثم أمر برفع الحجاب
حتى ينظر حبيبي إلى وجهي عز شأنه فيقول عليك يا عبدي وولي
أنس لي فلم يقع عيني على يحيى فلم يفق إلى ثلاثة أيام فلما أفاق قال
سبحانك سبحانك ما أكثر تودد إلى خلقك وأوليائك وأصفيائك

لا يبطل عنك الأمل يا خير صاحب وأنيس فنعم المولى ونعم النصير

أن الله تعالى قال في بعض الكتب إذا كان الغالب على قلب عبدي
الاشتغال بي والأنس بي رفعت الحجاب بيني وبينه في البلاء حتى كأنه
ينظر إلي وكنت منه لا بين عينيه أولئك هم مكلم الأنبياء
بمصارف الملائكة من أهل الأرض فإذا انظرت إليهم قلت أحباء العارفين
أبشروا فإن لكم ما تشتهي أنفسكم اسمع أنينكم وأرى بكاءكم
واشتياقكم وأستر واحكم لذكري وانتفاعكم القرب مني في
حلفت لأرفعن الحزن من قلوبكم والدهشة من صدوركم ولأعزينكم
يوم لا عز إلا عزي أن الله سبحانه قال في بعض الكتب وعزتي وجلالي
لا قطعن أمل كل مؤمل غيري بالإياس ولأملأن عبدي غيري والخير
كله بيدي من الذي أملني فقطعت عنه أمله ومن الذي رجاني
فخيبت رجاءه ومن الذي قرع بابي بالدعاء فلم أفتح له عبدي
تنعم بذكري فإني نعم الحبيب لك في الدنيا والآخرة عبدي
ستذكرني إذا جرت تجري بأني لك خير من كل ما سواي عبدي
ألم أذكرك قبل أن تذكرني ألم أحبك قبل أن تحبني ألم أزدك قبل أن تزيدني عبدي

أما

أما استحييت مني إذا أعرضت بوجهك عني وتقبل على غيري عبدي
أين تذهب وطريق الوصلة إلي لا إلى غيري عبدي من دعاني فلم أجبه
وأين من سألني فلم أعطه عبدي بابي لك مفتوح وعطائي لك مبذول
وأنا أرحم الراحمين أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام
يا موسى خفتني محبتي للمتقين من أجلي وخفت محبتي للمتقين من
أجلي يا موسى إن ذكرتني ذكرتك وإن رضيت عني رضيت عنك وإن
كنت لي فردا أولم ترد على حكمي ألبستك وأصطفيتك وأين متعدك
مني يا موسى إذا خفتني خفتني حقا ومنك وإذا أحببتني فأحبني
حتى أحبك وأحبب بك إلى قلوب الصالحين وإذا نظرت نظرا نظرت
أنظر إليك من موقع رضي في الخبر أن الله تعالى يقول يوم
القيامة لأوليائه يا أوليائي طال ما لحظتكم في الدنيا وقد غارت أعينكم
وطيبت شفاهكم وخفقت بطونكم فتعالوا الكاتبين يملئكم
وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية أولياء وأحبائي
جزائي لكم أفضل الجزاء وعطائي لكم أفضل العطاء وبذلي لكم أفضل البذل
وفضلي لكم أوفر الفضل ومعاملتي لكم أحسن المعاملة وعطائي لكم أشد

المطالبة أنا مونس القلوب ٭ وأنا علام الغيوب ٭ (الشاعر)

٭ أنا الموجود فالمسني تجدني ٭ وإن تطلب خلا في لم تجدني ٭
٭ تجدني راحما بر رؤفا ٭ عظيم العفو فالمسني تجدني ٭
٭ إلي إلي لا تبغي سواي ٭ ملت إلي فالمسني تجدني ٭
٭ إلي إلي ها أنا ذا قريب ٭ عطفت إليك فالمسني تجدني ٭
٭ أنا المولى الذي أعفي وأعفو ٭ عن العصيان فالمسني تجدني ٭
٭ أنا المعبود لا معبود غيري ٭ أنا الوهاب فالمسني تجدني ٭
٭ أنا بالعبد أرحم من أخيه ٭ ومن أبويه فالمسني تجدني ٭
٭ إلي إلي لا تطلب سواي ٭ فإن تطلب سواي لم تجدني ٭
٭ تجدني في سواد الليل عندي ٭ قريبا منك فالمسني تجدني ٭
٭ تجدني في سجودك حين تدعوا ٭ وحين تقوم فالمسني تجدني ٭
٭ تجدني واحدا صمدا عظيما ٭ كثير البر فالمسني تجدني ٭
٭ تجدني واسع الخلق عندي ٭ أنا المذكور فالمسني تجدني ٭
٭ إذا الأقوام نادوني عظيما ٭ أقل لبيك فالمسني تجدني ٭
٭ إذا المضطر نادى الرحمانا ٭ نظرت إليه فالمسني تجدني ٭

٭ فإن من تاب تبت عليه عبدي ٭ أنا التواب فالمسني تجدني ٭
٭ ومن مثلي وأين يكون مثلي ٭ فلن يكون فالمسني تجدني ٭
٭ فيا لي لا تقصد سواي ٭ أنا المنان فالمسني تجدني ٭
٭ أتذكر ليلة نادى سرا ٭ ألم أسمعك فالمسني تجدني ٭
٭ وليس يحيك الفرد من غيري ٭ أنا الترياق فالمسني تجدني ٭
٭ أهل في الخلق من يعطي جزيلا ٭ سواي ليس فالمسني تجدني ٭
٭ سأغفر للعباد ولا أبالي ٭ غدا في الحشر فالمسني تجدني ٭
٭ وأغفر من أريد بلا حساب ٭ أنا الوهاب فالمسني تجدني ٭
٭ وأرحم من عبادي من عصاني ٭ بحملة منه فالمسني تجدني ٭
٭ وأغفر من يتوب إلي صدقا ٭ إلى الإكرام فالمسني تجدني ٭
٭ إلى الآلاء النعما عبدي ٭ إلى الخيرات فالمسني تجدني ٭
٭ إلى الدنيا وما فيها جميعا ٭ إلى الملكوت فالمسني تجدني ٭
٭ أتعرف من له إسم عظيم ٭ أنا الرحمن فالمسني تجدني ٭
٭ أتعرف من يعيد الخلق غيري ٭ من النيران فالمسني تجدني ٭
٭ أتعرف منقذا لغيري سريعا ٭ من الهلكات فالمسني تجدني ٭

أتعرف من تقول للشيء غيري ... كن فيكون فالطلبني تجدني
أنا الله الذي لا شيء غيري ... أنا الديان فالطلبني تجدني
أنا ملك الملوك وكل ملكي ... إلى الهالك فالطلبني تجدني
أنا أفني الدهور من قبل قبل ... وبعد البعد فالطلبني تجدني
أنا الوهاب يا عبدي فريدا ... وفي العهد فالطلبني تجدني
أنا الفرد المدبر فوق قدري ... بالكيف فالطلبني تجدني

الباب الثالث بعد الثلثين في حياء العارفين من الله تعالى

وهو لمن أراد أن يكشف حجب الغفلة عن القلب حتى يرى اطلاع الملك الجبار في جميع أحواله فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الثالث والثلثون

الحمد لله الذي لا تدرك صفته الأوهام ولا تبلغ عظمته الأفهام ولا يغيره الزمان والأيام الذي أحيا قلوب العارفين بمعرفته وشد عليها سرادقات رأفته وجعلهم ملوكا في خدر كفايته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا

أن الحياء على وجهين

حياء الخاص وحياء العام فأما حياء الخاص فهو من عرفان قربه والطلاعه وجلال عظمته وكبريائه ومن كمال شفقته وأنواع محبته وأما حياء العام فهو من رؤيته تقصيره في حقوق ربوبيته وكثرة اعراضه عنه في أحوال غفلته وكذلك الحرمة على وجهين حرمة الخاص وحرمة العام فأما حرمة الخاص لله فهي تخليص الانس من آفة الالتفات إلى غير الله تعالى وأما حرمة العام فهي حسن القيام على حفظ الأدب في جميع الأقوال والأفعال والحركات في كل حال مع رؤية العجز عن حفظها وتعظيم أمور الله وأوليائه وشعائره قال الله سبحانه في حرمة الخاص ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقال في حرمة العام ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب واعلم أن الحياء والحرمة شعبتان من شعب المعرفة ممزوجتان بالخوف والخشية وهما زمامان يزمان العبد عن المخالفات وأن الله سبحانه يحب أن تعظم حرمته مع أنه أعظم من أن يدرك أحد كمال عظمته من جلاله وكبريائه على التحقيق وذلك لانفراده به فلو بقي من عظمة الله وكبريائه شيء

بلغ

لَا لَاشَتْ فِيهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَكُلُّ مَا دُونَ ذَلِكَ
حَتَّى كَأَنْ لَمْ أَكُنْ قَطُّ وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحْتَجُّ بِتَجَمُّلِ الْغَفْلَةِ عَنْهُمْ
كَمَا حُكِيَ أَنَّ أَبَا يَزِيدَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مِنْ هَيْبَةِ
إِجْلَالِهِ حَتَّى أَنَّهُ سَأَلَ مِنَ اللهِ الْغَفْلَةَ عَلَى قَدْرِ أَنْ يُؤَدِّيَ الصَّلَوٰةَ
وَمَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِهِ تَعْظِيمُ الْمُعَظِّمِينَ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ مُلْكِهِ
نِسْيَانُ الْغَافِلِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَزَالُ أُمَّتِي
بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا الْحُرْمَةَ حَقَّ تَعْظِيمِهَا فَإِذَا ضَيَّعُوا ذَلِكَ عُذِّبُوا وَقِيلَ
لِأَبِي عَبْدِ اللهِ بَلَغَنَا أَنَّكَ دَخَلْتَ الْبَادِيَةَ بِغَيْرِ زَادٍ قَالَ فَهَلْ عَلَيَّ
مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ مِنْ إِجْلَالِهِ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ
تَنْصَحَ أَحَدًا فَجَرِّبْهُ بِاللهِ حَتَّى تَعْلَمَ لَهُ مِنْ حُرْمَةِ اللهِ وَالْحَيَاءِ مِنْهُ
فَإِنْ كَانَ عَلَى قَلْبِهِ حُرْمَةُ اللهِ وَالْحَيَاءُ مِنْهُ فَانْصَحْهُ وَإِلَّا فَاسْتَرِحْهُ فَإِنَّكَ
لَسْتَ أَغَارَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ أَعْرِفُ حُرْمَةَ مَنْ
لَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لِأَمْنِهِ وَلَا تُرِحِ الرَّاحَةَ لِأَمْنِهِ وَاسْتَحِي مِنْ سُخْفِ الْحَيَاءِ
وَاذْكُرْ أَمَانَتَهُ إِذْ خَلَقَكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا وَرَبَّاكَ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ حَتَّى
كَأَنَّكَ لَمْ تَزَلْ تَعْرِفُهُ فَانْظُرْ لِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَيْكَ كَيْفَ كُنْتَ تَعْرِفُهُ بِأَنَّهُ مَوْلَاكَ

مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرَاهُ بِعَيْنِكَ ثُمَّ طَهَّرَ سِرَّكَ وَضَمِيرَكَ مِنَ الشَّكِّ وَالشُّبْهَةِ
وَالْبَسْ مِنْ أَحْسَنِ لِبَاسِهِ وَتَوَجَّهْ بِتَاجِهِ بِلَا سُؤَالٍ ثُمَّ دَعْ إِلَى الدَّارِ
السَّلَامِ وَيُقَالُ لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ عَلِيمًا مَا عَظَّمَ اللهَ تَعَالَى وَعَظَّمَ أَمْرَهُ
وَعَظَّمَ أَوْلِيَاءَهُ وَعَرَفَ قَدْرَهُمْ وَحُرْمَتَهُمْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ
مُلُوكِ الدُّنْيَا قَالَ لِشَقِيقٍ سَلْ حَاجَتَكَ قَالَ إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنْ رَبِّي أَنْ
أَسْأَلَكَ وَمَوْلَايَ نَاظِرٌ إِلَيَّ يَقُولُ سَلْ حَاجَتَكَ بِلَا حِشْمَةٍ حَتَّى أَنْسَى عَنْكَ
وَلَا تَسْأَلَ غَيْرِي فَأَمْقُتَكَ وَدَخَلَ عَلَى رَابِعَةَ الْبَصْرِيَّةِ جَمَاعَةٌ مِنَ
الزُّهَّادِ فِيهِمْ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فَرَأَوْا فِي الْحَالِ رِيبَةً فَقَالَ لَهَا
بَعْضُهُمْ لَمْ لَا تَرْجِعِينَ إِلَى بَعْضِ مَوَالِيكِ لِيُعْطُوكِ شَيْئًا قَالَتْ أَنَا لِلَّهِ
أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ الدُّنْيَا مِمَّنْ يَمْلِكُهَا فَكَيْفَ مِمَّنْ لَا يَمْلِكُهَا وَقِيلَ
لِأَبِي عَبْدِ اللهِ مَا صِفَةُ الْمُرِيدِينَ قَالَ لَمْ يَكُونُوا مَعَ النَّاسِ بِأَبْدَانِهِمْ
وَتَكُونَ قُلُوبُهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فَوْقَ عَرْشِهِ
وَيَسْتَحْيُونَ أَنْ يَسْأَلُوهُ شَيْئًا سِوَاهُ وَفِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ أَرَأَيْتَ سُلَيْمَانَ وَمَا أُعْطِيَ مِنْ مُلْكِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ
تَخَشُّعًا لِلَّهِ وَحَيَاءً مِنْهُ حَتَّى قَبَضَ اللهُ وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ أَعِظْنِي

وقال حسبك من الموعظة علمك بأنه يراك على كل حال وقال
عامر بن عبد قيس ما نظرت إلى شيء إلا رأيت الله أقرب إلي منه وكان
نظره إليه قبل نظره إلى ذلك الشيء وقال سليمان بن علي قلت
لحميد الطويل عظني قال لئن كنت إذا عصيت الله ظننت أنه يراك
لقد اجترأت على أمر عظيم ولئن كنت تظن أنه لا يراك لقد
كفرت بالله العظيم قلت زدني قال إذا قضى الله عليك شيئا
فلا تسخط عليه وقال مالك بن دينار لقد اختلفت إلى الأخي
استحييت وكان يقول في كل جمعة مرة وكان يحيى بن معاذ
إذا قرأ هذه الآية ونحن أقرب إليه من حبل الوريد قال إلهي هذا
قربك إلى أعدائك فكيف قربك إلى أوليائك وقال علي بن عبد
العزيز إني لأستحيي من الله أن يعلم الله أني أخاف غيره وعرضت على الدنيا
فلما نظرت إلى قلتها من استحييت من الله أن تكون حاجتي هذا القدر
أن رجلا قصد إلى زيارة أبي يزيد بعد العصر وقف بمسجده
وخادمه جالس على الباب فعزم بالدخول عليه فقال الخادم ليس
هذا وقت الدخول عليه فقال أليس قد أمرك أن لا تمنعني عنه وأنا أريد

حتى فتح الباب فإذا الطحد قد امتلأ منه ففزع ورجع إلى اليوم الثاني
فلما كان اليوم الثاني دخل عليه فإذا هو قد ذاب حتى لم يبق منه
إلا مثل الخيال ثم التفت إليه وقال إذا قيل لك ارجع فارجع فقلت
يا أبا يزيد ما هذه الحالة قال مثل الحالة الأولى في حال التشوف
وأما الحالة الثانية فحالة الحياء منه وقال لبعضهم دخلت
على أبي يزيد لأسأله شيئا من الحياء فإذا بين يديه ماء واقف في الهواء
يضطرب فقال لي هذا رجل سألني عن الحياء فكلمته بشيء من
الحياء فذاب حتى صار كما ترى وقال بشر بن خويشقار أيت
إبراهيم التيمي رافعا بصره إلى السماء فقط حتى قبضه حيا عنده ومرض
داود الطائي فلم محزونا فقيل له لو خرجت إلى صحن الدار
حتى تهب عليك ريح الهواء قال إني لأستحي من الله أن يراني وأنا أطلب
الراحة لنفسي في الدنيا وقيل أنه كان في سر رجل فجذبه وقال
أنه يعرف اسم الله الأعظم فقيل له لو دعوت الله باسمه أن يكشف
عنك هذا البلاء قال إني لأستحي منه أن يكون لي من الله حاجة ومن أراد
وكان إبراهيم صلوات الله عليه إذا قام إلى الصلاة سمع وجيب قلبه من ميلين

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من اجلاله
وكان الحسن بن علي عليهما السلام إذا توضأ تغير لونه وارتعدت فرائصه
فيقال له في ذلك فيقول لحق لمن وقف بين يدي ذي العرش أن يتغير لونه
من اجلاله وكان مسلم بن يسار يصلي في المسجد الجامع فانهدمت ناحية
من المسجد حتى فزع أهل السوق من هدمه فلما فرغ من صلاته التفت
وقال ما لكم قالوا انهدمت ناحية من هذا المسجد فقال ما شعرت
وكان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة تزلزل وتغير لونه فيقال له في ذلك فيقول جاء وقت الأمانة التي عرضت على
السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها أنا
وكان عامر بن قيس إذا قام إلى الصلاة رأيته تمثل الشيطان له في صورة
الحية فيدخل من تحت قدميه ثم يدخل في جسده ثم يلتوي على ساقيه
فيقال له في ذلك فيقول إني لأستحي من الله أن العن شيئا وكانت امرأة
من المتعبدات تصلي فلدغتها عقرب في أربعين موضعا فما اكترثت لذلك
فيقال لها في ذلك فقالت إني لأستحي من الله أن اشغل قلبي بشيء دون الله
وأنا قائمة بين يديه وكان مسلم بن يسار يصلي إذ وقع الحريق في بيته وفرغ

الناس إليه وهو في الصلاة حتى ألهبوه فلما فرغ من صلوته قالت امرأته ليس
على قلبك غم هذا قال أي شيء كان قالت وقع في بيتنا الحريق فقال
ما شعرت به من اجلاله وهيبته قال وكان عبد الله بن مسعود
إذا قام إلى الصلاة كأنه ثوب يلقى من حيائه وقال الحسن بن صالح
إني لأستحيي من الله أن أنام مكلفا حتى يصير على ثوبي أثر النوم
يقال لها معاذة بنت عبد الله ما رفعت بصرها إلى السماء منذ أربعين
عاما ولا تنام بالليل ولا تنعس بالنهار ولا تفرش فراشا وكانت
تقول عجبت لعين تنام والحبيب إليه ناظر وربما تفكرت في إجلاله
وعظمته حتى يغشى عليها وقال شميط بن عجلان عجبت من بن
آدم يتمايل في الصلاة يذكر الله سبحانه ويعلم أنه مع اجلاله وكبريائه
ناظر إليه فإذا تركت في ثوبه قملة أو برغوث اشتغل قلبه به وتشتت
وكان داود مارفع رأسه إلى السماء حياء منه وهيبة من اجلاله
وقال بن سنان لما اتخذ الله إبراهيم خليلا ألقى في قلبه اجلاله
حتى يسمع خفقان قلبه كما يسمع خفقان الطير في الهواء وقال الحسن
لقد أدركت أقواما استحيوا من الله أن يسألوه الجنة وما سألوها قط

وقال عبيد الله بن عمير من لا يستحي من الزهاد والصالحين فكيف
يستحي من رب العالمين وقال شقيق علامة السعداء ثلاثة
التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم المختار والصحبة مع الأولياء الأبرار
والحياء من الملك الجبار وقال عبد الرحمن العتبي قرحت في بعض الليالي
من الدار وكنت أسير في بعض السكك فإذا بجارية فأردت أن أعانقها
فقالت ويلك أما لك حياء ممن يراك قلت ما هذه والله ما رأينا إلا الكواكب
قالت وأين مكونها ففزعت من مقالتها ومضيت وهكذا
في الذنوب أنت لا تستحي مني أن أدعوك فلا تجبني وتترك أمري
وأنا أستره لأني أنا الملك القدير يا داود قل لعبدي لا تعرض بوجهك
عني لأجل هوى نفسك فإن لي مثلك كثير وليس لك مثلي أحد غيري
يا داود إياك والذنب فإن المذنبين ينظرون يوم القيامة من وراء وجهي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه
فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقالت رابعة إني لأستحي من ربي
أن أعبده مخافة النار أو رجاء الجنة فأكون كالعبد السوء الأجير
إن أعطى عمل وإن لم يعط لم يعمل وقال الفضيل بن عياض إلهي إرحم من لو عقل لم يتكلم من الحياء

أن عامر بن عبد قيس كان يصلي فاكتنفته الشباع فلما انصرف
من صلوته مسح لهم رؤوسهم بيده وقال اشتروا لأنفسكم وأنا عبد الله
فقيل له هل استحيت منهم فقال إني لأستحي من ربي أن أهاب شيئا
دونه وقيل لبعضهم ما حقيقة الحياء منه قال الاشتغال
بالله عما يشغل عنه وقيل أن عليا عليه السلام كان قد جلس
الحسن ذات يوم على إحدى رجليه والحسين على الأخرى وكان
ينظر إليهما ويقبلهما فقال له الحسن يا أبتي إني أراك تحبنا فقال
أجل يا بني فقال يا أبتي أما تستحي من الله أن ينظر إليك وإلى قلبك
غير محب لغيره قال فبكا علي بكاء شديدا من مقالته
ثم قال ما الحيلة يا بني قال الحب لله والشفقة علينا لأن من
أحب الله حبا خالصا لم يشرك معه سواه وقيل لأبي عبد الله
إذا كانت مداومتك على حفظ العينين أشد حتى لا تنظر إلى محرم القلب لله
قال لأن العينين محل النظر إلى وجه الله تعالى فأردت أن تكون
حفظا لهما أشد إجلالا لله تعالى وتعظيما له وقال صالح المري
رأيت رب العزة في المنام فقال أنا مذ رأيت الأمر يا صالح فقلت لبيك لبيك

وصرت كالمعوضة من الحلاله فقالت للصالح إني لخبير بالمريدين
وإني لأسمع أنينهم وأرى حركاتهم وإني لأطلع على سرائرهم وضمائرهم
وقد دهش عقلي حياءً منه أن الحسن البصري صعد موضعًا
يؤذن للصلاة فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله غشي عليه من الحلاله وقالت
عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فإذا
حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه من الحلاله وقد بعض أهل
المعرفة في معنى قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة لم تكن
قرة عينه ولكن إذا قام إلى الصلاة رأى فيها ما قرت عينه به
كقوله عليه السلام وأن تعمل لله كأنك تراه وقال أبو الفضل صليت
خلف ذي النون صلوة العصر فلما أراد أن يكبر رفع يديه فقال الله فبهت
وبقي كأنه جسد لا روح من الحلاله ثم قال العصر فظننت أن قلبي
لينتزع من هيبته تكبيره وكذلك صليت خلف أبي يزيد صلاة الظهر
فلما أراد أن يكبر قال الله فلم يقدر أن يتم الا بجهد وقال أبو سليمان
العبد إذا رأى أنه يزيد وأن علم أنه يعلم كفاه ذلك على عمل ما سواه
وهكذا أقرب منازل العبد إلى الله عز وجل

ليس فيه

قد حيا الناس من ريبه فكل ما يخفون يتلاه
ليس يبالي الحش في يومه ما نال في عاجل دنياه
يخاف أن يمقته أهله ولا يبالي مقت مولاه

الباب الرابع بعد الثلثين في دقايق الورع وحقايق التقوى وهو لمن أراد أن يرتقي بكليته بنور المعرفة في مراعي ربه
اطلاعه حتى لا يغفل عن القيام بوفاء صدق العبودية لله تعالى فمن وافيه وقف عليه

الرابع الثلث

الحمد لله الذي جعل أهل الورع أحيا بعد مماتهم وجعل
أهل البطالة أمواتا في حياتهم فجعل أهل التقوى أعزة وأهل
الغفلة أذلة لتكمل به الآلاء على المريدين وتتم به النعماء على المحبين
واشتد به الاشتياق للعارفين إلى لقاء رب العالمين فأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا أما بعد أن الورع غامض وعلمه فاما
الورع الخاص فهو وعاية السر عن رؤية العطاء ورعاية العقل عن
آفة السهو ورعاية القلب عن كدورات الجفا ليكون بالسر صافيا

وبالعقل زاكيًا، وبالقلب وافيًا، وأما تورع العام فهو رعاية النفس
عن الذنوب والخطأ، وكذلك التقوى على وجهين خاص وعام، فأما
الخاص فهو الاتقاء بالستر عن الهمة والمنة وغير ذات الله تعالى وقال
الله تعالى اتقوا الله حق تقاته، وأما تقوى العام فهو الاتقاء
بالظاهر عن جميع مكروهات الله تعالى، وهو قوله تعالى ومن يتق الله
يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا، وأن الله تعالى جعل الفرج والمخرج
من الهموم والبسر والسعة في التقوى كقوله ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب، وقيل في معناه ومن يتق
الله في أداء الطاعة يجعل له مخرجا من غبار الذنوب والزلات ويرزقه
النجاة من العقوبات من حيث لا يحتسب، ومعنى آخر ومن يتق الله
عند الإنابة بالمحبة يجعل له مخرجا من شدة المحاسبة ويرزقه سلامة
الدارين من حيث لا يحتسب، ومعنى آخر ومن يتق الله يترك الكسب
والتجارة لفراغة العمل والعبادة يجعل له فرجا من جميع الاشتغال بغير الله
ويرزقه رزقا حلالا وحياة طيبة من حيث لا يحتسب، ومعنى
آخر ومن يتق الله يترك المحارم والشبهات يجعل له مخرجا من إرادات الشهوات

ويرزقه

ويرزقه حلاوة الطاعات من حيث لا يحتسب، ومعنى آخر
ومن يتق الله عند قول الحق ولا يخاف لومة لائم يجعل له مخرجا من مكر
الناس ومكايدهم ويرزقه الظفر من حيث لا يحتسب، ومعنى
آخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل فتنة ويرزقه القناعة من
حيث لا يحتسب، ومعنى آخر ومن يتق الله يترك التعلق بغير الله
يجعل له مخرجا من عبودية ما سواه، ويرزقه الصدق والإخلاص
من حيث لا يحتسب، ومعنى آخر ومن يتق الله يجعل القلب عن الهمات
الجهل يجعل له مخرجا من آفات الشيطان والغفلة، ويرزقه الصفاء والنور
من حيث لا يحتسب، ومعنى آخر ومن يتق الله يحفظ السر عن
الالتفات منه إلى ما سواه يجعل له مخرجا من رؤية ما سواه، ويرزقه
المشاهدة والوصلة من حيث لا يحتسب، وهو أول منزل من منازل
العارفين، وآخر منزل من منازل الصديقين، واعلم أن التقوى على ألف
درجة فأشرفها ترك ما لا يعنيه، وأعلاها ترك الالتفات منه إلى ما سواه
أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة
يقول الله عز وجل يا أيها الناس إني جعلت نسبا وأنتم جعلتم نسبا

وإني جعلت أكرمكم أتقاكم وأنتم جعلتم أكرمكم أغناكم وإني
اليوم أدفع نسبي وأضع أنسابكم فأين المتقون اليوم فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين
وبين ذلك أمور متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
يعلم دينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك
وتنبأ أني أدخل بيتي وأرى تمرة فأتركها ومايكون تركي لها إلا مخافة
أن تكون من الصدقة وقال عيسى عليه السلام لقومه حتى تكونوا
كالأوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا لن يقبل منكم الورع صادق
وقال وهب بن منبه من وضع شهواته تحت قدميه قرت الشيطان
من ظله ومن غلب عقله هواه فداء الصابر الغالب وقيل لرجل من أهل
التقوى من أين جئت قال ما شوالك عن شيء لا ينفعك معرفته ولا تترك جهله
فاشتغل بما يعنيك عما لا يعنيك فقيل له ما رأس التقوى قال أن تحفظ
نفسك من الشهوات وخلقك من الآفات وجوارحك من الزلات وقلبك من
الغفلات ويقال اتق الله الذي لحظاته بلقمته وموسى بلطمته وداود
بنظرته ويوسف بهمته ونوح بدعوته ومحمد بخلوته صلوات الله عليهم أجمعين

وقال أبو الدرداء التقوى هو أن تترك العبد بعض ما يرى أنه حلال
حتى يكون حجابا بينه وبين الحرام وحدث أن أحمد بن حرب قال من نظر
إلى بستان أو بنيان بغير المنية لا بغير العبرة نقص من عقله بقدر ما
استحسنها وسئل الله حلال في العبادة أربعين عاما وقال عبيد
ابن عمير لا ينبغي لمن تزين بلباس الورع والتقوى أن ينظر إلى لذات الدنيا
ويتكلم بما لا يعنيه وقال جعفر الأرزني بلت في أصل حائط فقلت
يا هاتف نادى للتقوى فقال في أصل حائط آخر
والتقوى اجتمعوا في بعض بني إسرائيل بن آدم وقيل لهم اسألوا
وسليمان الخواص وحذيفة المرعشي فنظروا في دقائق الورع فقال أحدهم
فيها فلما ضاقت عليهم الأمور ودعوا إلى الاضطرار وتحيروا وصاروا مدهوشين
وقال أبو عبد الله احترست على قلبي ثلاثين سنة حتى لا يخطر على قلبي
ما لا يرضى الله عني أن غلاما اشتري شيئا من الطعام لابن
المبارك فقال البائع الغلة على زيد لقيامة محمد فقال الغلام
ما في القطعة لا أريد لأنك فضحتنا المناع وقال الفضيل ربما يصيح
الرجل ويهلل الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند البيع أشتهي على

لعنة الله وغضبه والنار وكان أحمد بن حرب جالسا ذات يوم في
مقبرة مع أبي عبد الله وكانا يتذاكران إذ قلع أحمد حشيشة بيده فقال
أبو عبد الله لماذا اقلعت هذه الحشيشة فقال هل في قلعها بأس عافاك الله
قال قد دخل فيك خمسة من العيوب أولها شغلت قلبا فارغا والثاني عودت
نفسك خلقا سيئا والثالث لطرقت للمعتدين سبيلا إلى الغفلة والرابع
منعت الحشيش عن التسبيح والخامس احتسبت بلا حجة فبكا أحمد
وقال خرب الله بلدا لا يكون فيه واعظ مثلك قد تبت على يديك يا أبا
عبد الله فأتى عبد الله رفع ذات يوم مشطبة صغيرة من الأرض
ثم رمى بها وكان يحفظها ساعة متفكرا ومستغفرا ثم دعا
الخادم فدفعها إليه وقال إذا طبخت للأولياء شيئا فسعر بها النار فقال
الخادم وأين ينفع هذا الاصطلاء فقال من اجتماع الصغير تحمل الكبير
وإني قد رفعتها أولا بالغفلة فأردت أن أضعها بالحجة
أن بن المبارك ارتحل من مرو إلى الثغر من أجل قلم كان استعاره فلم يرده
إلى صاحبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا أحدا على أحد
إلا بالورع والتقوى لأنهما أفضل الأعمال وقال عمر بن عبد العزيز

القليل من الورع خير من صلاة أهل الدنيا وقال أبي بن كعب
ما من أحد ترك شيئا ولا يتركه إلا لله إلا أثابه الله ما هو خير منه
من حيث لا يحتسب وقال بن سيرين حرام على كل قلب
فيه حب الدنيا أن يسكن فيه التقوى وقال أتى موسى عليه
السلام فقال إلهي خلقت آدم بيدك وأدخلته جنتك وفعلت
به ما فعلت من الإحسان ثم أخرجته منها بزلة واحدة
فقال يا موسى أما علمت أن الجفا للحبيب شديد لا يحتمل
من الأحباء ما يحتمل من الأعداء وقال بن المبارك ترك
دانق من حرام خير من عمان خمسين ألف سنة وأفضل من أن يتصدق
بألف درهم وترك دانق من شبهة أفضل من أن يتصدق بعانية
ألف دينار وقال بعض عباد الله كل سفلة نعمل بالنجبة ولكن
الكيس من يجتنب المحارم لأن العمل بالفضائل والتيقظ عمل العجائز
واجتناب المحارم عمل الرجال وقال
وليست أرى الاتقان جمع مال ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا وعند الله للأتقى مزيد

القليل

أما الباب الخامس بعد الثلثين ففي بكاء المحبين وأهل المعرفة
وهو لمن أراد أن يطير بفكرته بين سرادقات لطايف قدرته لقلة
الصبر عنه وقلة القرار ممن سواه فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الحمد لله الملك القدير الجبار الكريم الحكيم العليم الذي
الذي لا ملك إلا ملكه ولا سلطان إلا سلطانه ولا غنا إلا غناه وسع
كل شيء رحمته وسبقت رحمته غضبه وأحاط بكل شيء علمه
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا إعلم أن أهل المعرفة
يبكون إذا ضحك أهل الغفلة ويحزنون إذا فرح أهل الغرة فسيأتي
يوم يضحكون إذا بكا أهل الغفلة ويفرحون إذا حزن أهل الغرة قال
الله سبحانه وتعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وأن الله
سبحانه ذكر من دلايل المعرفة ومن علامات العارفين كثرة البكاء
وسئل الدموع من العينين فقال تعالى إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول
ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وقال تعالى ويزيدون للأذقان

يبكون وذم أهل الغفلة بالضحك وترك البكاء فقال تعالى أفمن هذا
الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وقال أن البكاء ثلثة بكاء العين
وبكاء القلب وبكاء السر فأما بكاء العين فهو لأهل المعرفة
من المنيبين وأما بكاء القلب فهو لأهل المعرفة من المريدين
وأما بكاء السر فهو لأهل المعرفة من المحبين واعلم أن لأهل المعرفة
هموما محبوسة تحت أستارهم مستورة عز أقدارهم فعند
هاج من أستارهم رياح خشية الجبار هاج من قلوبهم بحار الأحزان
فأحرقت ما عليها من شحوم الغفلة والنسيان والبكاء على خمسة
بكاء الحياء مثل آدم بكاء الخطيئة مثل داود بكاء الخوف مثل
بكاء يحيى بن زكريا وبكاء الفقد مثل بكاء يعقوب وبكاء الهيبة
مثل بكاء سائر الأنبياء قوله سبحانه وتعالى إذا تتلى عليهم آيات
الرحمن خروا سجدا وبكيا وبكاء المناداة مثل بكاء شعيب وكان
ذلك بكاء الشوق والمحبة بكا شعيب حتى ذهب بصره ثلاث مرات
فأوحى الله سبحانه إليه يا شعيب إن كان بكاؤك من خافة النار فقد
أمنتك من النار وإن كان بكاؤك من أجل الجنة فقد أوجبت لك الجنة

فقال لا يارب ولكن شوقا الى رؤيتك فأوحى الله اليه ان ياشعيب حق
لمن عرفني وارادني ان يبكي من شوقي ياشعيب ابكك لبكك فاين لي
لهذا الذاهدون لقائي [illegible] ان الله سبحانه اوحى الى عيسى
عليه السلام ان يا عيسى اكحل عينيك بميل البكاء من شوقي اذا
ضحك الباطلون لغفلتهم عني واحذر نفسك اذا لقيني الخاطيون لغرتهم
عني واستانس بذكري اذا غفل الخاطيون عني [illegible] ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان عبدا بكا من خشية الله لرحم الله
تلك الامة ببكاء [illegible] ان الرقاشي بكا بكاء شديدا فقيل له في ذلك
فقال سبق لي بدون علينا سبقا نقطع اعمارنا لبكاه يا ويلاه يا والاحزانه
ونحن في غرة قاعدون اواه اواه فلم يزل يقولها حتى غشي عليه
وقالت رابعة بكيت عشر سنين عن الله وعشر سنين من الله
وعشر سنين الى الله فاما عشر سنين عن الله فالرجاء عنه واما
من الله فالخوف منه واما الى الله فالشوق اليه وقال جعفر
ابن محمد دخلت على رابعة البيرتية فاذا هي ساجدة فجلست عندها
حتى رفعت راسها فاذا انا في موضع راسها مما وافق من دموعها

بلغ

نحو مد

فسلمت

فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت ما جاء بك قلت اريد
زيارتك فبكت ثم رفعت رجلها عني وكانت تبكي وتقول قرة عيني
لا بد لي منك فالعجب ممن عرفك كيف يقر ويشتغل عنك بغيرك والعجب
ممن اراد كيف يريد سواك قرة عيني انا الغريبة فمن يريد غربتي يكمل طلبك
وكان عطاء السلمي رحمه الله كثيرا ما يقول في بكائه الهي ارحم انقطاعي
اليك واغترابي عمن سواك وغربتي في بلادك ووحشتي بين عبادك و
بين يديك وقال الفضل بن عياض بينا انا في الطواف اذا انا
برجل قد تغير لونه ونحل جسمه وهو يبكي ويبتهل مع نفسه فدنوت
منه فاذا هو يقول الهي قد استانست بك قلوب المحبين واستراحت
اليك قلوب العارفين ولا تقطع منك آمال المشتاقين قال فسمعت
هاتفا يقول يا ولي الله لقد ابكيت ملائكة السموات السبع اسكت فان
لك ما سألت [illegible] ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة بكا حتى
نبت من دموعه النبات فاوحى الله سبحانه اليه يا آدم هذا البكاء على
فوت الجنان فاين البكاء على ترك حرمتي فقزع آدم الى الكلمات الاخر
فقال لا اله الا انت سبحانك ظلمت نفسي آدم من ربه كلمات فتاب عليه

قوني

وقال ذو النون لقيت رجلا وهو يبكي بكاء العارفين فدنوت منه
وقلت أكل حبيب قال نعم قلت حبيبك موافق معك أو مخالف فقال
موافق قلت قريب منك أم بعيد قال قريب قلت سبحان الله لك
حبيب وحبيبك لك موافق وهو منك قريب وأنت تبكي فقال أما علمت
أن عذاب القرب والموافقة أشد من عذاب البعد والمخالفة
أن البعد كانت تمر يوما في بعض طرق البصرة فقرأت عليها قارئة
الميزاب فسألت عنها فقالوا هذا من بكاء الحسن فقالت قول الحسن
لو ردت الدموع الى قلبك حتى تشعشع فيه وتخرج من تحته العرش محبة
لله وأشتياقا اليه لكان أجود وقال عتاب بن كثير لشيبة بن عمر لأن
هل تبكي المنافقون فقال لئن رؤسهم فنعم وأما من قلوبهم فلا
وقال الفضيل انك ترى الرجل يبكي وقلبه ساه فالبكاء عقاب القلب
وقال يحيى بن معاذ موعظة العالم تبكي العيون وموعظة العالم
تبكي القلوب وقيل ليحيى بن معاذ لم لا ترى الأغنياء يبكون
عليك فقال إن التكلي لا تحتاج الى النائحة وقال كعب لأحبار
ليس ابكي دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بجبل من الذهب

وكان مالك بن دينار كثيرا ما يبكي ويقول للنفس في بكائه يا نفس تريدين
أن تجاوري الجبار وتعانقي الأبكار بأي شهوة تركتيها لله وبأي
قالع وصلتيه لله وبأي قريب بعد تيه لله وبأي بعيد قربتيه لله
وبأي ولي أحببتيه لله وبأي عدو كظمتيه لله لا والله لو لا عفوه
ورحمته ثم بكاء كأشد ما يكون حتى غشي عليه
أن الله تعالى قال
لموسى لم يتقرب المتقربون إلي بمثل البكاء من خشيتي وقال ثابت البناني
ما شرب داود عليه السلام شربة من ماء بعد الخطيئة الا وصفها
دموع عينيه حتى لحق بالله وقال يوم لمن الآيات فيما رأى من كثرة
دموعه إلهي أما ترحم بكائي فنودي من السماء يا داود تذكر دموعك ولا
تذكر ذنبك فأخذ برمض النار وجعلها على رأسه وقال داود
آه ذهبا وحمي عند ربي وقال بعضهم إذا رأيت الناس يبكون على
الدنيا فابكي أنت بكاء العارفين وقال عمرو بن سلمة أرى الناس يبكون على
الدنيا وأنا أستحيي أن أبكي على الآخرة ودخل رجل على رابعة وهي تبكي
فقال ما يبكيك فقالت أبكي من خوف أن أبكي مع ما حرم عليه
أنه كان في عهد الحسن البصري رجل له ابنة وكانت تبكي حتى ذهبت عيناها

فجاء الرجل إلى الحسن ودعاها إليه ليعظها العلها ترق بنفسها فأتاها فقال لها الحسن وعظها وقال لها اتقي الله في نفسك فقالت أيها الإنسان إن عيني لا تخلو من وجعين إما أن تصلح لرؤيته وإما أن لا تصلح فإن لم تصلح فحق لها أن تعمى بعد لا تصلح لرؤيته وإن كانت تصلح لرؤيته فالف مثل هذه العين فداء لرؤيته فقال الحسن حيث حيث مداواتي فقد فرغت مداواتي وأتيت متطببا فالفيت لبيبا فقال أبو عبد الله لو رأيت رجلا يبكي في الجنة أكنتم تعجبون منه قالوا بلى قال فمن ضحك في الدنيا فهو أعجب منه وقال سلمة بن خالد المخزومي كانت امرأة من أهل الشام محاربة ببيت الله الحرام يقال لها حزينة من كثرة البكاء وقد غلبها الشوق إلى الله عز وجل وكانت كلما نظرت إلى باب الكعبة تقول لبيت ربي ويغشى عليها فيوما ما رأيتها بابا فتحت باب الكعبة قرأت فيها المائتين يتلوفون ويبكون ويقولون علينا وقرة أعيننا لمن شوقنا إليك متى يكون ملاقاتنا قال فلما سمعت تلك المقالة منهم صاحت صيحة ولم تزل تضطرب حتى ماتت وقال يحيى بن معاذ دخلت مع نفر من أصحابنا على عفيرة العابدة وكانت قد بكت حتى عميت فقال رجل من أصحابنا

ما أشد العمى بعد البصيرة فسمعت عفيرة قوله فقالت يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين ووددت أن الله تعالى وهب لي كل مصيبة وليس بي مصيبة غير أخذها مني قال الشاعر

الليل دجاج والعصاة نيام ... والعارفون لدى الجليل قيام
يتلون آيات الهدى ودموعهم ... تجري وأحيانا تفيض سجام
ملئت قلوبهم محبة ربهم ... ومن المحبة تخلق الأجسام
لا يصبرون عن النظر لوجهه ... شوقا فليس لمن يحبهم لام

الباب السادس بعد المائتين في شرف المحبة ومراتب أهلها

وهو لمن أراد أن يغوص على بحار الوداد فيخرج منها بالدر الثمين من بين العباد حتى يفوز أبد الآبدين بالمراد فمن نظر فيه وقف على ما شاء الله تعالى

الحمد لله حمد عبد حال في ميدان المحبوب فقصد نحو رضى الحبيب المحبوب مع تصفية الهمة من جميع العيوب بصدر مشروح وقلب مجروح وبدن مطروح من غير التفات منه إلى النفس والقلب والروح فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا إعلما
أن حبيب القلوب سبحانه إذا أحب عبدا اطلع مرة على جلال قدرته
وحرك قلبه بمراح ذكر منته وسقاه شربة من كاس محبته حتى
أسكره به من غيره وجعله من أهل قربه وأنسه ومحبته حتى لا يصبر
عن ذكره ولا يختار أحدا عليه ولا يشتغل بشيء دونه من وجعل محبته
نصب عين قلبه حتى لا يجد ألم البلايا من حلاوة محبته ومحا عن قلبه
كل شيء شغله عنه حتى أن لذائذ أهل المحبة بحبه أصغر من خردلة فيما بين
المشرق والمغرب وأقل منها ألف ألف مرة فهذه اللذائذ لهم في الدنيا
فكيف إذا الحقوا به ولو علم المغترون ما فاتهم من حلاوة أنسه
ولذائذ قربه طاروا حسرة ولكن حجبوا عن علم ذلك وهذه المحبة أقدام
على منزلة الخوف ما لم تظلم الذنوب نور المحبة ولم يدنس التقصير صفاها
فكلما تغير نور قلب المحب وضعف من هذه الأشياء تقدم الخوف وتأخر
المحب حتى يرجع المحب إلى مرتبته العبد إلى الله تعالى بالكلية ويصفو
له قلبه عن الكلية فحينئذ يرجع المحب إلى مرتبته وقال أبو بكر
الواسطي منزلة المحب أقدم من منزلة الخوف ومن أراد الدخول في جملة أهل

المحبة

المحبة فليحسن الظن بالله وليعلم حرمة أن الله سبحانه أوحى
إلى داود عليه السلام أن يا داود أحبني وأحب أحبائي وحببني إلى عبادي
فقال داود عليه السلام إلهي أحبك وأحب أحبائك فكيف أحببك
إلى عبادك قال اذكرهم آلائي ونعمائي وحسن بلائي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا من عباده نادى
جبريل في أهل السموات يا معاشر أوليائي وأصفيائي إعلموا أن الله يحب
أحب وليا من أوليائه فأحبوه وقال أبو عبد الله النباجي كل
عمل المريد فيه محبة الله لم يقبل وقال من أحب الله ابتلاه بالحب
فمن الفته منه إلى ما سواه صار محجوبا عنه وسئل عن سبل أهل المحبة
وقيل للداراني ما الحكمة في أن الله تعالى سمى إبراهيم خليلا
ولم يسم إبراهيم محمدا حبيبا قال لأن من أحب الله شهره
ونادى عليه ومن أحبه الله ستره وغار عليه وليس من ناجاه في السر
كمن نادى عليه وأن الله تعالى سمى إبراهيم خليلا ليشهره ولم يسم
محمدا صلى الله عليه وسلم حبيبا ليستره وقال عبد الله بن
يزيد مر وقت برجل نايم في الثلج وعليه قميص من الغرق فقلت

إلهي

له يا عبد الله أما تجد البرد فقال من شغله حب مولاه لم يجد البرده
قلت وما علامة الحب قال استقلال الكثير من نفسه واستكثار القليل
من حبيبه فقلت له أوصني فقال كن لله يكن الله لك وقال
محمد بن الحسن دخلت سوق النخاسين لأشتري جارية فرأيت جارية
مشدودة على وجنتها عصابة مكتوب عليها من أرادنا أفلسناه ومن
هرب منا وسوسناه فقلت كذب قال الله سبحانه لعباده إن طلبتموني
أفلستكم بنفسي عن غيري وأفنيتكم بي عن أنفسكم حتى لا تروا غيري ودوني
وقال أبو يزيد عجبت منك ومني أفنيتني بك عني أدنيتني منك حتى ظننت أنك أنت
أنا واحد قرع باب محبوبه فقال المحبوب من داخل البيت من أنت
قال أنت قال يا أنا أدخل وقال أبو يزيد أنت أنا وأنا أنت
ومرادك مرادي ومرادي مرادك وحبك حبي وحبي حبك
إني أريد ما تريد وأحب ما تحب وحبي لك وحبك لي وتحبب لي
حبي لك وقيل لبعض أهل المحبة ما حقيقة المحبة قال الموافقة
بحب ما يحب حبيبه وبكره ما يكره حبيبه وقال النبي صلى الله عليه
اللهم أرزقني حبك وحب ما يحبه وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني

حبك

حبك واجعل حبك أحب الأشياء إلي وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه
من ذاق منك خالص حب الله استوحش عمن سواه وترك لأجله كل ما يهواه
وقال أبو يزيد الخلق في أخوالهم يستحيون من الله إلا من يدعي محبته
فإنه لا يتجاوز زمنه من تحريك شفره من أشفار عينيه فخطرة من خواطر
قلبه لأن الله تعالى سبحانه يتجاوز عن أهل الغفلة ما لم يتجاوز عن محبته
ويقال الحق العدو وغم نازل والحق الحبيب ثقيل وكان ذو
النون المصري شيئا ما يقرأ القرآن ثم بعد ذلك اشتغل بكتب الحديث
فسمع في المنام صوتا إن كنت تزعم حبي فلم تركت كتابي أما تدبرت ما فيه
من لطيف عتابي قال فترك الحديث وأقبل إلى قراءة القرآن
أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا في
الدنيا وأفضلها فيصدك عن طريق محبتي أولئك قطاع الطريق على عباد المحبين
إذا الأنس عن قلبك حلا ذهب مناجاتي ويقال المحبة شراب من عين الوصال
فمن شرب من حبها عاش لم يلتفت إلى النفس ومرادها ومن شرب منها ناشئة
لم يلتفت إلى ما سواه قال الله سبحانه عينا يشرب بها عباد الله الآية
ويقال أصل المحبة وهو المحو لأنها على مدارج العامر والخامر وخلص الخالص

فأما مدرجة العامة فمحو القلب عن حب الذنوب والمعاصي وأما
مدرجة الخاص فمحو القلب عن حب الدنيا وأهلها وأما مدرجة
خاص الخاص فمحو القلب عن حب ما دون الله قال أبو يزيد الحب على
أربعة فنون فنّ منه وهو منتهاه وفنّ منك وهو لها عنك وفنّ
له وهو ذكر كله وفنّ بينكما وهو العشق فاذا جاء سيل عشقه
أحرق ما دون الواحد كما لم يزل إذ لم يكن شيء دونه ونفسه
إلى الأبد ثم قال عشقه عشقي وعشقي عشقه سبحاني سبحاني
ما أعظم سلطاني وقال يحيى بن معاذ في بعض مناجاته
إلهي إن تعذبني عذبت من أحبك وإن أهنتني أهنت من أحبك
وإن أكرمتني أكرمت من أحبك وحكي أن أبا يزيد تكلم يوما
بكلام أهل المحبة فجاء له فلم يزل يدنو امنه حتى جلس بين يديه
ثم ضرب بمنقاره إلى الأرض وسال الدم منه حتى مات وقال
أبو يزيد المحبة معيار الله في الأرض يظهر فيه القرب من البعيد
ويقال المحبة عرائس الله تعالى ولا يرى العرائس إلا المحبون بهم لأنهم محدثون
عنه بجمال الأنس فأعينهم ناعمة لطيفة وأرواحهم إليه ضاحكة

وأشارهم إليه ناظرة ويقال ليس بصادق في دعواه من لم يتلذذ
بضرب مولاه وحكي أن واحدا من العارفين مرّ برجل من العيارين
يضرب عبدا له بعود والعبد ضاحك إليه فقال له يا هذا يضربك السيد
وأنت تضحك فقال من حلاوة محبته لا أجد ألم ضربه فصاح العارف
وخرّ مغشيا عليه وحكي أن رابعة مرضت فدخل عليها عدة من قراء
البصرة ليعودوها وجلسوا عندها فقال رجل منهم ليس بصادق في حب
مولاه من لم يصبر على ضرب مولاه فقالت رابعة ما قلت صحيحا
فقال رجل آخر ليس بصادق في حب مولاه من لم يرض بضرب مولاه
فقالت رابعة ما قلت صحيحا فقال رجل آخر ليس بصادق في حب مولاه
من لم يتلذذ بضرب مولاه فقالت ما هذا صدق المحبة عندك قالت
ليس بصادق في حب مولاه من لم ينس ضرب مولاه في جنب حب مولاه
كما أن النسوة اللاتي قطعن أيديهن عند رؤية يوسف نسين قطع الأيدي
في جنب رؤيته حتى لم يشعرن بقطعها ولم يجدن ألمها وقال
يحيى ليس بصادق في حبه من لم يخف حدوده ولم يغتم حزنه
ولم يعرف منته وقيل لبعضهم منزلة المحب أعلى من منزلة الخوف

وقيل لها ما منزلة المحبة

قال بلغني أن الحب ألا ترى أن الرجل إذا كان له عبدان يحبه أحدهما
ويخافه الآخر فالذي يحبه أحب إليه من الذي يخافه قال بلغني أن رجلا
جاء إلى عبد الواحد بن زيد وقال أخبرني بأقرب الأعمال إلى الله عز وجل
وأعظمها عندك زلفى قال أن تحب ما يحبه الله تعالى فقال اشرح لي
صفة المحبة فبكى عبد الواحد وقال لا تحتمل قال ما شاء الله فوصف
له شيئا من المحبة وحقائقها فغشي على الرجل فلما أفاق قال من يستأهل
هذا ومن يطيق الاستقامة على رسوم المحبة قال قلت فصف إلي الشوق
قصد الأتدرك الرياح العواصف ولا البروق الخواطف حتى وصل المحبوبة
وقيل لبعضهم ما صفة المحب قال إذا رأيت صفات المحب مجموعة
قيل أحال يكون المحب علامته قال إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها كذلك إن المحبة إذا دخلت القلب تلاشت النفس بكل ما فيها
عن صفات الإنسانية تحت سلطانها واحتراق ما في القلب من غير الله بنيرانها
وقيل لبعضهم ما بال المحبين كلهم مشوقين قال لأنهم ذاقوا كأسا
من خلال محبته وشربوا بعض شقشقته ووجدوا رياح نسيم الفته
ورأوا الطائف قدرته وسمعوا الصوات عجائب حسن دعوته حتى لم ترتفع لهم

تحقيق م

وصار وامدهوشين فحينئذ ينظرون بعين المعرفة إلى خزائن الغنى
فيستقرون في بحر الغناء ثم قالوا هيهات هيهات أين المحب
وأين صفوة المحبة وأين حقائق المحب وأين من يتحقق المحبة الأمن
أحب الحبيب لا يصبر عنه طرفة عين قال الشاعر

إن المحبة بين أعلامها آثار ذي العرش المجيد
إن المحب نهاره مستوحش بين العباد يئن كالمتفرد
فالعين منه قريرة لحبيبه يرجو لقاء الواحد المتوحد
يا حسن موعظهم إذا ما أقبلوا نحو الإله مع النبي محمد

الباب السابع بعد المئتين في صفة من لا رجوع من الحبيب إليه
بالبلوى وهو طن أراد أن يصير مشتاقا لمحبوبه فمن نظر فيه وقف على شاء الله

باب في صفة من لا رجوع من الحبيب إليه

سابع المئتين ٢٧

الحمد لله الذي زدنا بردايته الإيمان وتجانا من شفا حفرة
النيران وجنبنا عبادة الأصنام والنيران ومن علينا بنبينا
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كتب إعلم أن الله تعالى خلق الدنيا
وجعلها دار المحنة ومعدن البلوى ومحل الأشواك والأخطار ثم

خلط فيها الأبرار بالفجار وأهل المحنة بأهل البطالة ثم يقلبهم من
حال إلى حال من حال النعمة إلى حال الشدة ومن حال الشدة إلى حال النعمة
محنة من يعبده على بساط النعمة ومن يعبده على رؤية المعطي ممن يعبده
على رؤية العطاء ومن لا يرجع من الحبيب بالبلوى ممن يرجع من الحبيب
بالبلوى فالذي لا يرجع منه بالبلوى فهو الصادق في دعواه والذي يرجع
منه بالبلوى فهو الكاذب في دعواه قال الله سبحانه ومن الناس
من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة
الآية ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الذهب يجرب بالنار
وإن العبد الصالح يجرب بالبلوى والحكمة في امتحان الله عباده المحنة
إظهار ما في ضمائرهم من صدق الدعوى وكذبه وحقيقة الدعوى
المعنى وبطلانه ليكون فيه ظهور مرتبة التمييز وافتضاح غيره
أما ترى أن الله لا يتبع الحاكم أن يحكم للخصم على الحاضر علمه بصدق دعواه
وبطلانه من غير أن يظهر لغيره ذلك وقد أن الله تعالى قال في بعض الكتب
إني لو أنزلت العباد على حسب علمي بهم من غير أن أظهر لغيرهم ما أنا أعلم
منهم إذا لزمني التهمة بالميل فاولى أن أظهر ذلك لهم في الابتلاء

الله عز وجل الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا الآية
وقال عز وجل فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال
ليحق الحق ويبطل الباطل ثم اختلفوا فقال بعض العلماء من يعبده
على بساط النعمة أفضل ممن يعبده على بساط المحبة لأن مرتبة الشكر
أفضل من مرتبة الصبر وذلك لأن الشكر على النعمة لما هو على بساط الفراغة
والصبر على الشدة وطاعة على بساط الشغل وليس من عبد الله فارغا
كمن عبده مشغولا وقال بعضهم من يعبده على بساط المحبة
أفضل ممن يعبده على بساط النعمة لأن الأنبياء صلوات الله عليهم
كانوا أفضل مرتبة وأعلى منزلة من دونهم فامتحن الله عامتهم
بأنواع المحن والبلايا لقوله صلى الله عليه وسلم أشد البلاء الأنبياء
ثم الأمثل فالأمثل وأن الكوثر أوفر الخلق على الله فمتع الله عامتهم
بأنواع النعم وقال الله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية ولئن من عبد الله على
حظ نفسه وتزيينها كمن عبده على حب ربه وتقديسها وكما طلبه
في الحجاب أين هو عن طلبه في رفع الحجاب فالشاعر يطلبه من وراء الحجاب والصابر

بطاعته دون المحاب والشاكر يعبده على حظ نفسه والصابر يعبده على
محبة ربه والشاكر مفتخر بملكه والصابر مفتخر بملكه والشاكر
حسن نفسه مع النعمة والصابر حسن قلبه مع المنعم والشاكر مدين
للمولى والمولى ممدون للصابر والشاكر يقول ما دامت النعمة معي
لا أبالي إن أصابني ما أصابني والصابر يقول ما دام المنعم معي
لا أبالي إن أصابني ما أصابني قال الله سبحانه الذين إذا أصابتهم
مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون وإن الله سبحانه أوجب
للشاكر الزيادة ونفى عن أجر الصابر النهاية قوله عز وجل إنما
يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال سبحانه والله يحب
الصابرين وقال وهب بن منبه أوحى الله سبحانه إلى نبي
من الأنبياء فيما شكى إليه الفقر والجوع والبلاء فقال إني قدرت
في أم الكتاب أني إذا أحببت عبدا جعلته البلاء عرضا والبسته
جلباب الفقر ولأدر بلجام هذا في صدر كمرة أخرى سلبتك ثوب النعمة
وعصمة الخاشعين أن امرأة كانت تدع المحنة فأصابها
ليلة بلاء من وجع الغرب فصلحت عند ذلك صيحة فتوديت من لم يصبر

على ضربنا فليتحمل من قربنا واعلم أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه
السلام يا داود قل لأوليائي وأصفيائي وأهل محبتي أن لا تدخلوا
مداخل أعدائي ولا تشكنوا مشاكل أعدائي ولا تلبسوا ملابس أعدائي
ولا تلبسوا ملابس أعدائي فتكونوا أعدائي كما أولئك أعدائي
وقال وهب بن منبه إنا نجد في بعض الكتب المنزل إن عباد الله
الصالحين كانوا إذا سلك بهم طريق النعمة والرخاء نزلوا واستقاموا
وخافوا الاستدراج وإذا سلك بهم طريق الشدة والبلاء فرحوا
واستبشروا وقالوا الآن يتعهدنا ربنا وقيل منزلة الشكر على
الشدة أفضل من منزلة الصبر على الشدة لأن منزلة الشكر على الشدة
منزلة الأنبياء والصديقين ولا يكون الشاكر على الشدة الأوحد
على النعمة شاكرا فيها يكون شاكرا على النعمة ولا يكون شاكرا على
الشدة وقال على أسرار المريدين إذا أحب الله عبدا من عباده
جربه بالشدائد والبلايا فقطعه عن كل ما دونه وعن كل أنيس
سواه حتى لا يبقى له أنس ولا سرور إلا به وربما يتلذذ المحب بالشدة
والبلاء أشد مما يتلذذ العاقل بالنعمة والرخاء من شدة اللذائذ

أفضل من منزلة الصبر على الشدة
على الشدة

حُبّه له فمما زاده الله بلاءً إن زاد بذلك البلاء تلذذًا وشكرًا ومحبة له
وإنسابه وشوقًا إليه وقال ذو النون المصري إن لله عبادًا كانت
البلايا عندهم عسلًا والشدائد عندهم سكرًا والأحزان عندهم روحًا
وقيل لأبي يزيد عند مرضه كيف تجدك العلة فقال قولوا للعلة
كيف تجدني وقال الله سبحانه وتعالى في بعض الكتب من أحبني
قتلته ومن قتلته فعلي ديته ومن كان علي ديته فأنا ديته
وقيل لعثمان بن عفان رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه ألا ندعو لك طبيبًا
قال الطبيب أمرضني وفي الأخبار أنه كان سبب موت سبعين
نبيًا أن وقع فيهم القمل حتى أعلمهم وقتلهم وكان أنين أحدهم
وكان يقول فصيل عند جوعه وجوع عياله لشدة سروره به إلهي من
العباد أوحشتني ومن الطعام جوعتني وبأنواع الشدائد
والبلايا أبليتني فبأي شيء هذا أكرمتني فلك الحمد يا سيدي
وقولاي ويقال عظم الجزاء على قدر عظم البلاء وقال فتح
الموصلي إذا كان الأنس من حيث الأنس فليس هو على الحقيقة إلا
أن يكون أنسه من حيث الأنس وقال سري السقطي إن الله تعالى

ليلة

خلق الخلق وعرض عليهم الدنيا فتعلق بها من كل الف تسعة وتسعون
وتسع مائة وبقي واحد ثم نودي من بقي مما تريدون قالوا انك تعلم
ما نريد قال إن كنتم تريدوني صببت عليكم البلاء صبًا لا يحتمله
سمواتي ولا أرضي فنادوا باقة أعيننا وياحبيب قلوبنا افعل ما شئت
وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن البلاء أسرع إلى من يحبني من السيل
إلى منتهاه أن ذا النون المصري مر على مريض فإذا هو يقول آخ
آخ فقال ذو النون يا هذا أتئن بصادق في حبه من لم يجد اللذة
مر مره فقال يا ذا النون إنما أنيني من فجدان اللذة لا من
وجدان الشدة أن فتح الموصلي أصابته الحمى فصلى ألف ركعة
شكرًا وقال من مثلي إن الله سبحانه ذكرني من فوق عرشه وعلم أن لي
ذنبًا فأراد إهانتي أن رجلًا من المريدين قطع من الجذام يديه
ورجليه وكان يقول في ذلك إلهي علمت أنك لا تأمرني للموافقتني ولهذا قطعا
وإنما إنما ما أردت بعوقك وتوفيقك كل إلا حبًا لك وأنسا بك
وشوقًا إليك ويقال من لم يجرب البلية لم يحسن المحبة ويقال من
لم يتلمذ مفاوز البلوى لا يستأهل صحبة المولى وقال وهب بن منبه

ليس بتقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء وقد تشرابهة ما عرفت
البلاء منذ عرفت الله وكان بأبي عبد الله وجع الضرس والعين وكان يشتكي اله
وعيناه منتوءتين فأرادت أن يصعد على غرفة فشج رأسه من الباب
فرفع رأسه نحو السماء وتبسم ثم قال إلهي بيتك أشجه على الأولياء فكل
الحمد يا مولاي كما أنت أهله على تودد وقيل الخلق صنفان
ولي وعدو والحال حالان حال الشدة وحال النعمة فربما تصل الشدة
إلى الولي كرامة له كما وصلت إلى الرسل والأنبياء وربما تصل الشدة
إلى العدو خسرانا له كما قال الله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الأدنى
دون العذاب الأكبر وربما تصل النعمة إلى الولي استدراجا وتبيها له وربما
تصل النعمة إلى العدو وهي حظه من الآخرة كما قال الله تعالى قل تمتعوا فإن
مصيركم إلى النار ثم إن الابتلاء على نوعين إكرام وإهانة فكل بلاء
وشدة يقربك من المولى فهو في الاسم بلوى وفي الحقيقة زلفى وكل بلاء
يبعدك من المولى فهو في الاسم سعة وفي الحقيقة بلوى ألا ترى أن الله
تعالى ابتلا إبراهيم عليه السلام وكان سبب ابتلائه إبليس عليه اللعنة
والفضيحة فقال إبراهيم في البلوى حسبي وقال إبليس حسبي فنودي إبراهيم

خليل

وإبليس باللعنة وا[illegible] الباب الثامن من بعد المائتين في مناجاة
أهل المحبة مع محبوبهم وهو لمن أراد أن يأخذ قوت الاشتمام ويضع
عليه نبال الاضطرار ثم يأخذ اله فتقار ويرمي في ملكوت الأنوار
فرجا القرب من ملك الجبار فمن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

ثامن مائتين
٣٨

[illegible] أهل المحبة

الحمد لله حق حمده والصلوة على محمد خير خلقه
أن المحبين في قرائق العبودية عند أوقات المناجاة كانوا على أصناف
شتى فمنهم من ناجاه على لسان التملق والاعتذار ومنهم
من ناجاه على لسان التحير والاضطرار ومنهم من ناجاه على لسان الطلب
والافتقار ومنهم من ناجاه على لسان الأدب والافتخار ولم
يعلم أهل الغفلة ما فاتهم في كل نفس من سر رب العالمين ولذا تهم عن المناجاة
لما تواكد من الحرمة ولكن حجبوا عنه لسوء ما كانوا في الدار من على أصل
المحبة ما تلك والله الشدة وجدان لذة المحبة فقال ابن عبد الله لا
أدري أي الأحوال للعارف أخشن أم خوفي قرائق الخدمة عند المناجاة
أو غدا في غلائل النعمة عند الملاقاة وقال تحيني ما تشعر المشعرون

مثل مناجاة المحبين مع محبوبهم في خلواتهم وقال في بعض التي صلى
الله عليه وسلم في بعض مناجاته إلهي إذا أقرت عين أهل الدنيا من قلبها
فأقر عيني بك وأقطع عني لذائذ الدنيا بأنسك والشوق إلى لقائك
إلهي أعوذ بعفوك من عذابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك
لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وكان منصور
ابن عمار يقول إلهي أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ومن
قلب لا يشتاق إليك ومن عين لا تبكي عليك إلهي ما أضيق الطريق على
من لم تكن دليله وما أوحش السبيل على من لم تكن أنيسه وما أقل سرور
من لم تكن حبيبه وقد داود الطائي في بعض مناجاته يا خير
مونس وأنيس ويا خير صاحب وجليس طوبى لمن كنت منك بك
لبيك اللهم لبيك يا حبيب القلوب لبيك لبيك يا سرور القلوب لبيك لبيك
إلهي أقمت بك عليك أن لا تصرف بك عنك ولا تحجبني بك عنك إلهي
لو دعوتني إلى النار لأجبتك وافتخرت بك تكيف وقد دعوتني إليك
إلهي إن قربتني بك فمن الذي يبعدني وإن عززتني بك فمن الذي يذلني
وإن رفعتني إليك فمن الذي يضعني إلهي إلى من ذهب وأنت مولاي

و

ولمن أرجو أنت إلهي من استأنس وأنت جليسي فبك عليك
أن تتفضل بإتمام ذلك يا نعم المولى ونعم النصير وقال يحيى بن
معاذ في بعض مناجاته إلهي تترى عندك مكشوف وأنا إليك ملهوف
وأنت بالجود موصوف إلهي أنت أنيس المستأنسين من أحبابك وملاذ
المرهوبين من أصفيائك وجليس الملهوفين من أوليائك إلهي ما أطيب
معرفتك في قلوب العارفين وما أحلا ذكرك في أفواه الذاكرين
وما أحلا مودتك في أسرار المحبين إلهي أنت الذي لا يتطاول
عندك أمل الآملين ولا يخفى عليك أخو الطريدين ولا يغيب
لديك رجاء المنيبين إلهي أنت سروري إذا انفردت إليك
وأنت حبي إذا استكفيت بك منك وأنت أنيسي إذا انقطعت منك
عليك وكانت رابعة تقول إلهي أجل العطايا في قلبي حبك
وأعذب الكلام على لساني ثنائي عليك وأحب ساعة تكون فيها
لقاؤك إلهي ما أوحش قلبا ليس فيه ذكرك وما أخرب طلبا ليس
فيه خوفك وما أقل سرور قلب ليس فيه محبتك إلهي لا تضرني
في الدنيا عن ذكرك فكيف أصبر في الآخرة عن رؤيتك إلهي أشكو إليك

غربتي في بلادك ووحشتي بين عبادك إلهي ما لي أتاغير ك
وما لي لغيتنا دونك وما لحاجاتنا سواك إلهي هذا ذل
فكيف لذائذ المعرفة إلهي هذا شكي وشكر شكري هذا سروري
وسرور سروري هذا ودي وود ودي وقد عمرتني
إلهي أشكو بك قد أوحشني عن خلقك ومعرفتي بك تمنعني عن مناجاة
غيرك وذكرك أنساني ذكر غيرك إلهي كيف أشغل لساني بذكر غيرك
أم كيف أشغل بصري برؤية غيرك أم كيف أشغل قلبي بحب غيرك
ولا أعز فلي ربا سواك إلهي علم من أتيني وأنت وليتي ومن أرجوا
وأنت منايي إلهي حبك عذبني عبدي وأوحشني من ولدي
وضيق علي بلدي إلهي هذا حبي لك وأنا أحاف فكيف إذا مشتي
إلهي هذا سروري بك بين أطباق الحجاب فكيف سروري بك
في تلك المجالس وقالت رابعة إلهي علمت رابعة غناك فاستغنت
عن سواك يا خير معروف ومذكور أعزني بولايه معرفتك
ولا تذلني بأسبابي بعدها من سواك إلهي عجبت من يعرفك
كيف لا يستغني عن غيرك إلهي عجبت ممن أنس بك كيف لا يستوحش

عن غيرك إلهي عجبت ممن أرادك كيف يريد سواك إلهي
هذا سروري بك خائفا فكيف سروري بك آمنا إلهي هذا سروري
بك في دار الفناء فكيف سروري بك في دار البقاء إلهي هذا سروري
بك في قرار الخدمة فكيف سروري بك في محل النعمة إلهي هذا
لذائذ المحبة فكيف لذائذ الرؤية إلهي هذه لذائذ المؤانسة
فكيف لذائذ الزيارة إلهي من لم يكن مسرورا بك ففي أي شيء يكون
له السرور وقال يحيى بن معاذ إلهي لقد شقيتني بكاس
أسكرتني المحبة يقتلني والشوق يحرقني إلهي أريتني حبك
فأراني وصلك إلهي من يذهب لعبد إلا إلى مولاه إلهي
من لعبد أذله مولاه ما له شافع إليه إلهي لم يكن لي
على أن لا ترد بخائبا فلا تخيبني بك يا معروفا بالمعروف موصوف
إلهي ليس لي عنك صبر ولا في بك حيلة ولا مني بد ولا عنك مهرب
ولا معك سواك أنيس إلهي أحيني لمعرفتك فلا تمتني بنكرتك
إلهي أريتنا وصالك ولا تريدنا فراقك إلهي إن لم تفعل ما نريد
فصبرنا على ما تريد إلهي بعزتك لأغرقني بالماء لأحرقنك بالنار

فإني لا أنسى إيادبك لدتي إلهي نزع قلبي لذكر عظمتك وألهج
لساني بذكر منتك وتقويتي على شكر نعمتك بوصف منتك وتقويتي على
شكر نعمتك وقال أبو عبد الله في مناجاته إلهي أرحمني فإني
جاهل عند النصب جاهل السبب حيران في الطلب إلهي جعلت سبب
ما تعطيني رجاك وسبب ما ينجيني مخافتك وسبب ما يجمع بيني وبين أوليائك
نا ليفك بين قلوبهم إلهي فأعطني المرجو مما وهبت الرجاء وأمني
من المخوف كما أكرمتني بالخوف وأجمع بيني وبين أوليائك كما ألفت
بين القلوب في الدنيا وقال الواسطي إلهي كيف يفتقر من أنت
حظه أم كيف يستوحش من أنت أنيسه أم كيف يذل من أنت حبيبه
أم كيف يحزن من أنت نصيبه إلهي هتك عني سبل الهموم وحبك
حال بيني وبين الرقاد وشوقي إليك منعني الرقاد للذات وأنين بك
أخرجني عن سواك إلهي أنت قل لي من يعاديك فكيف تعادي
من يوالك إلهي معرفتي دليلي عليك وحبك شفيعي إليك إلهي
عرف المحبون جمال ربوبيتك فخضعوا لك وعرف المشتاقون كريم صنعك
وكمال قدرتك فاستسلموا وانقادوا لك إلهي اجعلني ممن لا يتخذ دونك خليلا

وصف

١٣٠

ولا يلتمس إلى سواك سبيلا ولا يرجو من غيرك فتيلا ثم يحلل على
باب افتقار طويلا إلهي لا تجعلني من الذين رفعت عنهم وجهك
وحجبت عنهم عفوك وغلقت عليهم بابك وقطعت عنهم
أسباب عصمتك ووكلتهم إلى أنفسهم وقال مالك بن دينار رأيت
جارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول إلهي إليك قصدت يا خير
مقصود وعليك نزلت يا خير مزور وإليك دعوت يا خير مدعو
فلجني يا من يجيب الدعاء ثم

إليك جئنا وأنت جئت بنا ... وليس شيء سواك نجينا
منك طلبنا وأنت غايتنا ... وليس شيء سواك نرتضينا

برزوا إليك يا عز يريد عزة ... فالله ما شتى معنى واحد
يصفون نجودك يا عز وما عنى أن يبلغوا منه بوصف محمد
فاصفح بمغفرة تكن لسبيلنا ... زادا إليك غدا اليوم المشهد

الباب التاسع بعد المئتين في الاشتياق إلى لقاء الحبيب

وهو لمن أراد أن يطير بالفؤاد في محبوبه بأجنحة الاشتياق إلى لقائه

إنك على كل شيء قدير

صلى الله عليه وآله وسلم
الحبيب وقال يا أيها الذين
وعاد يا أيها الذين

من غير التفات منه إلى ما سواه ومن نظر فيه وقف عليه إن شاء الله تعالى

الحمد لله الذي طيب الأسرار بمحبته وعيشها بأنسه وأعلاها بقربه وأنمضها بشوقه محمد عبد يطير بأجنحة الاشتياق إلى محبوبه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا أما بعد فإن أسرار المحبين المطلع على همم المشتاقين طيب الدنيا للعارفين بذكر الخروج منها كما طيب الجنة لأهلها بذكر الخلود فيها ولا شيء أحب إلى المحب من لقاء المحبوب لشدة الاشتياق إليه لما علم أن من لقي الله استراح من شدائد الدنيا ومن زال الإيمان ونجا من شرور الزمان وتخلص من غبار الغفلة والنسيان ووصل إلى الملك الديان في الروح والريحان والترب عليه غير غضبان ولولا الآجال التي كتبها الله تعالى على المشتاقين ما قامت أرواحهم في أبدانهم لشدة الاشتياق إليه الله تعالى إلى داود عليه السلام أن يا داود الطائعون الأبرار إلي لقائي وإني إليهم لأشد شوقا ألا من لمل بني وجدي ومن لمل غيري

لم يجدني وقال أنس قيل يا رسول الله لو شاء الله أن يميز مشاقك في أمتك فقال أبى الله تعالى أن يجعل الخلود لأوليائه في الدنيا بل اختار لأحبابه وأوليائه ما عنده من جزيل كرامته أما تعلمون أن الحبيب يشتاق إلى الحبيب فطوبى لمن كان روحه واحدة في لقاء الله أن أبا هريرة قال لرفيق له أين تذهب فقال أشتري شيئا لأهلي فقال أبو هريرة له إن قدرت أن تشتري الموت فافعل فإنه لما اشتري إلى ربه وإن الموت صار أحب إلي من الماء البارد للعطشان وأحلى من العسل الأبيض لمن به عطش شديد وكان يبكي ويقول من اشتياقه حتى غشي عليه وقيل لواحد مما علامة المشتاق قال أحرقته محبته لمحبوبه وقيل لرابعة كيف أصبحت قالت أصبحت ولا شيء أحب إلي من لقائه ثم قالت واشوقاه إلى من يراني ولا أراه وقيل لآخر كيف لقيت الموت كيف أصبحت وكيف تصبح من إذا أصبح لا يشتهي أن يمسي وإذا أمسى لا يشتهي أن يصبح وقد طال شوقه إلى منى قلبه وقال مالك بن دينار كنت أسير في بعض جبال البصرة فرأيت شابا مرميا شعثا أغبر مستلقيا وهو يقول

قُرَّةَ عَيْنِي لَطَالَ شَوْقِي إِلَيْكَ وَإِنَّ أَنَ لِقَاؤُكَ فَإِلَى مَتَى تَحْبِسُنِي عَنْكَ فَقُلْتُ
يَا شَبَابُ هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي تَطْلُبُ فِيهِ الْأَحِبَّةُ مَحْبُوبَهُمْ فَقَالَ الْحَبِيبُ
لَيْسَ الْأَوْقَاتُ مَوْجُودَةً وَلَيْسَ مَفْقُودَةً بَلْ هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي تَظْهَرُ فِيهِ الْأَحِبَّةُ
آخِرَ الْقَلْبِ لِحَبِيبِهِ وَيَكْشِفُ الْمُشْتَاقُونَ كِتْمَانَ سِرِّ الْهِيَامِ
فَيَرَانِ الِاشْتِيَاقَ إِلَى الْمَحْبُوبِ أَحْرَقَ مِنْ قَلْبِهِ كُلَّ التَّعَالِيقِ مِنْ غَيْرِهِ وَقِيلَ
لِأَبِي بَكْرٍ الْوَاسِطِيِّ مَا مَحْضُ الْفُتُوَّةِ قَالَ هِيَ حَيْثُ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى
لِاسْتِمَاعِ كُلِّ أُمْنِيَّةٍ وَمُنَاجَاتِهِ وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ حَيْثُ شَاءَ مَتَى شَاءَ
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَسَمِعَ رَبَاحٌ الْقَيْسِيُّ
قَارِئًا يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
السَّمَاءِ وَقَالَ إِلَهِي إِنْ يَنْقَضِ لِأَشْتَهِيَ غَيْرَكَ ثُمَّ صَارَ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ شِدَّةِ
الِاشْتِيَاقِ إِلَيْهِ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ دَخَلْتُ جَبَلَ لُبْنَانَ
فَإِذَا أَنَا بِشَابٍّ قَائِمٍ وَهُوَ يَقُولُ يَا مَنْ قَلْبِي لَهُ مُحِبٌّ وَفِي لِقَائِهِ
وَشَوْقِي إِلَيْهِ شَدِيدٌ مَتَى لِقَاكَ فَقُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ مَا لَاحَتْ لَهُ
قَالَ لَسْتُ أَذْكُرُهُ قُلْتُ فَمَا عَلَامَةُ الْمُشْتَاقِ قَالَ لَا يَشْتَهِي
فِي كُلِّ حَالٍ وَقَالَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِيُّ كُنْتُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا وَغُرُورِهَا

آهٍ آهٍ تَقُولُهَا حَتَّى مَاتَتْ وَقَدْ ذُو النُّونِ إِنَّ أَوَّلَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ زُمْرَةُ الْمُشْتَاقِينَ وَلَيْسَ لَهُمْ مُقَدَّمٌ دُونَ مُحَمَّدٍ صَدَقَ عِنْدَ
مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ وَقَدْ تَسْتَحِي بَعْضُ سُعَدَاءِ الْعَبْدِ إِذَا شَرِبَ بِكَأْسِ
مَحَبَّتِهِ وَذَاقَ كُلَّ عَرْفٍ مِنْ عُرُوفِهِ لِذَائِذَ شُرْبِهِ ثُمَّ مَاجَ مِنْ سِرِّهِ نِيرَانُ
الِاشْتِيَاقِ إِلَى مَحْبُوبِهِ أَحْرَقَ مِنْ قَلْبِهِ كُلَّ التَّعَالِيقِ مِنْ غَيْرِهِ وَقِيلَ
لِأَبِي بَكْرٍ الْوَاسِطِيِّ مَا مَحْضُ الْفُتُوَّةِ قَالَ هِيَ حَيْثُ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى
لِاسْتِمَاعِ كُلِّ أُمْنِيَّةٍ وَمُنَاجَاتِهِ وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ حَيْثُ شَاءَ مَتَى شَاءَ
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَسَمِعَ رَبَاحٌ الْقَيْسِيُّ
قَارِئًا يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
السَّمَاءِ وَقَالَ إِلَهِي إِنْ يَنْقَضِ لِأَشْتَهِيَ غَيْرَكَ ثُمَّ صَارَ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ شِدَّةِ
الِاشْتِيَاقِ إِلَيْهِ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ دَخَلْتُ جَبَلَ لُبْنَانَ
فَإِذَا أَنَا بِشَابٍّ قَائِمٍ وَهُوَ يَقُولُ يَا مَنْ قَلْبِي لَهُ مُحِبٌّ وَفِي لِقَائِهِ
وَشَوْقِي إِلَيْهِ شَدِيدٌ مَتَى لِقَاكَ فَقُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ مَا لَاحَتْ لَهُ
قَالَ لَسْتُ أَذْكُرُهُ قُلْتُ فَمَا عَلَامَةُ الْمُشْتَاقِ قَالَ لَا يَشْتَهِي
فِي كُلِّ حَالٍ وَقَالَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِيُّ كُنْتُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا وَغُرُورِهَا

قُرَّةَ عَيْنِي لَطَالَ شَوْقِي إِلَيْكَ وَإِنَّ أَنَ لِقَاؤُكَ فَإِلَى مَتَى تَحْبِسُنِي عَنْكَ فَقُلْتُ
يَا شَبَابُ هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي تَطْلُبُ فِيهِ الْأَحِبَّةُ مَحْبُوبَهُمْ فَقَالَ الْحَبِيبُ
لَيْسَ الْأَوْقَاتُ مَوْجُودَةً وَلَيْسَ مَفْقُودَةً بَلْ هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي تَظْهَرُ فِيهِ الْأَحِبَّةُ
آخِرَ الْقَلْبِ لِحَبِيبِهِ وَيَكْشِفُ الْمُشْتَاقُونَ كِتْمَانَ سِرِّ الْهِيَامِ
فَيَرَانِ الِاشْتِيَاقَ إِلَى الْمَحْبُوبِ أَحْرَقَ مِنْ قَلْبِهِ كُلَّ التَّعَالِيقِ مِنْ غَيْرِهِ وَقِيلَ
لِأَبِي بَكْرٍ الْوَاسِطِيِّ مَا مَحْضُ الْفُتُوَّةِ قَالَ هِيَ حَيْثُ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى
لِاسْتِمَاعِ كُلِّ أُمْنِيَّةٍ وَمُنَاجَاتِهِ وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ حَيْثُ شَاءَ مَتَى شَاءَ
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَسَمِعَ رَبَاحٌ الْقَيْسِيُّ
قَارِئًا يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
السَّمَاءِ وَقَالَ إِلَهِي إِنْ يَنْقَضِ لِأَشْتَهِيَ غَيْرَكَ ثُمَّ صَارَ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ شِدَّةِ
الِاشْتِيَاقِ إِلَيْهِ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ دَخَلْتُ جَبَلَ لُبْنَانَ
فَإِذَا أَنَا بِشَابٍّ قَائِمٍ وَهُوَ يَقُولُ يَا مَنْ قَلْبِي لَهُ مُحِبٌّ وَفِي لِقَائِهِ
وَشَوْقِي إِلَيْهِ شَدِيدٌ مَتَى لِقَاكَ فَقُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ مَا لَاحَتْ لَهُ
قَالَ لَسْتُ أَذْكُرُهُ قُلْتُ فَمَا عَلَامَةُ الْمُشْتَاقِ قَالَ لَا يَشْتَهِي
فِي كُلِّ حَالٍ وَقَالَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِيُّ كُنْتُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا وَغُرُورِهَا

أما أن الحبيب أن يلقى حبيبه ؟ قالت أن فارق الدنيا وقال
بعضهم إلى متى يشقيني في دار أجتمع فيها مساءتي بأعدائي
أنا فيه وقال ذو النون لا تكن ممن يكره لقاء الموت لأن فيه إلى
العظمى والنعمة الكبرى والوصول إلى الملك الأعلى قال النبي صلى الله
عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه وقال بن المبارك بلغنا أن رجلا من أهل المحبة حضرته
الوفاة فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت وكيف لا أبكي وأنا أخاف
أن أبقى منك فريدة قال يا هذه أنا منذ أربعين سنة بكيت شوقا
إلى هذا اليوم ثم قال اليوم يوم راحتي ثم قال مرحبا بالموت مرحبا
بلقاء ربي مرحبا بزيارة الله مرحبا مرحبا بخروجي من هذه الدار
الملعونة مرحبا مرحبا أن الحسن البصري لما بلغ النزع كانوا يلقنونه
لا إله إلا الله ففتح عينيه وقال مني يدعوني ليه وأنا محترق به
منذ عشرين سنة وقيل لعمر رحمة الله عليه في مرضه الا تدعو لك
مداويا يداويك فقال لو كان شفائي في مسح أنفي ما مسحته نعم المدعو
إليه وسئل شمل بن علي عن خفقان قلبك ليلا وأن يثقل المغطى عليه السلام

فقال خفقان شوق وأنين من الشوق وحكى لنا سعادة العدوية
لما حضرها الموت بكت ثم ضحكت فقيل لها على ما بكيت وعلى ما ضحكت
فقالت أما بكائي فمن مفارقة الذكر أنا الليل وأنا النهار وأما
ضحكي فمن سرور لقائه فما مرت بها ساعة حتى لحقت بالله عز وجل
ومرض أبو الدرداء رضي الله عنه فدخل عليه أصحابه يعودونه
فقالوا ألا ندعو لك طبيبا يداويك قال الطبيب أمرضني فهو يداوي
من حيث داي ثم قال الطالما شوقني إلى لقائي وإلى قرة عيني وإلى
إخواني الذين مضوا من قبلي وإني أخاف أن أقف معهم وكان
ذو النون يقول ليله إلى الصباح المشتغلون المشتغلون ثم دخلت
عليه السكينة فقيل له في ذلك فقال نظرت الباري فتبعني الترفي
ملاحظة الحق حتى بسطني بساط المحبة وقلبني الاشتياق إليه
فاستغثت إليه بالخروج من الدنيا كما استغاث أهل النار بالخروج
منها ثم نظرت إلى سرور المحققين في الدنيا وموانسة المريدين في
ظلم الليالي وافتراش الجبهة بين يديه بالمناجاة مع الملك الودود
لهفوة القلب فدخلت علي سكينة فضمني وقال تحلة القسم في

لا ينبغي للعارف أن يشتاق إلى لقائه لأجل الجنة ولكن لأجل وصله ورؤيته
وقال الأصمعي رأيت في البادية شابا مبهوتا متصفر اللون فقلت
عليه فرد علي السلام فقلت يا هذا ما أصابك فقال أصابني هوى من لا أراه
ولا أراه فقلت أقريب هو منك أم بعيد فقال بل هو أقرب القرب قلت
وما هذا الجزع مع من هو منك قريب قال لعلمي أن حرقة أشد من
حرقة البعد وليس من يضرب على البنان كمن يضرب على الباب وقال
عقبة بن مسلم ما من ساعة العبد فيها أقرب إلى الله من حيث يخر لله ساجدا
وما من خطوة في العبد أحب إلى الله من الشوق إلى لقائه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم نعم التحفة للمؤمن لقاء مولاه وقال محمد بن يوسف
لو خيرت بين أن أعيش في الدنيا مائة سنة أعبد الله لا أعصيه طرفة عين
وبين أن أموت لاخترت الموت قيل ولم ذاك قال من شدة الاشتياق إليه
وقيل لبعضهم ما علامة الاشتياق قال الذي من القلب يناديه ومن
الروح يباهيه ومن السر يناجيه فقال أبو يزيد إن لله عبادا لو
جعلوا في الجنة عن الله عز وجل طرفة عين لاستغاثوا إلى الله سبحانه وتعالى
بالخروج منها كما يستغيث أهل النار في النار وقال أبو يزيد

الغرب

١٤٣

١٤

إذا كان الاشتياق على التحقيق لا تغيره الزوينة بل يكون عند الرؤية
أشد اشتياقا من أن يكون على الغيبة هذا من العارف ينظر إلى الحق بعين
المعرفة هاهنا فما ظنك إذا نظر إلى الحق بصحة كان شوقه إلى الحق أشد
والشوق الصحيح هو الذي يكون مجردا عن جميع ما سواه وكان
محمد بن عبد الله عند جماعة من العارفين اجتمعوا على أن يذكروا الله تعالى
وفيهم رجل حسن الصوت فقالوا له اسمعنا من كلام الله شيئا فقال الرجل
بسم الله الرحمن الرحيم فصاح منهم رجل صياح المشتاق فمات لوقته
فلما قال مرة أخرى بسم صاح الرجل صيحة أخرى وتغير لونه فلما قال
المرة الثالثة بسم الله صاح الرجل وخر ميتا فاجتماعهم على قراءته
وطالبوه بدمه وجنايته وتعلقوا به وذهبوا به إلى دار الخليفة وأخبروه
بقضيته فقال الخليفة للقارئ ما تقول يا هذا فقال روح حنت
فرنت فسمعت اسمه فاشتاقت فدعيت فأجابت من ساعتها فأبى على
فقال الخليفة صدقت خذوا سبيله وقال أبو الدرداء إني أحب الفقر
تواضعا لربي وأحب الفقر من تكبر الخطيئة وأحب الموت اشتياقا
إلى ربي وكان على عصا واحد مكتوب أنسه أوحشني عمن سواه

قا

أَكَادُ إِلَى الدَّاعِي أُطِيرُ صَبَابَةً ... وَلَكِنَّ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُكْتَبْ جَرَى لَيَا

أَيَادِيكَ تَتْرَى غَيْرَ أَنِّي أُجِلُّهَا ... لَدَى وُجُدِ الْقُرْبِ مِنْكَ الْهَيَا

[illegible] الْبَابُ الْآخَرُ فِي [illegible] شَوْقِ الْمُشْتَاقِينَ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ وَصُولِهِمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ كَلِمَتَهُ إِلَى حَبِيبِهِ وَيَكْتَفِي بِحَبِيبِهِ عَنْ غَيْرِهِ، فَمَنْ نَظَرَ فِيهِ وَقَفَ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فِي صِفَةِ شَوْقِ الْمُشْتَاقِينَ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ الْمَحَبَّةِ الْأَرْبَعَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ قُلُوبَ الْمُشْتَاقِينَ بِسَائِرِ مَعْرِفَتِهِ وَطَيَّبَهَا بِرَيَّا حِبِّ مَحَبَّتِهِ وَحَفَّفَهَا بِالْمَنِّ بِحَضْرَتِهِ وَأَجْرَى بِاشْتِيَاقِ تَحْفَتِهَا أَنْهَارَ حِكْمَتِهِ وَبَسَطَ الْعُمْرَ فِيهَا بِسَالِمِ مُوَانَسَتِهِ فَقَالَ بِهِمْ مِنْ شَوْقِهِ وَالْمَدَدِ، وَإِنَّكُمْ مِنْ خَوْفِ مَحَلِّهِ نَاحِلَةٌ وَأَزْرَارُهُمْ فِي رَوْضَاتِ قُدْسِهِ رَائِعَةٌ، فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ كَثِيرًا

[illegible] أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا قَدْ مُلِئَتْ قُلُوبُهُمْ مَحَبَّتَهُ وَبِهِمْ يَتَنَظَّرُونَ الْمَوْتَ أَشَدَّ اشْتِيَاقًا إِلَى حَبِيبِهِمْ وَيَكْرَهُونَ طُولَ الْمُكْثِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِأَرَاحَةٍ لَهُمْ دُونَ الْخُرُوجِ مِنْهَا، وَهُمْ مَغْمُومُونَ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا، وَشَوْقُهُمْ

[illegible] بِاشْتِيَاقٍ

[illegible] آهٍ آهٍ مِنَ الْحَنِينِ ثُمَّ آهٍ شَوْقُهُ شَغَلَنِي عَمَّنْ سِوَاهُ آهٍ مِنَ الشَّوْقِ ثُمَّ آهٍ قُرْبُهُ أَبْعَدَنِي عَمَّنْ سِوَاهُ آهٍ مِنَ الْقُرْبِ ثُمَّ آهٍ وَعَلَى عَصًا أُخْرَى مَكْتُوبٌ لَا نَوْمَ وَلَا قَرَارَ وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ حَتَّى يَرَى الْمَلِكَ الْجَبَّارَ وَقَالَ لَوْ يَزِيدُ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَقْبَلَنِي مَلَائِكَةٌ تَقْطُرُ مِنْهُمُ الثُّورُ بَيْنَ ثُورٍ وَمِنْهُ الثُّمَّانُ فَلَمَّا قَصَدْتُهُمْ عَلَوْا عَلَيَّ كَعُنُقِ لِسَانٍ وَاحِدٍ فَرَدَدْتُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ الْتَمَعَ مِنِّي شَوْقٌ إِلَى رَبِّي أَصَابَهُمْ وَانْهُ كُلَّهُمْ مِنْ نُورِ شَوْقِهِ فَصَارَ نُورُ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا الْتَمَعَ مِنِّي كَبَرَاهُمْ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ ثُمَّ حَانَى الْمَلَائِكَةَ الْمُشْتَاقُونَ إِلَيْهِ فَافْتَخَرُوا عَلَيَّ بِشَوْقِهِمْ فَفَتَحْتُ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ طَيَرَانِ قَلْبِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَحَمِدَ افْتِخَارَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَقَالَ الشَّاعِرُ

إِلَيْكَ إِلَهَ الْعَرْشِ طَالَ اشْتِيَاقُنَا ... وَطَالَ إِلَى رَوْحِ اللِّقَاءِ حَنِينُنَا

فَمَنْ كَانَ ذَا أُنْسٍ بِخَلْقٍ فَإِنَّمَا ... أُنِيسِي ذِكْرُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ خَالِيَا

وَمَتَى يَدْعُنِي الدَّاعِي أَنَامُ بِهِ ... مُنَايَ وَأُمْسِي مُلْقَمًا مِنْ وَنَاقِيَا

وَأَنْجُو مِنَ السِّجْنِ الَّذِي عَمَّ أَهْلَهُ ... وَمِنْ سَفَرٍ كَانَتْ زَمَانًا سَارِيَا

إلى الخروج من الدنيا إلى من شوق العطشان إلى ماء الزلال فإذا كان
وقت وفاته أتاه الله تعالى ملك الموت مع سبعين ألف ملك بالتحية
والسلام من الله تعالى الذين يشوق قاصر الملائكة طيبين يقولون
سلام عليك كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا فنيت
الأيام على المؤمن أتاه ملك الموت على أحسن صورة وأطيب ريح
يسلم فيرد عليه السلام فيقول من أنت يا فتى ما أحسن صورتك وأطيب
ريحك فيقول له لا تخف ولا تحزن أنا ملك الموت فيقول مرحبا وأهلا
لماذا جئت فيقول الجبار يقرئك السلام ويقول هل تشتاق إلى لقائي
فيقول السماء غايته ألتاه أحب إلى من لقاء الله وقد طال شوقي إليه
فيقول له على أي حال تحب أن تقبض روحك فيقول إذا قمت في الصلاة
وانثنى ساجدا فاقبض روحي فيفعل ذلك ملك الموت وإذا حضر المؤمن
النزع يقول صاحباه اللذان معه يحفظان عليه عمله كان لنا أخا
وصاحبا قد حان له الفراق منا ويبكيان ويقولان جزاك الله عنا
خيرا وغفر لك فنعم الأخ كنت فيما كان أيسر مؤنتك فنعم ما قدمت
لنفسك أخرجي أيتها النفس المطمئنة الطيبة وارجعي إلى مولاك

راضية مرضية بالروح والراحة فإذا فارق الروح جسده
قال له روحه جزاك الله عني خيرا فقد سعيت بي إلى الخير وأهله وتكره
الشر وأهله أبشر بدخول الجنة وأقرأ عليك السلام وقال
أبو قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فمرت بجنازة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه قلنا يا رسول الله
ما المستريح قال المؤمن إذا مات استراح من نصب الدنيا وأذى أهلها
وإلى رحمة الله سبحانه والمستراح منه الفاجر إذا مات استراح
منه العباد والبلاد وقال رافع بن سليمان لما ثقل أبو بكر
رضي الله عنه واجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه وقال
السلام عليكم يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام إليوم
القيامة إذا أنا مت فاغسلوني وكفنوني وأعلوا بي على السرير
ثم أنيموا بي إلى البيت الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم أقرعوا الباب وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا ابن بكر بالباب
فإن أذن لكم وفتح الباب من غير مفتاح فأدخلوني وإلا تؤذن
لكم فردوني إلى البقيع فعلنا ذلك فإذا أمنا ينادي يسمع صوته

ولا يرى شخصه أدخلوا الحبيب على الحبيب فإن الحبيب لا يحتاج
إلى فتح الباب فإذا الغرّ بقبر محفور عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فدفناه وقال ابن بكر بن عياش مات أويس القرني بحمص
فوجد عند أكفان لم تكن معه وقال عقبة الشهروري
كنت مجاورا بمكة فجاءني شاب فقال يا أستاذ إذا كان يوم كذا
وكذا فاغسلني وعالجني فلما كان بعد ثلاثة أيام جاءني رجل فقال قد توفي الشاب
فمضيت إليه فلما فرغت من غسله فتح عينيه وضحك في وجهي
وقال أعيت يا أستاذ فقلت له أحياة بعد الموت يا حبيبي فقال لي
أما علمت أن المحبين لا يموتون أبدا وقال أبو بكر بن عبد الله
وكان من أهل الحديث رأيت في المنام عبد الله الثقفي بعد موته
وكان إماما في مذهب الحديث فقلت ما فعل محمد بن كرام عندك
وقال هيهات هيهات إني كنت شابا لندا وقلت له ما حالك يا أبا عبد الله
ولا أزال في غرفة وأتيح لي النظر إلى وجهه متى شئت فقلت
بأي شيء وجدت هذه الكرامات فقال بحفظ البصر لوجه الله تعالى
وكانت للحسن بن محمد بن جعفر امرأة من الصالحات قالت رأيت امرأة

قرمشية بعد من تهامة في منامي وكانت من العابدات فقلت لها
ما حال محمد بن كرام ما هنا فقالت محمد بن كرام هو وأصحابه
مع أبي يزيد البسطامي في حضيرة القدس يتقوتون من كلمات الأنس
وقال رجل من أهل بسطام رأيت أبا يزيد في منامي
فقلت كيف وجدت الموت فقال أتاني ملك الموت فقال السلام عليك
يا أبا يزيد فقلت وعليك السلام ما جاء بك فقال أمرني ربي جل جلاله بقبض
روحك فقلت له إني لا أريد أن يقبض روحي أحد غيرك قال لك
يا أبا يزيد ما تريد فافعل فلما مت ودفنت جاءني منكر ونكير
فقالا لي من ربك يا أبا يزيد فقلت إلهي منذ كم تسألني عن هذا
وقال مأمون الملي لما توفي أبو عبد الله غسلناه وكفناه
ودفناه فهتف بنا هاتف من السماء الحمد لله الذي أوصل الحبيب
إلى الحبيب راضيا من رضياه وقال رجل من أهل البصرة عبد
الله رأيته في المنام بعد موته كأنه يتبختر في حضيرة القدس
فقلت له ما هذا التبختر يا أبا عبد الله الذي قد بعيناه عنده فقال
هذا مشي الخدام في دار السلام عند زيارة الملك العلام وربي

ذي النون بعد موته في المنام فقيل له ما حالك فقال سألت الله تعالى
أربع مسايل فأعطاني إثنتين وأنتظر إثنتين فقيل وما هي قلت
الموت أن قبضت روحي فلا تكلني الى ملك الموت وإن سألتني فلا
تكلني الى منكر ونكير وإن أدخلتني فلا تكلني الى مالك وإن أعدتني
فلا تكلني الى رضوان وحكي أن داود العجلي لما مات حمل
الى قبره فلما هو مفروش بالريحان فلما خذ الذي دفنه شعبة من
الريحان وكان الناس ينظرون اليه نحو سبعين يوما لم يتغير
من حاله فلما شخص الأمير وأخذها من الرجل فقدت فلا يدري كيف
ذهبت وقال ذو النون كنت أمشي خلف جنازة فسمعت صوتا
يقول لا تعجلوا به فإن المنزل قريب ولا تخافوا عليه فإن بالقدر حبيب
وروي منصور بن عمار بعد موته في المنام فقيل له ما
فعل الله بك قال أقعدني على كرسي من نور ثم نودي يا منصور
مجدتك بكتين لم يكتبه كما مجدته بين عبادي وقال عثمان
ابن ابراهيم رأيت مسكينة الطفاوية بعد موتها في المنام
وكانت تجيب مجلس الذكر فقلت مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات

يا

يا عثمان ذهبت المسكنة وجاء الغنى قلت صيده قالت ومن يسأل عمن
أبيحت له الجنة بحذافيرها قلت بماذا قالت بمجالس الذكر فقلت
ما فعل الله بعبيني بن زاذان فضحكت وقالت كنت حلة البهاء
وقيل له يا قاري إقرأ وارقأ وقال سفيان الحواري رأيت لأويس
بعد موته في المنام كأنه قاعد في الهواء وقد امتلأ الهواء من نوره
فقلت له ما فعل الله بك فقال نعم المولى هو لنا عفا عنا مولانا
وأكرمنا مولانا وفعل بنا ما هو أهله فقلت له أوصني فقال
عليك بمجالس الذاكرين فإنهم عندنا في الرفيع من الدرجات ولما
حضر معاذ الموت أغمي عليه ثم أفاق وقال للعقوبي يا الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الآية
ثم ضحك وقال لا إله إلا الله والحمد لله ثم مات وحكي أن امرأة
دخلت على عائشة رضي الله عنها فصلت عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم ثم سجدت فلم تزل تقول واشوقاه فلم ترفع رأسها
وقيل لجعفر العتبي حضرت زيارة قبر مالك بن دينار فقلت
قلت ليت شعري ما فعل الله بمالك فسمعت صوتا من فوق رأسي

فجاء ملك من الملائكة ومن وعثاء المسالك وصار إلى دار السرور
إلى مجاورة الرب الغفور فقلت له الحمد لله وقال علي بن بكار
صلينا الغداة يوما بالمصيصة فلما سلم الإمام قام رجل فقال أيها
الناس إني رجل من أهل الجنة وإني أموت اليوم فمن كان له حاجة
فليأت فلما صلينا العصر مات في آخر سجوده فغسلناه وصلينا عليه
ودفناه وحكي أن الحارث بن عمر الطائي مرض بالرملة
يوما من الأيام استقبل القبلة وصلى ركعتين ثم قال في آخر سجوده
اللهم إني أسألك باسمك الذي به قوام الدين وترزق به العالمين
وتحيي به العظام وهي رميم إن كان لي عندك خير فعجل إلي نفسي
ثم سكت فتركناه فإذا هو ميت وقال مالك بن دينار كان لي رفيق
وكان لله من العارفين فمرض فحضته لأعوده فإذا هو يرفع بصره
نحو السماء ثم قال اللهم إن كنت تعلم أني أحبك فبارك لي في لقائك
فلم يتم الكلام حتى مات وذكر أن رجلا من المريدين أتاه إبليس عند
حضور الموت فقال لقد تخلصت مني يا مالك فقال يا ملعون
ما تخلصت حتى أعاين ملك الموت بالبشرى فها أنا ذا بحمدي ولكن الله عصمني

منك لم تخلصت يا ملعون أن تملكني بالعجب فأما عاين ملك الموت
وقال له لا تخفت التفت الرجل اليه وقال الآن تخلصت منك
بحمد الله تعالى وحده أن رجلا رأى مالك بن دينار كأنه
في قصر معلق بالهواء بحيث لم يصل له واصفون حسنه
فقال ما فعل الله بك يا مالك فقال أنزلني ربي
في هذا القصر وأباح لي النظر إليه كلما اشتاق إليه
بلا كيف ولا شبه والحمد لله وقال أبو ضريس
رأيت عيسى بن زاذان في المنام بعد موته فقلت
يا أبا عبيد ترى حالك فأنشد يقول
بشر محبيه أن الموت راحتهم والموت فضلهم والموت مرجوب
ما يصنعون بدار غربة باقية ما يصنعون بموصل فيه تعذيب
والله يدعو إلى دار السلام وأنتم تدعون إلى وصل وتقريب

قال الشيخ رحمه الله

موت المحب حياة لا انقطاع لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

وقال أبو القاسم العارف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين

حمدت الله حمد الحامدينا ... على الاسلام مدين المؤمنينا

وأشكره على ما قد مداني ... وتيسير يعتنا مستبينا

وصنت الصاب بعون ربي ... به تقوى نفوس العابدينا

علوم كالكواكب زاهرات ... به قرت عيون الناظرينا

يا فوز محبة ومحل أنس ... ترى في وسطها ما معينا

وأنهار تفجر من عيون ... وكاسات للشاربينا

يا جنة القلوب بكل طيب ... تطيب بها قلوب الخائفينا

شمائل يتم بها مريد ... هنيئا لها للعارفينا

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه

وصلاته وسلامه على خير لا نبي بعده

سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم

قيل لك

إلى يوم

الدين

لقاه في اليم مكتوفا وقال له ... إياك إياك أن تبتل بالماء

بحسب اللطف لم يخشى من بلل ... ولا يبحر بتكليف على فلك

وإن قدر الموت غرقا في الفرات فما ... فرق الفرات رفاقي بل سقاني